# المجموع العجيب

## في بيان أحسن الأعمال

### التي تُنالُ بها بركة العشر الأواخر من رمضان
### وتُدرَك ليلة القدر


إعداد الأستاذ الدكتور









بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

## مُقَدِّمَة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضْلِلْ فلَا هادِيَ له.

وأشهد أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحْدَه لا شريكَ له، لا ربَّ غيْرُه، ولا معبودَ بحَقٍّ سواه، له المُلْك، وله الحمدُ يُحْيِي ويُمِيت، وهو على كلِّ شيء قدير، وأشهد أن سيدَنا محمدًا عبدُ اللهِ ورسولُه، أَرْسَلَهُ ﴿بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح: ٢٨].

فَصَلِّ اللَّهُمَّ وسَلِّمْ وبارِكْ علَى نبيِّنا محمَّدٍ، وعلَى آلِ بيْتِه الطَّاهِرِينَ، وارْضَ اللَّهُمَّ عن أصحابِهِ الأخيارِ الأبْرَارِ، وعن تابِعِيهِم بإحسانٍ إلى يوْمِ الدَّينِ، وعنَّا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

أما بعد، فهذه طائفة من الموضوعات المتعلقة بأعمال العشر الأواخر من رمضان، وما تُدْرَكُ به ليلةُ القدر -بلَّغنا الله إياها بفضله-، وصلاة التهجد، والفرق بينها وبين صلاة التراويح، وهل للنائم والمسافر والحائض والنفساء حظ من ليلة القدر مع وجود هذه الأعذار الشرعية فيهم؟ وهل ليلة القدر محصورة في رمضان أم أنها تكون طوال العام؟ وهل توجد أعمال تعدل ثواب ليلة القدر؟ وفضل الليلة الأخيرة من رمضان، وهي الليلة التي يغفل عنها الكثيرون مع فضلها العظيم، وفي الختام دعاء طويل ينشط النفوس، ويبعث الهمم، ويحيي القلوب، ويجدد الطاقات، يُستَفْتَح به العشر الأواخر من رمضان، قد جمعتُها على عجلٍ، ونسأل الله تعالى الإخلاص والقبول.

وكتبه/ الأستاذ الدكتور: شهاب الدين محمد أبو زهو

## دعاء مبارك عظيم لاستقبال العشر الأواخر
## رددوه معي الآن لعله تُقضَى بها جميع الحوائج
## ويبلغنا ليلة القدر والحج هذا العام

إننا نستقبل أياماً فاضلة، أيام العشر الأواخر من رمضان، التي فيها ليلة القدر التي يقول الله سبحانه وتعالى فيها: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر:٣]، ويقول: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ [الدخان:٣]، فانتبهوا لهذا الأمر، وعاهدوا الله على العمل، وجددوا التوبة مع الله، واجتهدوا في مثل هذه الأيام الفاضلة، وأكثروا من الركوع والسجود والتضرع بين يدي الله.

أقبَلَتِ العَشْرُ الأواخر من شهر رمضان، وأولى لياليها: ليلةُ الحادي والعشرين، وهي من الليالي المرجُوَّة لتكون ليلةَ القدر؛ فإنها تنتقل في العشر الأواخر.

ويطيب لي أن أفتح هذه الليالي العشر بدعاءٍ يرقق القلوب ويُطَيِّب النفوس، هذا الدعاء إنْ أقبَلْنَا به على الله ﷻ يأخذْ بنا إليه، ويُجلِسْنا في حَضْرَتِه سبحانه وتعالى، خاشعين آمنين مطمئنين مقبلين راضين.

هذا الدعاء ليس مُلْزِماً لأحد؛ بل هو اقتراح، من شاء أخذ به، ومن شاء لم يأخذ، ومن شاء أخذ بغيره.

فأمِّنُوا على هذا الدعاء، واقرأوه وانشروه، لعل الله ﷻ أن يَنفَحَنا بنفحةٍ من نفحاتِ رحمتِه؛ فنسعدَ ولا نشقى بعدها أبدًا.

**اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، يَفْضُلُ كُلَّ حَمْدٍ كَفَضْلِكَ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ.**

اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ حَمْداً يُوَافِي نعمك، ويكافئ مَزِيدَكَ، أحْمَدُكَ بِجَمِيعِ مَحَامِدِكَ ما عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، على جَمِيعِ نِعَمِكَ ما عَلِمْتُ مِنْها وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَعَلى كُلّ حالٍ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، وَبِيَدِكَ الْخَيْرُ كُلُّهُ، وإلَيْكَ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ، عَلَانِيَتُهُ وَسِرُّهُ، أَهْلٌ أَنْ تُحْمَدَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، صَلَاةً تَكُونُ لَهُ رِضًى، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً تَكُونُ لَهُ ذُخْرًا، وَاجْزِهِ عَنَّا الْجَزَاءَ الْأَوْفَى.

اللهُمَّ إِنِّي أَسْتَقْبِلُكَ فِي هَذِه العَشْر بِتَوْبَةٍ لَكَ لَا يُخَالِطُهَا رِيَاءٌ لِغَيْرِكَ، اللهُمَّ فَاقْبَلْنِي عَلَى مَا كَانَ مِنِّي، وَاعْفُ عَمَّا تَقَدَّمَ مِنْ عَمَلِي، وَأَقِلْنِي عَثْرَتِي، وَارْحَمْنِي وَمَنْ حَضَرَنِي، وَتَفَضَّلْ عَلَيْنَا بِجُودِكَ أَجْمَعِينَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جَمِيعَ مَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِي، وَاعْصِمْنِي فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِي، وَارْزُقْنِي أَعْمَالًا زَاكِيَةً تَرْضَى بِهَا عَنِّي، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللهم إنَّ ثُلُثَيْ رمضانَ قد صَعِدَ إليك على ما كان فيه مِنَّا، وطُوِيَتْ صحائفُه على ما كُتِب فيها، اللهم تجاوزْ عما كان مِن تقصيرٍ أو تَهَاوُنٍ أو تَكَاسُلٍ أو تفريطٍ، وأَعِنَّا على العشر الأواخر بالتوفيق إلى الاجتهادِ فيها، وإحياءِ أيامِها ولياليِها، واغتنامِها على الوجه الذي يُقَرِّبُنا منك ويُرْضِيك يا حيُّ يا قيوم.

[اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ] وَأَذْهِبْ عَنِّي فِيها النُّعَاسَ، وَالْكَسَلَ، وَالسَّآمَةَ، وَالْفَتْرَةَ، وَالْقَسْوَةَ، وَالْغَفْلَةَ، وَالْغِرَّةَ[1]، وَجَنِّبْنِي فِيهِ الْعِلَلَ، وَالْأَشْغَالَ،

---

(١) الغِرَّةُ: غفلةٌ في اليقظة.



وَالْهُمُومَ، وَالْأَحْزَانَ، وَالْأَعْرَاضَ، وَالْأَمْرَاضَ، وَالْخَطَايَا، وَالذُّنُوبَ، وَاصْرِفْ عَنِّي فِيهِ السُّوءَ، وَالْفَحْشَاءَ، وَالْجَهْلَ، وَاللَّهْوَ، [وَالجَهْدَ، وَالبَلَاءَ]، وَالتَّعَبَ، وَالْعَنَاءَ، إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

[اَللّـهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَاقْسِمْ لي فيها أَفْضَلَ ما تَقْسِمُهُ لِعبادِكَ الصّالِحينَ، وَأَعْطِني فيها] أَفْضَلَ ما تُعطي أَوْلِياءَكَ الْمُقَرَّبينَ، مِنَ الرَّحْمَةِ، وَالْمَغْفِرَةِ، والتَّحَنُّنِ، وَالإِجابَةِ، وَالْعفْوِ، وَالْمُعافاةِ، وَالْعافِيَةِ الدَّائِمَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

[اَللّـهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَاجْعَلْ] دُعَائِي فِيها إِلَيْكَ وَاصِلًا، [وَرَحْمَتَكَ وَخَيْرَكَ اِلَيَّ فيها نازِلاً]، وَعَمَلِي فِيها مَقْبُولًا، [وَسَعْيي فيها مَشْكُوراً]، وَذَنْبِي فِيها مَغْفُورًا، حَتَّى يَكُونَ نَصِيبِي فِيها الْأَكْثَرَ، وَحَظِّي فِيها الْأَكْبَرَ [الأَوْفَرَ].

رَبِّي: لَكَ أَلْقَيْتُ مَعَاقِدَ الْآثَامِ مِنْ عُنُقِي، وَإِلَيْكَ أَنْبَتُ بِجَمِيعِ جَوَارِحِي، صَادِقًا بِذَلِكَ قَلْبِي، فَالْوَيْلُ لِي إِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْبَلْنِي!

اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مَخَافَةً تَحْجِزُنِي عَنْ مَعَاصِيكَ، حَتَّى أَعْمَلَ بِطَاعَتِكَ عَمَلًا أَسْتَحِقُّ بِهِ رِضَاكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ ذُنُوبِيَ لَمْ تَدَعْ لِي عِنْدَكَ جَاهًا، وَلَكِنْ أَسْأَلُكَ أَلَّا تَفْضَحَنِي عِنْدَ الفاجرين، وَلَا تُشْمِتَهُم بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَبِأُمَّةِ نَبِيِّكَ ﷺ.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْإِقْبَالَ عَلَيْكَ، وَالْإِصْغَاءَ إِلَيْكَ، وَالْفَهْمَ عَنْكَ، وَالْبَصِيرَةَ فِي أَمْرِكَ، وَالنَّفَاذَ فِي طَاعَتِكَ، وَالْمُوَاظَبَةَ عَلَى إِرَادَتِكَ، وَالْمُبَادَرَةَ فِي خِدْمَتِكَ، وَحُسْنَ الْأَدَبِ فِي مُعَامَلَتِكَ، وَالتَّسْلِيمَ لَكَ وَالتَّفْوِيضَ إِلَيْكَ.



اللَّهُمَّ امْلأْ قَلْبِي بِكَ فَرَحًا، وَلِسَانِي لَكَ ذِكْرًا، وَجَوَارِحِي فِيمَا يُرْضِيك شُغْلًا، يا ذا الجلال والإكرام.

اللَّهُمَّ إنكَ تَرَى مَكَانِي، وَتَعْلَمُ حَاجَتِي، فَارْجِعْنِي اللَّيْلَةَ مِنْ عِنْدِكَ مُفْلِحًا مُنْجِحًا مُسْتَجِيبًا مُسْتَجَابًا لِي، قَدْ رَحِمْتَنِي وَغَفَرْتَ لِي.

قَامَ الطَّالِبُونَ وَقُمْتُ مَعَهُمْ، قُمْنَا إِلَيْكَ وَنَحْنُ مُتَعَرِّضُونَ لِجُودِكَ، وَكَمْ مِنْ ذِي جُرْمٍ عَظِيمٍ قَدْ صَفَحْتَ لَهُ عَنْ جُرْمِهِ، وَكَمْ مِنْ ذِي كَرْبٍ عَظِيمٍ قَدْ فَرَّجْتَ لَهُ عَنْ كَرْبِهِ، وَكَمْ مِنْ ذِي ضُرٍّ كَثِيرٍ قَدْ كَشَفْتَ لَهُ عَنْ ضُرِّهِ، فَبِعِزَّتِكَ مَا دَعَانَا إِلَى مَسْأَلَتِكَ بَعْدَ مَا انْطَوَيْنَا عَلَيْهِ مِنْ مَعْصِيَتِكَ إِلاَّ الَّذِي عَرَّفْتَنَا مِنْ جُودِكَ وَكَرَمِكَ، فَأَنْتَ الْمُؤَمَّلُ لِكُلِّ خَيْرٍ، وَالْمَرْجُوُّ عِنْدَ كُلِّ نَائِبَةٍ.

اللهم إنَّ ليلةَ القَدْرِ لهَا أهلُها الذين تختارُهم لِنَيْلِ بَرَكَتِها وتحصيلِ شَرَفِها، والفوزِ بفضْلِها، وإدراكِ بركاتِها، والاقتباس من أنوارِها، اللهم اجعلنا منهم، وتجاوَزْ عن تفريطِنا وتقصيرِنا وعَجْزِنَا، نَتَوَسَّلُ إليك بأحَبِّ الأعمالِ إليك التي تعلم أنَّا قد عَمِلْنَاها ابتغاءَ وجْهك وطلبًا لمرضاتِك، أن تجعلنا أهلًا لهذه الليلة المباركة، اللهم وارزقنا فضْلَها وشرَفَها وخيرَها وبَرَكَتَها ونُورَها وهُدَاها، إنك أنت الوهاب الكريم.

اَللّـهُمَّ صَلّ على مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَوَفِّقْني في العشر الأواخر لِلَيْلَةِ الْقَدْرِ عَلى أَفْضَلِ حالٍ تُحِبُّ أَنْ يَكُونَ عَلَيْها أَحَدٌ مِنْ اَوْلِيائِكَ، وَاَرْضاها عِنْدَكَ، ثُمَّ اجْعَلْها لي خَيْراً مِنْ اَلْفِ شَهْر، وَارْزُقْني فِيهَا أَفْضَلَ مَا رَزَقْتَ أَحَدًا مِمَّنْ بَلَّغْتَهُ إِيَّاهَا، وَأَكْرَمْتَهُ بِهَا، اجعَلَنِي فيها مِنْ عُتَقَائِكَ مِنَ النَّارِ، وَطُلَقَائِكَ مِنْ جَهَنَّمَ، وَسُعَدَاءِ خَلْقِكَ بِمَغْفِرَتِكَ، وَرَحْمَتِكَ، وَرِضْوَانِكَ، وَمُعَافَاتِكَ، وَعَافِيَتِكَ بِرَحْمَتِكَ



يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

فَبِكَ إِلَهِي لاَ بِغَيْرِكَ أَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَنِي فِي أَوَّلِ زُمْرَةِ السَّابِقِينَ إِلَيْكَ، وَأَنْ تَرْفَعَنِي إِلَيْكَ فِي دَرَجَةِ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَنْ تُلْحِقَنِي بِعِبَادِكَ الصَّالِحِينَ، فَأَنْتَ أَكْرَمُ الْكُرَمَاءِ، وَأَرْحَمُ الرُّحَمَاءِ، وَأَعْظَمُ الْعُظَمَاءِ، يَا كَرِيمُ.

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَاجْعَلْني مَعَهُمْ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، وَاجْعَلْ عاقِبَةَ أَمْرِي إِلى غُفْرانِكَ وَرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ، وَارْزُقْنِي الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ في عامِنا هذا، وَتَطَوَّلْ عَلَيَّ بِجَميعِ حَوائِجي لِلأْخِرَةِ وَالدُّنْيا.

(ثُمَّ تَقُول ثلاثـًا):

أَسْتَغْفِرُ اللهَ رَبِّي، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، إِنَّ رَبِّي قَريبٌ مُجيبٌ.

أَسْتَغْفِرُ اللهَ رَبِّي، وَأَتُوبُ اِلَيْهِ، إِنَّ رَبّي رَحيمٌ وَدُودٌ.

أَسْتَغْفِرُ اللهَ رَبِّي، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، إِنَّهُ كانَ غَفّاراً.

اَللّهُمَّ اغْفِرْ لي إِنَّكَ أَرْحَمُ الرّاحِمينَ.

رَبِّ إِنّي عَمِلْتُ سُوءاً، وَظَلَمْتُ نَفْسي، فَاغْفِرْ لي إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاّ أَنْتَ.

أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذي لا اِلـهَ إِلاّ هُوَ الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْحَليمُ، الْعَظيمُ، الْكَريمُ، الْغَفّارُ لِلذَّنْبِ الْعَظيمِ، وَأَتُوبُ اِلَيْهِ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ، اِنَّ اللهَ كانَ غَفُوراً رَحيماً.

اَللّهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَأَنْ تَجْعَلَ فيما تَقْضي وَتُقَدِّرُ مِنَ الأَمْرِ الْعَظيمِ الْمَحْتُومِ في لَيْلَةِ الْقَدْرِ مِنَ الْقَضاءِ الَّذي لا يُرَدُّ وَلا يُبَدَّلُ، أَنْ تَكْتُبَني مِنْ حُجّاجِ بَيْتِكَ الْحَرامِ، الْمَبْرُورِ حَجُّهُمْ، الْمَشْكُورِ سَعْيُهُمْ، الْمَغْفُورِ ذُنُوبُهُمْ، الْمُكَفَّرِ عَنْهُمْ سَيِّئاتُهُمْ، وَأَنْ تَجْعَلَ فيما تَقْضِي وَتُقَدِّرُ، أَنْ تُطيلَ عُمْري،



وَتُوَسِّعَ رِزْقِي، وَتُؤَدِّي عَنِّي أَمانَتِي وَدَيْنِي، آمينَ رَبَّ الْعالَمينَ.

اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ لِي مِنْ أَمْرِي فَرَجاً وَمَخْرَجاً، وَارْزُقْنِي مِنْ حَيْثُ أَحْتَسِبُ وَمِنْ حَيْثُ لا أَحْتَسِبُ، وَاحْرُسْنِي مِنْ حَيْثُ أَحْتَرِسُ، وَمِنْ حَيْثُ لا أَحْتَرِسُ، يَا عَلَّامَ الْغُيُوبِ، ولَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا.

أسألك يا الله بأحبّ الأسماء إليك، وأكرِم الأنبياء عليك، أن تجعلني ممن سبقت له منك العناية، وتجعلني من أوفر عبادك وأجزلِ خلقك حظًّا ونصيبًا، وقسْمًا وهبة وعطيّة في كل خيرٍ تَقْسِمُه في هذه الليلة، أو فيما بعدها، مِن نورٍ تَهدِي به، أو رحمةٍ تنشرُها، أو رزقٍ تبسُطه، أو ضرٍّ تكشفُه، أو ذنبٍ تغفره، أو شِدَّة تدفعها، أو فتنة تَصْرِفُها، أو بلاء ترفعه، أو معافاةٍ تَمُنُّ بها، وعدُوٍّ تكفيه، فاكفني كلّ شرٍّ، ووفِّقني اللهم لمكارم الأخلاق، وارزُقني العافية والبركة والسعة في الأرزاق، وسلّمني من الرِّجز والشرك والنفاق.

اللهم إني وهذه الليلة خلقٌ من خلقك فلا تَمْتَحِنِّي فيها ولا بعدها بسُوءٍ ولا مكروهٍ، ولا تُقَدِّرْ عليَّ فيها معصيةً ولا زَلَّةً، ولا تُثْبِتْ عليَّ فيها ذنبًا، ولا تَبْلُنِي فيها إلا بالَّتِي هيَ أَحَسَنُ، ولا تُزَيِّنْ لي جَرَاءَةً على محارِمِك، ولا رُكُونًا إلى مَعصِيَتِك، ولا مَيْلاً إلى مخالَفَتِك، ولا تَرْكًا لطاعَتِكَ، ولا استخْفَافًا بحَقِّك، ولا شَكًّا في رِزْقِكَ، فأَسأَلُك اللهم نَظْرَةً مِن نَظَرَاتِك، ورحمةً مِن رحماتِك، وعَطِيَّةً مِن عطايَاكَ اللطيفةِ، وارزُقْنِي مِن فَضْلِكَ، واكْفِني شَرَّ خَلْقِكَ، واحْفَظْ عليَّ دينَ الإسلامِ، وانظُرْ إلينا بعَيْنِكَ الَّتِي لا تَنامُ يا أرحَمَ الرَّاحمين.

اللهم تقبّل منّا صيام شهر رمضان على ما كان فيه من تساهُلنا، واجعلنا فيه

من المقبولين، ولا تجعلنا فيه من المردُودين، ولا من المغضوب عليهم ولا من الضالين.

اللهم تقبله منه، وأعِده علينا أعوامًا بعد أعوام، وسنينَ بعد سنين، مجتمعين غير متفرّقين، راضين غير ساخطين، مغفورًا لنا غير مُذنبين. ربنا تقبل منا إنك حميدٌ مجيدٌ. اللهم وأشركنا في دُعاء الصالحين، واجعل لنا في دعائهم حظّا ونصيبًا برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْك، فَإِنَّ لِلسَّائِلِينَ عَلَيْكَ فِيهَا حَقًّا، أَيُّمَا عَبْدٍ، أَوْ أَمَةٍ مِنْ أَهْلِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، تَقَبَّلْتَ دَعْوَتَهُمْ أَوِ اسْتَجَبْتَ دَعْوَتَهُمْ، أَنْ تُشْرِكَنَا فِي صَالِحِ مَا يَدْعُو، وَأَنْ تُعَافِيَنَا وَإِيَّاهُمْ، وَأَنْ تَقْبَلَ مِنَّا وَمِنْهُمْ، وَأَنْ تَتَجَاوَزَ عَنَّا وَعَنْهُمْ، إِنَّا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ، وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ.

اللهُمَّ أَحْسِنْ عَافِيَتَنَا وعَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا، وَعَذَابِ الْآخِرَةِ. اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عُمْرِي آخِرَهُ، وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِمَهُ، وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ أَلْقَاكَ.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران:٨].

﴿سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ [الإسراء:١٠٨].

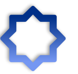
﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة:٢٠١].

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ. وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ. وَالْحَمْدُ لِلهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات: ١٨٠].

**وَصَلِّ اَللّهُمَّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَسَلِّمْ تسليمًا كَثيراً.**





## سبعة أسباب للعتق من النار في رمضان!

ينبغي لمن يرجو العتق في شهر رمضان من النار أن يأتي بالأسباب التي تُوجِبُ العتقَ من النار، وهي متيسرة في هذا الشهر المبارك، نذكر منها ما يأتي:

### (١) عتق الرقاب:

كان أبو قِلَابَةَ التابعي الجليل شيخ الإسلام، يُعْتِق في آخِرِ الشَّهْرِ جارية حسناءَ مُزَيَّنَةً، يرجو بعتْقِها العتقِ من النار.

وقد حِجَّ حكيم بن حزام رضي الله عنه عامًا، فَأَهْدَى مِائَةَ بَدَنَةٍ مُجَلَّلَةٍ [مُغطاة بالحِبَرَة [ثوبٌ يَمَانٍ من قطن أو كَتَّان مخطَّط]، وَأَلْفَ شَاةٍ، وَأَوْقَفَ مَعَهُ بِعَرَفَاتٍ مِائَةَ وَصِيْفٍ [عبد] فِي أَعْنَاقِهِمْ أَطوِقَةُ الْفِضَّةِ، وَقَدْ نُقِشَ فِيهَا: هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ اللهِ عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ. فَأَعْتَقَهُمْ وَأَهْدَى جَمِيعَ تِلْكَ الْأَنْعَامِ.

**وفي زماننا: عتْقُ المديونين من الهَمِّ والحبس!**

قال رسول الله ﷺ: «مَن أنظرَ مُعسِرًا [أي: أَمْهَلَ مَدْيُونًا فَقِيرًا]، أو وَضعَ لَه [أي: حَطَّ وتَرَك دَيْنَه كلَّه أو بعضَه]، أظلَّهُ اللهُ يومَ القيامَةِ تحتَ ظلِّ عرشِه، يومَ لا ظلَّ إلّا ظلُّهُ»[1].

### (٢) تفطير الصائمين:

وفي حديث سلمان الفارسي المرفوع الذي في صحيح ابن خزيمة: «من فطر صائمًا كان مغفرةً لذنوبه وعتقَ رقبتِه من النارِ».

(١) رواه أحمد وصححه الألباني والوادعي والأرناؤوط.



عن زيد بن خالد الجهني قال: قال ﷺ: «مَن فطَّر صائمـًا كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء»[1].

قال شيخ الإسلام: والمراد بتفطيره أن يشبعه[2].

وتفطير الصائم له طرُقٌ متعدِّدة من إطعام الفقير ما يأكُل، أو دفع مالٍ يَشتري به طعامًا، على أنَّ ذلك غيرُ خاصّ بالفقير.

## (٣) التخفيف عن العمال والموظفين:

في حديث سلمان الفارسي المرفوع الذي في صحيح ابن خزيمة: «من خفف عن مملوكِه فيه غفر اللهُ له وأعتقَه من النارِ».

**وفي زماننا: التخفيف عن العمال والموظفين.** قال النبي ﷺ: «الراحمون يرحمُهم الرحمن، ارحموا من في الأرضِ يرحمكم من في السماء»[3]، ومما لا شك فيه أن العامل والخادم داخل في ذلك، فينبغي التعامل معهما برحمة وشفقة، ومن ثم أمر النبي ﷺ صاحب العمل عدم تكليف العامل أو الخادم ما لا يطيق، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما خفَّفْتَ عن خادمك مِن عملِه كان لك أجراً في موازينِك»[4].

---

(١) رواه الترمذي (٨٠٧)، وابن ماجه (١٧٤٦)، وصححه ابن حبان (٨/ ٢١٦).

(٢) (الاختيارات ص ١٩٤).

(٣) رواه الترمذي.

(٤) رواه ابن حبان.



وعن أبي ذرٍّ الغفاري ﵁ أن النبي ﷺ قال: «إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم»[1].

## (٤-٧) الاستكثار من أربع خصال:

ففي حديث سلمان -أيضًا-: «واستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين ترضون بها ربكم، وخصلتين لا غناء لكم عنهما.

فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم: شهادة أن لا إله إلا الله، والاستغفار.

وأما اللتان لا غناء لكم عنهما: فتسألون الله الجنة، وتستعيذون به من النار».

فهذه الخصال الأربعة المذكورة في الحديث كل منها سبب العتق والمغفرة:

**فأما كلمة التوحيد:**

فإنها تهدم الذنوب وتمحوها محوًا، ولا تُبقي ذنبًا، ولا يسبقها عمل، وهي تعدل عتق الرقاب الذي يوجب العتق من النار، ومن أتى بها أربع مرار حين يصبح وحين يمسي أعتقه الله من النار، ومن قالها مخلصا من قلبه حرمه الله

---

(١) رواه البخاري.



على النار، ومن قالها مائة مرة حين يصبح ويمسي لم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا من قال مثله أو زاد عليه.

**وأما كلمة الاستغفار:**

فمن أعظم أسباب المغفرة؛ فإن الاستغفار دعاء بالمغفرة، ودعاء الصائم مستجاب في حال صيامه وعند فطره.

قال الحسن: «أكثروا من الاستغفار؛ فإنكم لا تدرون متى تنزل الرحمة».

وقال لقمان لابنه: «يا بني، عَوِّدْ لسانَك الاستغفارَ؛ فإنَّ لله ساعاتٍ لا يَرُدُّ فيهن سائلًا».

وقد جمع الله بين التوحيد والاستغفار في قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [محمد: ١٩].

وفي بعض الآثار: أن إبليس قال: «أهلكتُ الناسَ بالذنوب، وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفارِ».

**والاستغفار ختام الأعمال الصالحة كلها،** فيُختم به الصلاة والحج وقيام الليل ويختم به المجالس، فإن كانت ذِكْرًا كان كالطابع عليها، وإن كانت لغوًا كان كفارة لها، فكذلك ينبغي أن تختم صيام رمضان بالاستغفار.

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الأمصار يأمرهم بختم رمضان بالاستغفار وصدقة الفطر؛ فإن صدقة الفطر طُهْرَةٌ للصائم من اللغو والرفث، والاستغفار يَرْقَع ما تَخَرَّق من الصيام باللغو والرفث.

ولهذا قال بعض العلماء المتقدمين: «إن صدقة الفطر للصائم كسجْدَتَيِ السهو للصلاة».

وقال عمر بن عبد العزيز في كتابه للوُلَاة في الأمصار: «قولوا كما قال أبوكم آدم: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [لأعراف:٢٣]، وقولوا كما قال نوح عليه السلام: ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [هود:٤٧]، وقولوا كما قال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ [القصص:١٦]، وقولوا كما قال ذو النون عليه السلام: ﴿سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الانبياء:٨٧].

ويُروى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «الغيبة تخرق الصيام، والاستغفار يرقعه فمن استطاع منكم أن يجيء بصوم مُرَقَّع فليفعل».

وعن ابن المنكدر معنى ذلك: «الصيام جُنة من النار ما لم يخرقها، والكلام السيء يخرق هذه الجُنة، والاستغفار يرقع ما تخَرَّق منها».

فصيامنا هذا يحتاج إلى استغفار نافع، وعمل صالح له شافع، كم نخرق صيامنا بسهام الكلام، ثم نرقعه، وقد اتسع الخرق على الراقع، كم نرفو خُروقه بمِخيط الحسنات، ثم نقطعه بحسام السيئات القاطع؟!

كان بعض السلف إذا صلى صلاة استغفر من تقصيره فيها كما يستغفر المذنب من ذنبه.

إذا كان هذا حال المحسنين في عباداتهم؛ فكيف حال المسيئين مثلنا في عباداتهم؟! ارحموا مَن حسناتُه كلها سيئات، وطاعاتُه كلها غفلات.

وقريب من هذا أمر النبي عليه السلام لعائشة رضي الله عنها في ليلة القدر بسؤال العفو؛ فإن المؤمن يجتهد في شهر رمضان في صيامه وقيامه، فإذا قرب فراغه وصادف ليلة القدر، لم يسأل الله تعالى إلا العفو، كالمسيء المقصر.

كان صلة بن أشيم يُحيي الليل، ثم يقول في دعائه عند السحر: «اللهم إني أسألك أن تجيرني من النار، ومثلي يجترئ أن يسألك الجنة!».

وكان مطرف بن عبد الله يقول: «اللهم ارض عنا، فإن لم تَرْضَ عنا فاعف عنا».

وقال يحيى بن معاذ: «ليس بعارفٍ من لم يكن غايةُ أمله من الله العَفْوَ».

**أنفع الاستغفار** ما قارنته التوبة، وهي حل عقدة الإصرار، فمن استغفر بلسانه، وقلبُه على المعصية معقود، وعزمُه أن يرجع إلى المعاصي بعد الشهر ويعود، فصومه عليه مردود، وباب القبول عنه مسدود.

قال كعب: «من صام رمضان وهو يحدِّثُ نفْسَه أنه إذَا أفطر بعد رمضان أنه لا يَعْصِي اللهَ؛ دخل الجنة بغير مسألة ولا حساب، ومن صام رمضان وهو يحدِّثُ نفْسَه إذَا أفطر بعد رمضان عَصَى ربَّهُ؛ فصيامُه عليه مردود».

وفي «سنن أبي داود» وغيره، عن أبي بكرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «لا يقولن أحدكم: صمت رمضان كله ولا قمت رمضان كله»، قال أبو بكرة: «فلا أدري أكره التزكية أم لا بد من غفلة؟».

أين من كان إذا صام صان الصيام؟ وإذا قام استقام في القيام؟ أَحْسَنُوا الإسلامَ ثم ارتحلوا بسلام؟!

ما بقي إلا من إذا صام افتخر بصيامه وصَالَ، وإذا قام عجب بقيامِه وقالَ!

**وأما سؤال الجنة والاستعاذة من النار:** فمن أهم الدعاء، فالصائم يُرجى استجابة دعائه، فينبغي أن لا يدعو إلا بأهم الأمور، قال النبيُّ ﷺ لرجُلٍ: «كيف



تقولُ في الصلاةِ؟»[1]. فقال الرَّجُلُ: «أَتَشهَّدُ[2]، ثمَّ أقولُ: اللَّهمَّ إنِّي أسأَلُك الجنَّةَ وأعوذُ بكَ مِن النّارِ، أنا واللهِ ما أُحسِنُ دَنْدَنَتَك ولا دَنْدَنَةَ مُعاذٍ». فقال ﷺ: «حَوْلَها نُدَنْدِنُ»[3].

قال أبو مسلم: «ما عرضت لي دعوة إلا صرفتها إلى الاستعاذة من النار، وقال: ﴿لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [الحشر:٢٠]».

وفي الحديث: «تعرضوا لنفحات رحمة بكم فإن لله نفحات من رحمته»: ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ﴾ [يوسف:٥٦]، فمن أصابته سَعِدَ سعادة لا يشقى بعدها أبدًا، فإنَّ أعظمَ نفحاتِه مصادفةُ دعوةِ الإجابة، يسأل العبد فيها الجنة، والنجاة من النار، فيجاب سؤاله فيفوز بسعادة الأبد، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران:١٨٥]، وقال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾، إلى قوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ﴾ [هود:١٠٨].

---

(١) يَعْني ما هو الذِّكْرُ والدُّعاءُ الَّذي تَقولُه في صَلاتِك؟

(٢) والمرادُ: تَشَهُّدُ الصَّلاةِ، وهو التَّحيّاتُ لله ...إلخ.

(٣) أي: حولَ الجَنَّةِ والنارِ، وفي طَلَبِهما نُدندِنُ، أو: فكلُّ الأَدعيةِ التي نَقولُها تَدورُ حولَ نَتيجةِ هذِه الكَلمةِ. **والدَّنْدنةُ**: الطَّنطنةُ، وهي كلامٌ يُسمَعُ نَغْمتُه ولا يُفْهَمُ، وقيل: الكلامُ الخفيُّ، ومُرادُه: أنَّه لا يُحسِنُ الأذكارَ والأدعِيَةَ الَّتي يَدْعو بها النَّبيُّ ﷺ في صَلاتِه، ولا يَقْدِرُ على نَظْمِ ألفاظِ الدُّعاءِ.



عباد الله، إن شهر رمضان قد عزم على الرحيل، ولم يبق منه إلا القليل، فمن منكم أحسن فيه فعليه التمام، ومن فرط فليختمه بالحسنى والعملُ بالختام، فاستغنموا منه ما بقي من الليالي اليسيرة والأيام، واستودعوه عملًا صالحًا يشهد لكم به عند الملك العلام، وودِّعوه عند فراقه بأزكى تحية وسلام.



حفظنا القاعدة النبوية العظيمة: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا، كَالْوِعَاءِ إِذَا طَابَ أَعْلَاهُ طَابَ أَسْفَلُهُ، وَإِذَا خَبُثَ أَعْلَاهُ خَبُثَ أَسْفَلُهُ»، وفي هذا الحديث:

⊙ الْإِخْبَار عَمَّا يَجِبُ عَلَى الْمَرْءِ مِنْ تَرْكِ الِاتِّكَالِ عَلَى مَا يَأْتِي مِنَ الطَّاعَاتِ دُونَ الِابْتِهَالِ إِلَى الْخَالِقِ جَلَّ وَعَلَا فِي إِصْلَاحِ أَوَاخِرِ أَعْمَالِهِ.

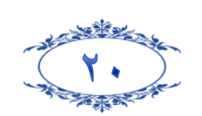
⊙ وأَنَّ الْمَرْءَ يَجِبُ أَنْ يَعْتَمِدَ مِنْ عَمَلِهِ عَلَى آخِرِهِ دُونَ أَوَائِلِهِ.

⊙ وأَنَّ مَنْ وُفِّقَ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ قَبْلَ مَوْتِهِ كَانَ مِمَّنْ أُرِيدَ بِهِ الْخَيْرُ، كما في الحديث عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ»، وفي رواية «عَسَلَهُ»(١)، قِيلَ: كَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ الْمَوْتِ، [حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ جِيرَانُهُ، أَوْ قَالَ: مَنْ حَوْلَهُ]، ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ».

⊙ فَيَنْبَغِي لِلْعَبد الاستكثار من دُعَاء الله سُبْحَانَهُ أَن يحسن خاتمته، وَكَذَا الدُّعَاء بِأَن يجيره من خزي الدُّنْيَا وَعَذَاب الْآخِرَة؛ (اللَّهُمَّ أحسن عاقبتنا فِي الْأُمُور كلهَا وأجرنا من خزي الدُّنْيَا وَعَذَاب الْآخِرَة)، فَإِن هَذَا من جَوَامِع الْكَلم الْمُشْتَملَة على خيري الدَّارين.

---

(١) **عسله**: بفتح العين والسين المهملتين مخففًا ويُشدَّد. في النهاية: أي طَيَّبَ ثناءه فيهم، مأخوذ من العسل، يقال: عسل الطعام، إذا جعل فيه العسل، شبه ما رزقه الله من العمل الصالح الذي طاب به ذكره، بالعسل الذي يجعل بين الطعام فيحلوا به ويطيب.



يقول ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنَّ الخيلَ إذا شارَفَت نهايةَ المِضمار بَذَلَت قُصارَى جُهدِها لتفوز بالسباق، فلا تكن الخيلُ أفطنَ منك! فإنما الأعمال بالخواتيم، فإنك إذَا لم تُحْسِن الاستقبالَ لعلك تُحْسِنُ الوداع».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «العبرة بكمال النهايات لا بنقص البدايات».

**ومن مظاهر اهتمام النبي ﷺ البالغ بالعشر:**

**١- الاجتهاد في العبادات:**

ففي الحديث: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الأواخر مَا لا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهَا؛ كَانَ يَسْهَرُ لَيْلَهُ، ويُحْيِيهِ كَلَّهُ[1]، فَيَشُدُّ مِئْزَرَهُ[2]، وَيَقُومُ اللَّيْلَ كُلَّهُ، وأيقظ أهله. ولم يكن النبي ﷺ إذا بقي من رمضان عشرة أيام يدع أحداً من أهله يطيق القيام إلا أقامه.

---

(١) كأن الزمان الخالي عن العبادة بمنزلة الميت، وبالعبادة فيه يصير حيـًا. وفي إحياء الليل وجهان: أحدهما: راجع إلى نفس العابد، فإن العابد إذا اشتغل بالعبادة عن النوم الذي هو بمنزلة الموت فكأنما أحيا نفسه. وثانيهما: أنه راجع إلى نفس الليل فإن ليله لما صار بمنزلة نهاره في القيام فيه كأنه أحياه وزينه بالطاعة والعبادة.

(٢) اختلفوا في معنى شد مئزره، فقيل هو كناية عن شدة جده واجتهاده في العبادة زيادة على عادته ﷺ في غيره، ومعناه التشمير في العبادة يقال شددت لهذا الأمر مئزري أي تشمرت له وتفرغت. قال القسطلاني: وفي هذا نظر، فإنها قالت جد وشد المئزر فعطفت شد المئزر على الجد، والعطف يقتضي التغاير، والصحيح أن المراد به اعتزاله للنساء للاشتغال بالعبادات، وبذلك فسره السلف والأئمة المتقدمون، وجزم به الثوري. ويحتمل أن يراد التشمير للعبادة والاعتزال عن النساء معـًا.

يفعل ذلك مبالغةً في طلب ليلة القدر فيها، أو يجتهد في زيادة الطاعة والعبادة، والقيام بأنواع الخيرات، وأصناف المبرات.

وفي فعله ﷺ ذلك: استحبابُ الاجتهاد في العبادة، والحرصُ على مداومة القيام في العشر الأخير من رمضان، إشارةً إلى تحسين الخاتمة وتجويدها.

ومما كان يفعله عليه الصلاة والسلام:

## أ- طول القيام في الصلاة:

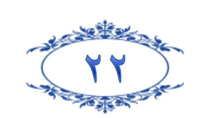
فقد سُئلت أم المؤمنين عَائِشَةَ رضي الله عنها: كَيْفَ كَانَتْ صَلاَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي رَمَضَانَ؟ فَقَالَتْ: «مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلاَ فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً يُصَلِّي أَرْبَعًا، فَلاَ تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا، فَلاَ تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلاَثًا».

وعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَيُّ الصَّلاَةِ أَفْضَلُ؟ فقَالَ: «أَفْضَلُ الصَّلاَةِ: طُولُ الْقُنُوتِ»، أي: القيام باتفاق العلماء.

## ب- كثرة الذكر والقراءة:

عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: «كُنْتُ أَبِيتُ عِنْدَ حُجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، قَالَ: «سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» الْهَوِيَّ[1] مِنَ اللَّيْلِ، ثُمَّ يَقُولُ: «سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ» الْهَوِيَّ مِنَ اللَّيْلِ». وَفِي رِوَايَةٍ: «يَقُولُ:

(١) الهَوِيَّ بالفتح: الحِينُ الطويلُ من الزمانِ، وقيل: هو مختص بالليل.



«الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ» الْهَوِيَّ مِنَ اللَّيْلِ، ثُمَّ يَقُولُ: «سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ»، الْهَوِيَّ مِنَ اللَّيْلِ»[1].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ»، قَالَ: «فَيُشَفَّعَانِ».

## ج- تلاوة القرآن في الليل مَنْجَاةٌ من الغفلة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ»[2].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ حَافَظَ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَرَأَ فِي لَيْلَةٍ مِائَةَ آيَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، أَوْ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ»[3].

## ٢- الاستكثار من الدعاء والإلحاح على الله بطلب العفو منه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ

(١) مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر (ص: ١٠٩).

(٢) رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٦٤٠): صحيح لغيره.

(٣) رواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم واللفظ له وقال صحيح على شرطهما، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٦٤٠).



لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَرْزِقُنِي فَأَرْزُقَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَكْشِفُ الضُّرَّ فَأَكْشِفَهُ عَنْهُ؟ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ».

عَنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الحَمْدُ لِلهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا، اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلاَتُهُ».

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِذَا وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَمَا أَدْعُو؟ فَقَالَ: «قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي».

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «أَنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ كُلَّ سُحْرَةٍ[1] مِنَ السَّمَاءِ؛ مَنْ سَائِلٌ يُعْطَى؟ مَنْ دَاعٍ يُجَابُ؟ أَوْ مُسْتَغْفِرٌ يُغْفَرُ لَهُ؟ فَيَسْمَعُهُ مَنْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ، أَفَلَا تَرَى الدِّيَكَةَ وَأَشْبَاهَهَا مِنَ الدَّوَابِّ تَصِيحُ تِلْكَ السَّاعَةَ؟».

## ٣- الاغتسال والتزين والتطيُّب وتبخير البيوت والمساجد:

فقد رُوِي في أكثر من حديث أن النبي ﷺ كان يغتسل بين المغرب والعشاء في العشر الأواخر.

(١) سُحرة: آخِرُ اللَّيْلِ قُبَيْلَ الفَجْرِ.



وقَدْ كَانَ السَّلَفُ الصالح يَتَأَهَّبُونَ لَهَا؛ وكانوا يستحبون أن يغتسلوا كل ليلة من ليالي العشر الأواخر، بين المغرب والعشاء، وكان النَّخَعِي يغتسل في العشر كل ليلة، ومنهم من كان يغتسل ويتطيب في الليالي التي تكون أرجى لليلة القدر.

وَكَانَ لِتَمِيمٍ الدَّارِيِّ حُلَّةٌ[1] بِأَلْفِ دِرْهَمٍ يَلْبَسُهَا فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي يُرْجَى أَنَّهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ.

وَكَانَ ثَابِتُ الْبُنَانِي وَحُمَيْدٌ الطويل ﭬ يَغْتَسِلانِ وَيَتَطَيَّبَانِ وَيَلْبَسَانِ أَحْسَنَ ثِيَابِهِمَا، وَيُطَيِّبَانِ مَسَاجِدَهُمَا فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي تُرْجَى فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ.

فتبين بهذا أنه يستحب في الليالي التي ترجى فيها ليلة القدر التنظفُ والتزينُ والتطيبُ بالغُسل والطِّيب واللباسِ الحسن كما يشرع ذلك في الجمع والأعياد، وكذلك يشرع أخذ الزينة بالثياب في سائر الصلوات كما قال تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ **[الأعراف:٣١]**، وقال ابن عمر: «اللهُ أَحَقُّ أَنْ يُتَزَيَّنَ لَهُ».

**ولا يكمل التزين الظاهر إلا بتزين الباطن بالتوبة والإنابة إلى الله تعالى،** وتطهيرِه من أدناس الذنوب وأوضارها، فإن زينة الظاهر مع خراب الباطن لا تغني شيئا، قال الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ **[الأعراف:٢٦]**.

(١) الحُلَّةُ: الثَّوبُ الجيِّدُ الجديدُ غليظًا أو رقيقًا.



## ٤- الاعتكاف:

ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى.

وإنما كان يعتكف النبي صلى الله عليه وسلم في هذا العشر التي يطلب فيها ليلة القدر: قطعًا لإشغاله، وتفريغًا للياليه، وتخليًا لمناجاة ربه وذِكْرِه ودعائه، وكان يحتجر حصيرًا يتخلى فيها عن الناس فلا يخالطهم، ولا يشتغل بهم، ولهذا ذهب الإمام أحمد إلى أن المعتكف لا يستحب له مخالطة الناس، حتى ولا لتَعَلُّمِ علمٍ وإقراءِ قرآنٍ، بل الأفضل له الانفراد بنفسه، والتخلي بمناجاة ربه وذِكْرِه ودعائه.

**ومعنى الاعتكاف وحقيقته:** قطع العلائق عن الخلائق للاتصال بخدمة الخالق.

وكلما قويت المعرفة بالله والمحبة له والأنس به، أورثت صاحبها الانقطاع إلى الله تعالى بالكلية على كل حال.

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَرْمَانِيُّ: «دَخَلْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ النَّضْرِ الْحَارِثِيِّ[1]، فَقُلْتُ لَهُ: كَأَنَّكَ تَكْرَهُ مُجَالَسَةَ النَّاسِ؟»، قَالَ: «أَجَلْ؟»، قُلْتُ لَهُ: «أَمَا تَسْتَوْحِشُ؟»، قَالَ: «كَيْفَ أَسْتَوحِشُ وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي؟!»[2].

---

(١) كَانَ مِنْ أَعْبَدِ أَهْلِ زَمَانِهِ، وَكَانَ بِالذِّكْرِ أَنِيسًا، وَلِلْحَقِّ جَلِيسًا.

(٢) «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - ط السعادة» (٨/ ٢١٧)، «سير السلف الصالحين - إسماعيل الأصبهاني» (٣/ ١٠٣٨).



## ٥- تأخير الفطور إلى السحور:

ويتأكد تأخير الفطور في الليالي التي تُرْجَى فيها ليلةُ القدر: فقد رُوي عنه ﷺ من حديث عائشة وأنس رضي الله عنهما أنه ﷺ كان في ليالي العشر يجعل عَشاءه سحورًا.

روى البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «لاَ تُوَاصِلُوا، فَأَيُّكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُوَاصِلَ، فَلْيُوَاصِلْ حَتَّى السَّحَرِ». قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ[1] إِنِّي أَبِيتُ لِي مُطْعِمٌ يُطْعِمُنِي، وَسَاقٍ يَسْقِينِ».

وهذا منه عليه الصلاة والسلام إشارة إلى ما كان الله يفتحه عليه في صيامه، وخلوته بربه لمناجاته وذِكْرِه، مِن مواد أُنسه، ونفحات قُدسه؛ فكان يَرِدُ بذلك على قلبه من المعارف الإلهية والمنح الربانية ما يغذيه ويغنيه عن الطعام والشراب.

**وفي الختام:**

اعلم أخي الكريم أنَّ: المُعَوَّل على القبول لا على الاجتهاد، والاعتبارُ بِبِرِّ القلوب لا بعمل الأبدان.

رُبَّ قائمٍ حظُّه مِن قيامِه السهرُ، كَم مِن قائمٍ محرومٌ، وكَمْ مِن نائمٍ مرحومٌ، هذا نام وقلبه ذاكر، وذاك قام وقلبه فاجر.

---

(١) (كهيئتكم) حالكم وصفتكم من حيث القرب من الله تعالى، وما يحصل لي من الفيض الإلهي والغذاء الرباني.



لكن العبد مأمور بالسعي في اكتساب الخيرات والاجتهاد في الأعمال الصالحات، وكلٌّ ميَسَّرٌ لما خُلق له؛ أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [الليل:٥-١٠]، فالمبادرة إلى اغتنام العمل فيما بقي من الشهر فعسى أن يُسْتَدَركَ به ما فات من ضياع العمر.



✓ قَالَ كَعْب الأحبار: إِنَّ الْمَلاَئِكَةَ يَنْظُرُونَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الَّذِينَ يُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ فِي بُيُوتِهِمْ، كَمَا تَنْظُرُونَ أَنْتُمْ إِلَى نُجُومِ السَّمَاءِ.

✓ وقِيلَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ: مَا نَسْتَطِيعُ قِيَامَ اللَّيْلِ؟ قَالَ: «أَقْعَدَتْكُمْ ذُنُوبُكُمْ».

✓ عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ، عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: مَرَرْتُ بِابْنِ مَسْعُودٍ بِسَحَرٍ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ دَعَوْتَنِي فَأَجَبْتُكَ، وَأَمَرْتَنِي فَأَطَعْتُكَ، وَهَذَا سَحَرٌ فَاغْفِرْ لِي». فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ. فَقَالَ: إِنَّ يَعْقُوبَ لَمَّا قَالَ لِبَنِيهِ: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ﴾ [يوسف:٩٨]، أَخَّرَهُمْ إِلَى السَّحَرِ.

✓ عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ، فَيُحْرَمُ بِهِ قِيَامَ اللَّيْلِ».

✓ عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ [يوسف:٩٨]، قَالَ: فِي صَلاَةِ اللَّيْلِ.

✓ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «مَنْ قَالَ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ، كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ كَأَلْفِ أَلْفِ حَسَنَةٍ»[١].



(١) مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر (ص: ١٠٩).



## احرص على هذا العمل والكلمات الخمسة كل ليلة!

### كلمة الاستغفار:

من أعظم أسباب المغفرة، فإن الاستغفار دعاءٌ بالمغفرة، ودعاءُ الصائم مستجابٌ في حال صيامه وعند فطره.

قال الحَسَن البَصْرِيُّ: «أكثروا من الاستغفار؛ فإنكم لا تدرُون متى تنزلُ الرَّحمةُ».

وقال لقمانُ الحكيم، يوصي ابْنَه: «يا بنيَّ، عوِّدْ لسانَك الاستغفارَ؛ فإنَّ للهِ ساعاتٍ لا يَرُدُ فيها سائلًا».

وقد جمع الله بين التوحيد والاستغفار في قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [محمد:١٩].

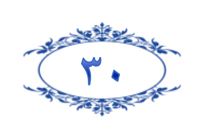
وفي الأثر: إن إبليس قال: «أهلكتُ الناس بالذُّنوبِ، وأهلكوني بِلَا إله إلا الله، والاستغفارِ».

### والاستغفارُ:

ختامُ الأعمال الصالحة كلِّها، فتُخْتَمُ به الصلاةُ والحجُ وقيامُ الليل، وتُخْتَمُ به المجالسُ، فإنْ كانت ذِكْرًا، كان الاستغفارُ كالطَّابَعِ عليها، وإن كانت لَغْوًا كان كفارةً لها؛ فكذلك ينبغي أن يُختم صيامُ رمضان بالاستغفار.

ويُروى عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «الغِيبةُ تُخَرِّقُ الصِّيامَ، والاستغفارُ يُرَقِّعُهُ، فمن استطاع منكم أنْ لا يأتي بصومٍ مُخَرَّقٍ فلْيَفْعَلْ».

وعن ابن المُنْكَدِرِ معْنَى ذلك: «الصائم إذا اغتاب خَرَّقَ، وإذا استْغَفَر رقَّع».



**الصِّيامُ جُنَّةٌ مِن النَّارِ** ما لَمْ يُخَرِّقْها، والكلامُ السَّيِّئُ يُخَرِّقُ هذهِ الجُنَّةَ، والاستغفارُ يُرَقِّعُ ما تَخَرَّقَ منها.

**الصِّيامُ جُنَّةٌ مِن النَّارِ** ما لَمْ يُخَرِّقْها، والكلامُ السَّيِّئُ يُخَرِّقُ هذهِ الجُنَّةَ، والاستغفارُ يُرَقِّعُ ما تَخَرَّقَ منها.

**فصيامُنا هذا يَحْتاجُ إلى استغفارٍ نافعٍ وعملٍ صالحٍ لهُ شافعٍ!** كم نُخَرِّقُ صيامَنا بسهامِ الكلامِ ثمَّ نُرَقِّعُهُ وقدِ اتَّسَعَ الخرقُ على الرَّاقعِ! كم نَرْفو خروقَهُ بمِخْيَطِ الحسناتِ ثمَّ نَقْطعُهُ بحسامِ السَّيِّئاتِ القاطعِ!

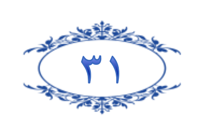
كانَ بعضُ السَّلفِ إذا صَلَّى صلاةً اسْتَغْفَرَ مِن تقصيرِهِ فيها كما يَسْتَغْفِرُ المذنبُ مِن ذنبِهِ.

فإذا كانَ هذا حالَ المحسنينَ في عباداتِهِم؛ فكيفَ حالُ المسيئينَ مثلِنا في عاداتِهِم؟!

كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إلى وُلَاتِه وعُمَّالِه والناسِ في الأمصار، يأمرُهم بختم رمضان بالاستغفار، والصدقة، صدقةِ الفطر؛ فإن صدقة الفطر طُهْرةٌ للصائم من اللغو والرَّفَث، والاستغفارُ يُرَقِّعُ ما تَخَرَّقَ من الصيام باللغو والرَّفَث، وقال: «تَصَدَّقُوا قَبْلَ الصَّلَاةِ، مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ فَلْيَصَّدَقْ؛ قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ [الأعلى:١٥].

وَقُولُوا كَمَا قَالَ أَبُوكُمْ آدَمُ عليه السلام: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف:٢٣].

وَقُولُوا كَمَا قَالَ نُوحٌ عليه السلام: ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [هود:٤٧].



وَقُولُوا كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء:٨٢]، وَقُولُوا كَمَا قَالَ مُوسَى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ [القصص:١٦].

وَقُولُوا كَمَا قَالَ ذُو النُّونِ عليه السلام: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧]»[١].

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/ ٣٠٤)، وشعب الإيمان (٥/ ٢٩٠)، ومصنف عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٨٨)،

## السؤال الأول في العشر الأواخر:

## الفرق بين قيام الليل (التراويح) وصلاة التهجد، وكيفيتهما!

يستحب قيام الليل في رمضان وغيره، وفي رمضان آكد، لقوله ﷺ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» متفق عليه.

قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ۝ كَانُوا قَلِيلا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝ وَبِالأَسْحَارِ هم يستغفرون﴾ [الذاريات:١٥-١٨].

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: «مَدُّوا الصَّلاةَ إِلَى الأَسْحَارِ، ثُمَّ أَخَذُوا بِالأَسْحَارِ فِي الاسْتِغْفَارِ».

وَقَالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا ۝ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سجدا وقياما﴾ [الفرقان:٦٣-٦٤].

فَوَصَفَهُمْ جلَّ ذِكْرُهُ أَنَّهُمْ فِي مَبِيتِهِمْ فِي لَيْلِهِمْ لَيْسَ هُمْ كَغَيْرِهِمْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ، وَذَلِكَ أَنَّ أَكْثَرَ الْخَلْقِ يَتَلَذَّذُونَ بِالنَّوْمِ وَهَؤُلاءِ اسْتَأْثَرُوا الْخِدْمَةَ لِمَوْلاهُمُ الْكَرِيمِ.

وَقَالَ اللهُ ﷻ: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون﴾ [السجدة:١٦]. أَيْ: خَائِفِينَ عَذَابَهُ، طَامِعِينَ فِي ثَوَابِهِ.

وَقَالَ اللهُ ﷻ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وقائما يحذر الآخرة ويرجوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إنما يتذكر أولوا الألباب﴾ [الزمر:٩].



❍ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الصَّلاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلاةُ اللَّيْلِ».

❍ وعَنْ بِلَالٍ، وأَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ؛ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ قُرْبَةٌ إِلَى اللهِ رَبِّكُمْ، وَمَنْهَاةٌ عَنْ الإِثْمِ، وَتَكْفِيرٌ لِلسَّيِّئَاتِ، وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الجَسَدِ».

❍ وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ[1]، وَقِيلَ: قَدْ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ وَجِئْتُ فِيمَنْ جَاءَ، قَالَ: فَلَمَّا تَبَيَّنْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلامٍ».

❍ وعَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا أَعَدَّهَا اللهُ لِمَنْ أَلانَ الْكَلامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَتَابَعَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ».

❍ وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ ثَارَ عَنْ وِطَائِهِ وَلِحَافِهِ مِنْ بَيْنِ حِبِّهِ وَأَهْلِهِ إِلَى صَلاتِهِ، فَيَقُولُ اللهُ لِمَلائِكَتِهِ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي ثَارَ عَنْ فِرَاشِهِ وَوِطَائِهِ مِنْ بَيْنِ حِبِّهِ وَأَهْلَهِ إِلَى صَلاتِهِ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي، وَشَفَقًا مِمَّا عِنْدِي».

❍ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «يَنْزِلُ اللهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ، (وفي رواية: حِينَ يَمْضِي ثُلُثُ اللَّيْلِ)، فَيَقُولُ: أَنَا

---

(١) انْجَفَلَ النَّاسُ، أَيْ: أَسْرَعُوا.

الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ، مَنِ الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنِ الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنِ الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟» وفي رواية: «هَلْ مِنْ مُذْنِبٍ يَتُوبُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ؟»، وفي رواية: «فَلا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيءَ الْفَجْرُ».

❍ وعَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا إِلا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَهِيَ كُلَّ لَيْلَةٍ».

**والقيام يتحقق بالصلاة في أي وقت من أوقات الليل مما بين صلاة العشاء وطلوع الفجر، وكونه آخر الليل أفضل**: لِمَا حَدَّثَتْ بِهِ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عائشة رضي الله عنها عَنْ صَلاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَتْ: «كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، وَيُحْيِي آخِرَهُ».

❍ وعَنْ مَسْرُوقٍ، أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ، عَنْ وِتْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ: «مِنْ كُلِّ اللَّيْلِ قَدْ أَوْتَرَ، أَوَّلَهُ، وَأَوْسَطَهُ، وَآخِرَهُ، فَانْتَهَى وِتْرُهُ حِينَ مَاتَ فِي السَّحَرِ».

❍ وروى البخاري أن عبد الرحمن بن عبدٍ القاري قال: «خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد، فَإِذَا النَّاسُ أَوْزَاعٌ[1] مُتَفَرِّقُونَ، يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ، وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلاتِهِ الرَّهْطُ[2]، فَقَالَ عُمَرُ: «إِنِّي أَرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلاَءِ عَلَى قَارِئٍ وَاحِدٍ[3]، لَكَانَ أَمْثَلَ».

ثُمَّ عَزَمَ، فَجَمَعَهُمْ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ[4].

---

(١) (أوزاع) جماعات.

(٢) (الرهط) من ثلاثة إلى عشرة.

(٣) اجتهاده هذا من إقراره ﷺ للذين صلوا خلفه، ولكنه لم يستمر بهم خشية أن تفرض عليهم.

(٤) جعله إمامًا لهم.



ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةً أُخْرَى، وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلاةِ قَارِئِهِمْ، قَالَ عُمَرُ: «نِعْمَ الْبِدْعَةُ هَذِهِ، وَالَّتِي يَنَامُونَ عَنْهَا[1] أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي يَقُومُونَ»، يُرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ، وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ».

❍ وعن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أنه سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَيُّ صَلاةِ اللَّيْلِ أَفْضَلُ؟ فقَالَ: «نِصْفُ اللَّيْلِ، أَوْ جَوْفُ اللَّيْلِ، وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ».

**وقد مدح النبي ﷺ صلاة داود عليه السلام حين كان يقوم للصلاة وسط الليل:**

فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَحَبَّ الصَّلاةِ إِلَى اللهِ صَلاةُ دَاوُدَ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ».

✓ **التهجد:** هو صلاة التطوع في الليل بعد النوم، أو السهر.

وقيل: هو الصلاة بعد العشاء، ولو قبل النوم.

فهو إذاً بهذا المعنى الأخير مرادف لقيام الليل.

**أما بالمعنى الأول** فهو أخص من القيام؛ لأن القيام هو الصلاة بعد العشاء إلى طلوع الفجر.

ولا شك أن التهجد بمعناه الأول أفضل من القيام، لقول عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وَالَّتِي يَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي يَقُومُونَ»، يُرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ، وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ.

وكثير من الفقهاء يطلقون التهجد على صلاة الليل مطلقاً.

---

(١) أي: إذا ناموا ولم يصلوا التراويح ثم قاموا آخر الليل فصلوا؛ فهو أفضل.



ويمكن أن نقول: **اعتاد الناس اليوم** أن يطلقوا (التراويح)على الصلاة بعد العشاء أول الليل.

**كما اعتادوا أن يطلقوا (التهجد)** على قيام آخر الليل بعد نومٍ أو سهر.

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«**التَّهَجُّدُ**: مِنَ الْهُجُودِ وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ[1]. يُقَالُ: هَجَدَ نَامَ، وَهَجَدَ سَهِرَ، عَلَى الضِّدِّ. وَهَجَدَ وَتَهَجَّدَ بِمَعْنًى، وَهَجَّدْتُهُ أَيْ أَنَمْتُهُ، وَهَجَّدْتُهُ أَيْ أَيْقَظْتُهُ. **والتَّهَجُّدُ**: التَّيَقُّظُ بَعْدَ رَقْدَةٍ [نَوْمَة]، فَصَارَ اسْمًا لِلصَّلَاةِ؛ لِأَنَّهُ يَنْتَبِهُ لَهَا. **فَالتَّهَجُّدُ**: الْقِيَامُ إِلَى الصَّلَاةِ مِنَ النَّوْمِ»[2].

وَرَوَى إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي مِنْ حَدِيثِ الْحَجَّاجِ بْنِ عُمَرَ صَاحِبِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَيَحْسِبُ أَحَدُكُمْ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ كُلِّهِ أَنَّهُ قَدْ تَهَجَّدَ؟! إِنَّمَا التَّهَجُّدُ: الصَّلَاةُ بَعْدَ رَقْدَةٍ، ثُمَّ الصَّلَاةُ بَعْدَ رَقْدَةٍ، ثُمَّ الصَّلَاةُ بَعْدَ رَقْدَةٍ، كَذَلِكَ كَانَتْ صَلَاةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ»[3].

وَقِيلَ: الْهُجُودُ: النَّوْمُ. يُقَالُ: تَهَجَّدَ الرَّجُلُ إِذَا سَهِرَ، وَأَلْقَى الْهُجُودَ وَهُوَ النَّوْمُ.

وَيُسَمَّى مَنْ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ مُتَهَجِّدًا؛ لِأَنَّ الْمُتَهَجِّدَ هُوَ الَّذِي يُلْقِي الْهُجُودَ الَّذِي هُوَ النَّوْمُ عَنْ نَفْسِهِ.

---

(١) أي: الألفاظ التي تحمل المعنى وضده.

(٢) قَالَ مَعْنَاهُ الْأَسْوَدُ وَعَلْقَمَةُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَسْوَدِ وَغَيْرُهُمْ.

(٣) أثر الحجاج بن عمرو المذكور قد حسنه الحافظ في التلخيص.



وَالْمَعْنَى فِي الْآيَةِ: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء:٧٩]: وَوَقْتًا مِنَ اللَّيْلِ اسْهَرْ بِهِ فِي صَلَاةٍ وَقِرَاءَةٍ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿نَافِلَةً لَكَ﴾، أَيْ: كَرَامَةً لَكَ. **والنافلة**: الزيادة على الفريضة، والجمع نوافل. والمعنى: أي: زيادة في رفع درجاتك، فإن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، أما غيرك فقد شرعنا له النافلة تكفيرًا لخطاياه.

والضمير في ﴿بِهِ﴾ يعود إلى القرآن الكريم.

وفي هذه الآية: إرشادٌ إلى عبادةٍ من العبادات التي تُطهر القلب، وتَسمو بالنفس إلى مَرَاقي الفلاح، وتُعِينها على التغلب على الهموم والآلام.

ومعنى الآية:

واجعل -أيها الرسول الكريم- جانبًا من الليل، تقوم فيه، لتصلي صلاةً زائدةً على الصلوات الخمس التي فرضها الله تعالى عليك وعلى أمتك، قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۝ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل:١-٤].

وقوله ﷻ: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مقامـاً مَحْمُوداً﴾ بيان لما يترتب على أدائه للصلوات بخشوع وخضوع، من سُمُوٍّ في المكانة، ورفعةٍ في الدرجة.

وكلمة ﴿عَسَى﴾ في كلام العرب تفيد التوقع، أما في كلام الله تعالى فتفيد الوجوب والقطع، أي: داوم أيها الرسول الكريم على عبادة الله وطاعته لنبعثك يوم القيامة ونقيمك مقامًا محمودًا، ومكانًا عاليًا، يحمدك فيه الخلائق كلهم.

**والمراد بالمقام المحمود** هنا، هو مقام الشفاعة العظمى يوم القيامة؛ ليريح الناس من الكرب الشديد، في موقف الحساب.



ولا ينبغي أن نَغْفُلَ عن آية التهجد هذه مسبوقة بآية الفرائض: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء:٧٨].

أي: داوم -أيها الرسول الكريم- على إقامة الصلاة، من وقت زوالها ومَيْلِها عن وسط السماء لجهة الغرب. يقال: دَلَكَتِ الشمسُ تَدْلُك -بضم اللام- إذا مالت وانتقلت من وسط السماء إلى ما يليه. وقيل: المراد بدُلوك الشمس هنا: غروبها. والقول الأول عليه الجمهور، وقالوا: الصلاة التي أُمِر بها ابتداءً من هذا الوقت، هي صلاة الظهر.

و ﴿غَسَقِ اللَّيْلِ﴾: اجتماع الليل وشِدةُ ظُلْمَتِه. والمراد من الصلاة التي تقام من بعد دُلوك الشمس إلى غَسَقِ الليل: صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء.

والمراد بقرآن الفجر: صلاة الفجر. وُسِّمِيَتْ قرآنًا، لأن القراءة ركنٌ من أركانها، مِن تسميةِ الشيء باسْمِ جُزْئِه، كتسمية الصلاةِ ركوعًا وسجودًا وقُنوتًا.

وقوله: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾ تنويه بشأن صلاة الفجر، وإعلاء من شأنها.

وفي الآية احتمال، وهو أن يكون المراد من قوله تعالى: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾ الترغيب في أن تؤدى هذه الصلاة بالجماعة، ويكون المعنى: إن صلاة الفجر مشهودة بالجماعة الكثيرة.

أي: داوم -أيها الرسول الكريم- على أداء صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وداوم على صلاة الفجر -أيضًا-؛ فإن صلاتها مشهودة من الملائكة

ومن الصالحين من عباد الله ﷻ.

وقال القاضي الإمام أبو بكر بن العربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«في معنى التهجد ثلاثة أقوال:

**الأول**: أنه النوم ثم الصلاة، ثم النوم ثم الصلاة.

**والثاني**: أنه الصلاة بعد النوم.

**والثالث**: بعد صلاة العشاء».

وقال الإمام الجَمَلُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«المعروف في كلام العرب أن الهجود عبارة عن النوم بالليل. يقال: هجد فلان، إذا نام بالليل».

ثم لما رأينا في عُرْفِ الشرع أنه يقال لمن انتبه بالليل من نومه وقام إلى الصلاة أنه مُتَهَجِّدٌ، وَجَبَ أن يقال: سَمَّى ذلك مُتَهَجِّدًا مِن حَيث إنَّه أَلْقَى الهُجُودَ. فالتهجد تَرْكُ الهُجود وهو النوم.

**وما اعتاده الناس في العشر الأواخر** من الجمع بين الصلاة أول الليل (التراويح)، وآخره (القيام أو التهجد) أمرٌ محمود.

**والقيام آخِر الليل ليس مشروطاً بصلاة التراويح في أوَّله**، بل للإنسان أن يقتصر على أحدهما، والجمع بينهما أفضل.

**وليس لصلاة التهجد شروط خاصة ولا عدد معين،** بل هي نافلة مطلقة؛ لقوله ﷺ: «صَلاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى[1]، فَإِذَا خَشِيَ أَحَدُكُمُ الصُّبْحَ صَلَّى رَكْعَةً وَاحِدَةً تُوتِرُ لَهُ مَا قَدْ صَلَّى». [متفق عليه].

وقد كان النبي ﷺ يصلي إحدى عشرة ركعة، كما في الصحيحين عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، **وليس هذا تحديداً لا تجوز الزيادة عليه**، بل هو مجرد فِعْلٍ مِن رسول الله ﷺ، فمَن اقتصر عليه فهو أفضل، ومَن زاد فلا حرج عليه، فقد كان الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ يُصلون عشرين ركعة على عهد الأئمة الراشدين عمر وعثمان وعليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللهُ:

«**اخْتَلَفَ أَهْلُ العِلْمِ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ:**

**فَرَأَى بَعْضُهُمْ:** أَنْ يُصَلِّيَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ رَكْعَةً مَعَ الوِتْرِ، وَهُوَ قَوْلُ أَهْلِ المَدِينَةِ، وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَهُمْ بِالمَدِينَةِ.

**وَأَكْثَرُ أَهْلِ العِلْمِ** عَلَى مَا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ، وَعَلِيٍّ، وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ عِشْرِينَ رَكْعَةً، وَهُوَ قَوْلُ الثَّوْرِيِّ، وَابْنِ المُبَارَكِ، وَالشَّافِعِيِّ.

وقَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: "وَهَكَذَا أَدْرَكْتُ بِبَلَدِنَا بِمَكَّةَ يُصَلُّونَ عِشْرِينَ رَكْعَةً".

وقَالَ الإمام أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللهُ: "رُوِيَ فِي هَذَا أَلْوَانٌ وَلَمْ يُقْضَ فِيهِ بِشَيْءٍ".

وقَالَ الإمام إِسْحَاقُ بن راهَوَيْه: "بَلْ نَخْتَارُ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ رَكْعَةً عَلَى مَا رُوِيَ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ".

---

(١) (مثنى مثنى) ركعتين ركعتين، أي يصلي كل ركعتين بتشهد وسلام.

وَاخْتَارَ الأئمةُ ابْنُ الْمُبَارَكِ، وَأَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ: الصَّلَاةَ مَعَ الإِمَامِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ[1].

وَاخْتَارَ الإمام الشَّافِعِيُّ: أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ وَحْدَهُ إِذَا كَانَ قَارِئًا».

**ولو اقتصر على ثماني ركعات، ثم أوتر بثلاث، كان أَوْلَى لاقتصار النبي ﷺ على هذا العدد**؛ لقول عائشة - وقد سُئلت: كَيْفَ كَانَتْ صَلاةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي رَمَضَانَ؟ فَقَالَتْ: «مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلاَ فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً يُصَلِّي أَرْبَعًا، فَلاَ تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا، فَلاَ تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلاَثًا».

**بيان هام:**

**تكثير عدد الركعات في صلاة التراويح**، هو ما عليه المذاهب الأربعة (الأحناف - المالكية - الشافعية - الحنابلة).

وفي ذلك التكثير اتجاهان:

**الاتجاه الأول:**

---

(١) **للحديث عَنْ أَبِي ذَرٍّ**، قَالَ: صُمْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَمَضَانَ، فَلَمْ يَقُمْ بِنَا شَيْئًا مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى بَقِيَ سَبْعٌ، فَقَامَ بِنَا حَتَّى ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ، فَلَمَّا كَانَتِ السَّادِسَةُ لَمْ يَقُمْ بِنَا، فَلَمَّا كَانَتِ الْخَامِسَةُ قَامَ بِنَا حَتَّى ذَهَبَ شَطْرُ اللَّيْلِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ نَفَّلْتَنَا[1] قِيَامَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، قَالَ: فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّى مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ حُسِبَ [كُتِبَ] لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ» [صحيح: سنن أبي داود (٢/ ٥٠)، سنن الترمذي (٣/ ١٦٠)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»]. فدل: على أن قيام ثُلُثِ الليل أو نصفه يُكتبُ به قيامُ ليلةٍ، لكن مع الإمام. وكان الإمام أحمد يأخذ بهذا الحديث، ولا ينصرفُ حتى ينصرف الإمام.

أن التراويح عشرون ركعة. وهو مذهب الأحناف، والشافعية، والحنابلة.

▪ **ومن أدلتهم على ذلك:**

أن أمير المؤمنين الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قد جمع الناس في رمضان بإمامة أُبَيّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان يصلي بالناس عشرين ركعة.

وكذلك فعل أمير المؤمنين عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

**الاتجاه الثاني:**

أن التراويح ست وثلاثون ركعة. وهو مذهب الإمام مالك.

▪ **وقد استدل على ذلك** بأنه فِعْل أهل المدينة النبوية؛ حيث كانوا يقومون في التراويح بإحدى وأربعين ركعة، يوترون منها بخمس.

وقد صار تكثير عدد ركعات التراويح أمرًا معهودًا عند المسلمين منذ عصر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، حتى حكى بعض الأئمة فيه أنه كالإجماع عليه.

**والخلاصة:**

**أن:** الصلاة في الليل تُسَمَّى تَهَجُّداً، وتُسَمَّى قيامَ الليل، كما قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلا قَلِيلاً﴾، وقال سبحانه في سورة الذاريات عن عباده المتقين: ﴿آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾.

أما **التراويح** فإنها تُطلق عند العلماء على قيام الليل في رمضان أول الليل، مع مراعاة التخفيف وعدم الإطالة، ويجوز أن تُسَمَّى تَهَجُّداً، وأن تُسَمَّى قياماً لِلَّيْلِ، ولا مُشَاحَّةَ[١] في ذلك.

وفي عصر النبي صلى عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم كان كلُّ ذلك يسمَّى قيامَ الليل، وفي رمضان يسمَّى قيامَ الليل أيضًا، أو قيامَ رمضان، وكانوا يُصَلُّون الشهر كلَّه من أول الليل إلى آخره، وكان النبي ﷺ يصلي قيام الليل في غير رمضان أحيانًا أولَ الليل، وأحيانًا وسَطَه، وأحيانًا آخِرَه، وكان في رمضان يجتهد فيه ما لا يجتهد في غيره.

**ولكن بعد ذلك في العصور المتأخرة:** صلَّى المسلمون في رمضان في أول الليل؛ لأنه أَيْسَرُ عليهم. وصلَّوا في العشر الأواخر في آخره طلبًا للثواب وليلة القدر؛ لأن الصلاة في آخر الليل أفضل.

فسَمَّوْا صلاتَهم أولَ الليل بعد العشاء "**التراويح**"، وسَمَّوْا صلاتَهم آخرَ الليل "**التهجد**"، وذلك كلُّه في لغة القرآن الكريم تهَجُّدٌ وقيامٌ، ليس بينهما فرق في لغة القرآن الكريم.

ولو أراد أحد أن يصلي رمضان كلَّه في آخر الليل فهو أفضل، وإنْ أَحَبَّ أن يصلي رمضان كلَّه في أول الليل أو وسطه، فكل ذلك جائز.

**ولا حرج من القراءة من المصحف**، فقد كانت عائشة رضي الله عنها يَؤُمُّها عَبْدُها ذَكْوَان من المصحف، والقراءة من الحفظ أولى وأفضل.

---

(١) لاَ مُشَاحَّةَ فِي مَا قَدَّمَهُ مِنْ آرَاءٍ: لاَ مُنَاقَشَةَ وَلاَ مُمَاحَكَةَ فِيهِ، إِنَّهَا وَاضِحَةٌ بَيِّنَةٌ.

**ولا تنسوا هذا الدعاء إذا قمتم إلى صلاة التهجد:**

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ.

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلا أَنْتَ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلا أَنْتَ، لَا إِلَهَ غَيْرُكَ».

وَكَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا، وَعَظِّمْ لِي نُورًا». وَذَكَرَ: «عَصَبِي وَلَحْمِي وَدَمِي وَشَعَرِي وَبَشَرِي».

**هدية نبوية:**

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ القَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ المُقَنْطِرِينَ». أي: الذين يعطون من الأجر بالقناطير.

في رواية عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّه قِيلَ له: وَمَا الْقِنْطَارُ؟ قَالَ: «مِلْءُ مَسْكِ [جِلْد] الثَّوْرِ ذَهَبًا».

وفي رواية عن أبي أمامة أنه قال: «الْقِنْطَارُ لاَ تَفِي بِهِ دُنْيَاكُمْ، لاَ تَعْدِلُهُ دُنْيَاكُمْ».

وعن تَمِيمٍ الدَّارِيِّ وفَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، قَالاَ: «الْقِيرَاطُ مِنَ الْقِنْطَارِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَأَكْثَرَ مِنَ الأَجْرِ مَا شَاءَ اللهُ».

ويُروى أن الْقِيرَاط مِنَ الْقِنْطَارِ مِثْلُ التَّلِّ الْعَظِيم.

وورد في حديث أبِي هُرَيْرَةَ: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "القنطار اثْنَا عشر ألف أُوقِيَّة[1] ، الْأُوقِيَّة خير مِمَّا بَين السَّمَاء وَالْأَرْض"[2].

قَالَ الْحَافِظ المنذري رَحِمَهُ اللهُ في "الترغيب والترهيب": «من سُورَة ﴿تبَارك الَّذِي بِيَدِهِ الْملك﴾ إِلَى آخر الْقُرْآن: ألف آيَة».

(١) مِعْيَارٌ لِلْوَزْنِ يُعَادِلُ ٢٠٠ جرامٍ من الفضة.

(٢) إسناده حسن والحديث في صحيح ابن حبان (٤/ ١٢٠) برقم (٢٦٤).

**وفي الختام:**

أَثْنَى اللهُ ﷻ عَلَى الْمُتَهَجِّدِينَ فِي اللَّيْلِ فَأَحْسَنَ عَلَيْهِمُ الثَّنَاءَ، وَوَعَدَهُمْ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَوْعِدِ الْجَمِيلِ، وَرَغَّبَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ، وَحَثَّ أُمَّتَهُ عَلَيْهِ، وَهَكَذَا الْعُلَمَاءُ رَغَّبُوا فِيهِ، وَحَثُّوا عَلَى قِيَامِهِ ونَبُلَ عِنْدَ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ مَنْ كَانَ لَهُ حَظٌّ فِي قِيَامٍ، فخذوا بحطكم من هذا الشرف العظيم.

☜ قَالَ الْحَسَنَ البَصْرِيُّ: «قِيَامُ اللَّيْلِ شَرَفُ الْمُؤْمِنِينَ».

☜ وقِيلَ لِلْحَسَنِ: مَا بَالُ الْمُتَهَجِّدِينَ أَحْسَنُ النَّاسِ وُجُوهًا؟

قَالَ: «لأَنَّهُمْ خَلَوْا بِالرَّحْمَنِ فَأَلْبَسَهُمْ نُورًا مِنْ نُورِهِ».

☜ وقَالَ طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ: «بَلَغَنِي أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ لِلتَّهَجُّدِ، نَادَاهُ مَلَكٌ: **طُوبَى لَكَ، سَلَكْتَ مِنْهَاجَ الْعَابِدِينَ قَبْلَكَ**».

قَالَ: «وَإِنَّ لَيْلَتَهُ تِلْكَ لَتُوصِي بِهِ اللَّيْلَةَ الأُخْرَى: **أَنْ أَيْقِظِيهِ فِي وَقْتِهِ الَّذِي قَامَ فِيهِ**».

قَالَ: «وَيَتَنَاثَرُ عَلَيْهِ الْبِرُّ مِنْ أَعْنَانِ السَّمَاءِ إِلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ، وَيُنَادِيهِ مُنَادٍ: **لَوْ يَعْلَمُ الْمُنَاجِي مَنْ يُنَادِي مَا انْفَتَلَ!**».

☜ وعَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، قَالَ: «إِذَا قَامَ الْعَبْدُ مِنَ اللَّيْلِ تَبَشْبَشَتْ لَهُ الأَرْضُ، وَاسْتَنَارَ لَهُ مَوْضِعُ مُصَلاَّهُ، وَفَرِحَ بِهِ عُمَّارُ دَارِهِ مِنْ مُسْلِمِي الْجِنِّ، فَاسْتَمَعُوا لِقِرَاءَتِهِ، وَأَمَّنُوا عَلَى دُعَائِهِ.

فَإِذَا انْقَضَتْ عَنْهُ لَيْلَتُهُ أَوْصَتْ بِهِ اللَّيْلَةَ الْمُسْتَأْنَفَةَ، فَقَالَتْ: **كُونِي عَلَيْهِ**



**خَفِيفَةً، نَبِّهِيهِ لِسَاعَتِهِ، وَارْحَمِي طُولَ سَهَرِهِ إِذَا نَامَ الْبَطَّالُونَ عَلَى فُرُشِهِمْ.**

ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُ لَيْلَتُهُ تِلْكَ، وَتُسْلِمُهُ إِلَى النَّهَارِ، وَتَقُولُ لَهُ عِنْدَ فِرَاقِهَا إِيَّاهُ:

**أَسْتَوْدِعُكَ الَّذِي اسْتَعْمَلَكَ فِيَّ بِطَاعَتِهِ، وَجَعَلَنِي لَكَ فِي الْقِيَامَةِ شَهِيدًا.**

قَالَ: وَيَقُولُ لَهُ النَّهَارُ فِي آخِرِهِ مِثْلَ ذَلِكَ».

☜ وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي الْهُذَيْلِ، قَالَ: «قِيَامُ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ إِلَى الصَّلاَةِ نُورٌ لَهُ يَسْعَى بَيْنَ يَدَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».



## سبعة أدعية في أيام العشر لإصلاح الدين والدنيا
## والوقاية من العاهات والأمراض والهم والحزن!

**قل بعد صلاة الصبح خاصة:**

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ حَتَّى يَسْمَعَ أَصْحَابُهُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي جَعَلْتَهُ لِي عِصْمَةً -ثَلَاثَ مَرَّاتٍ-.

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي جَعَلْتَ فِيهَا مَعَاشِي - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ -.

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي جَعَلْتَ إِلَيْهَا مَرْجِعِي -ثَلَاثَ مَرَّاتٍ-.

اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ -.

اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِعَفْوِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ -.

[وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ -].

اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»[1].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَدِمَ قَبِيصَةُ بْنُ الْمُخَارِقِ الْهِلَالِيُّ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَسَلَّمَ، فَرَدَّ ﷺ وَرَحَّبَ بِهِ، ثُمَّ قَالَ: "مَا جَاءَ بِكَ يَا قَبِيصَةُ؟".

قَالَ: كَبُرَتْ سِنِّي يَا رَسُولَ اللهِ، وَرَقَّ جِلْدِي، وَضَعُفَتْ قُوَّتِي، وَهُنْتُ عَلَى أَهْلِي، وَعَجَزْتُ عَنْ أَشْيَاءَ كُنْتُ أَعْمَلُهَا، فَعَلِّمْنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهِنَّ وَأَوْجِزْ.

---

(١) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (١٠/ ١١١) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ طَلْحَةَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا قَبِيصَةُ، قُلْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِذَا صَلَّيْتَ الْغَدَاةَ: **سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ**.

فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ أَمِنْتَ بِإِذْنِ اللهِ مِنَ الْعَمَى، وَالْجُذَامِ، وَالْبَرَصِ.

وَقُلْ: **اللَّهُمَّ اهْدِنِي مِنْ عِنْدِكَ، وَأَفِضْ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ، وَانْشُرْ عَلَيَّ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَأَنْزِلْ عَلَيَّ مِنْ بَرَكَاتِكَ**».

فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُهُنَّ، وَقَبِيصَةُ يَعْقِدُ عَلَيْهِنَّ بِأَصَابِعِهِ[1].

## وقل بعد كل صلاة:

- عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ نَبِيِّكُمْ ﷺ إِلَّا سَمِعْتُهُ حِينَ يَنْصَرِفُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَذُنُوبِي كُلَّهَا، اللَّهُمَّ وَانْعَشْنِي[2]، وَاجْبُرْنِي، وَاهْدِنِي لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ، إِنَّهُ لَا يَهْدِي لِصَالِحِهَا، وَلَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ»[3].

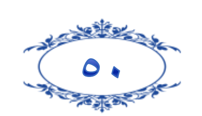
- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: مَا صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاةً مَكْتُوبَةً قَطُّ إِلَّا قَالَ حِينَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ عَمَلٍ يُخْزِينِي، وَأَعُوذُ

---

(١) «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (١٠/ ١١١): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ نَافِعٌ: أَبُو هُرْمُزَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ.

(٢) بهمزة قطع ويجوز وصلها، أي ارفعني وقوّ جانبي. السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير (١/ ٣١٢).

(٣) «المعجم الكبير للطبراني» (٤/ ١٢٥)، «المعجم الأوسط» (٤/ ٣٦٣) قال الهيثمي: رواه الطبراني في الصغير والأوسط وإسناده جيد. مجمع الزوائد: (١٠/ ١١١).



بِكَ مِنْ صَاحِبٍ يُرْدِينِي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ أَمَلٍ يُلْهِينِي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ فَقْرٍ يُنْسِينِي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ غِنًى يُطْغِينِي»[(١)].

❍ وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ مَقَامِي بَيْنَ كَتِفَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَكَانَ إِذَا سَلَّمَ قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عُمْرِي آخِرَهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَوَاتِيمَ عَمَلِي رِضْوَانَكَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ خِيَارَ أَيَّامِي يَوْمَ أَلْقَاكَ»[(٢)].

**وإذا أردت أن تجتهد في الدعاء،** فعليك أن تقول في دُبُر كلِّ صلاة (قبل السلام أو بعده) ما يأتي:

❍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ لَهُمْ: «أَتُحِبُّونَ أَيُّهَا النَّاسُ أَنْ تَجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ؟».

قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ.

قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»[(٣)].

❍ وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ يَوْمًا ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ».

فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَنَا وَاللهِ أُحِبُّكَ.

---

(١) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١١٠): «رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَفِيهِ بَكْرُ بْنُ خُنَيْسٍ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ، وَقَدْ وُثِّقَ. وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَفِيهِ عُقْبَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْأَصَمُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ جِدًّا».

(٢) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١١٠): «رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ أَبُو مَالِكٍ النَّخَعِيُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ».

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم (ط التأصيل) (٣/ ٢١)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ».

قَالَ: «أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ، لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ».

❍ وعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ: «اللهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الْغَفُورُ» حَتَّى بَلَغَ مِائَةَ مَرَّةٍ[1].

## فائدة لزوال الْهَمِّ وَالْحَزَنِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى، وَفَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ، مَسَحَ بِيَمِينِهِ عَلَى جَبْهَتِهِ ورَأْسِهِ، وَقَالَ: «بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنِّي الْهَمَّ وَالْحَزَنَ»[2].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٢٢٣).

(٢) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (١٠/ ١١٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَالْبَزَّارُ بِنَحْوِهِ بِأَسَانِيدَ، وَفِيهِ زَيْدٌ الْعَمِّيُّ، وَقَدْ وَثَّقَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ، وَضَعَّفَهُ الْجُمْهُورُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَحَدِ إِسْنَادَيِ الطَّبَرَانِيِّ ثِقَاتٌ، وَفِي بَعْضِهِمْ خِلَافٌ.



قيام ليلة القدر المباركة على مراتب ودرجات، نذكرها هنا بإيجاز، رجاء أن يدرك فضلَها كلُّ إنسان، مهما كانت ظروفه وأحواله.

## المرتبة الأولى:

**قيام الليل كله بالصلاة، وتلاوة القرآن،** والذكر، والاستغفار والدعاء والاعتكاف: وهذه أعلى المراتب وأفضلها، فقد كان هديه ﷺ في العشر الأواخر من رمضان إحياء الليل كله.

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كما في البخاري ومسلم: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ، أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ، وَشَدَّ الْمِئْزَرَ»، أي: اعْتَزَلَ النِّسَاءَ.

(أَحْيَا اللَّيْلَ: أَيِ اسْتَغْرَقَهُ بِالسَّهَرِ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا)[1]، إما بكثرة عدد الركعات مع قصر القراءة، أو قلة عدد الركعات مع تطويل القراءة، كلٌّ حسب حاله، قائمًا أو قاعدًا بعذرٍ وله الأجر كاملًا، أو قاعدًا بدون عذر وله نصف الأجر.

وقد «كان النبي ﷺ يتهجد في ليالي رمضان ويقرأ قراءة مرتلة، لا يمر بآية فيها رحمة إلا سأل، ولا بآية فيها عذاب إلا تعوذ»، فيجمع بين الصلاة والقراءة والدعاء والتفكر، وهذا أفضل الأعمال وأكملها في ليالي العشر وغيرها.

---

(١) قاله النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح مسلم (٨/ ٧١).



عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْبَوَاقِي، مَنْ قَامَهُنَّ ابْتِغَاءَ حِسْبَتِهِنَّ، فَإِنَّ اللهَ يَغْفِرُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَا تَأَخَّرَ، وَهِيَ لَيْلَةُ وِتْرٍ تِسْعٍ أَوْ سَبْعٍ أَوْ خَامِسَةٍ أَوْ ثَالِثَةٍ أَوْ آخِرِ لَيْلَةٍ».

## المرتبة الثانية:

**الصلاة مع الإمام حتى ينصرف، ويفْرَغ من الصلاة:** عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صُمْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَمَضَانَ، فَلَمْ يَقُمْ بِنَا شَيْئًا مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى بَقِيَ سَبْعٌ، فَقَامَ بِنَا حَتَّى ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ، فَلَمَّا كَانَتِ السَّادِسَةُ لَمْ يَقُمْ بِنَا، فَلَمَّا كَانَتِ الْخَامِسَةُ قَامَ بِنَا حَتَّى ذَهَبَ شَطْرُ اللَّيْلِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ نَفَّلْتَنَا[1] قِيَامَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، قَالَ: فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّى مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ حُسِبَ [كُتِبَ] لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ»[2].

**فدل**: على أن قيام ثُلُثِ الليل أو نصفه يُكتبُ به قيامُ ليلةٍ، لكن مع الإمام. وكان الإمام أحمد يأخذ بهذا الحديث، ولا ينصرفُ حتى ينصرف الإمام.

فإذا كان في المسجد إمامان:

**أحدهما** يصلي التراويح أول الليل.

**والآخر** يصلي آخر الليل.

فالأَوْلى للإنسان متابعتهما والصلاة خلفهما، حتى يفْرُغا منها.

---

(١) أَيْ زِدْتنَا مِنْ صَلَاةِ النَّافلة.

(٢) صحيح: سنن أبي داود (٢/ ٥٠)، سنن الترمذي (٣/ ١٦٠)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

والأَوْلَى بالمتابعة الإمامُ الراتب.

وإن لم يكن في المسجد إلا إمام واحد:

فالأَوْلى متابعتُه حتى يَفْرُغ من صلاته، سواءٌ صلى التراويح في أول الليل، أو في آخره، أو في كِلَيْهِما، فالأمر سواء، والمتابَعةُ لا بد منها، لمن أراد ثواب قيام الليلة كلها.

## المرتبة الثالثة:

**المحافظة على أربع ركعات بعد صلاة العشاء**: عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود، وعبد الله بن عمرو، وعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، وعَائِشَةَ رضي الله عنهم قالوا: «مَنْ صَلَّى أَرْبَعًا بَعْدَ الْعِشَاءِ لَا يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ بِتَسْلِيمٍ، عَدَلْنَ بِمِثْلِهِنَّ [كُنَّ كَقَدْرِهِنَّ] مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ»[1].

سواء صلاهن قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ أو في بيته.

هذه الركعات الأربعة:

١- على قول فقهاء المذهب الحنفي: هي سُنَّةٌ بعدية للعشاء مختلفة عن قيام الليل.

٢- وعلى قول غيرهم: هذه الركعات الأربع هي قيام الليل أو جزء منه بالإضافة إلى الوتر.

(١) رواه ابن أبي شيبة في "المصنف" (٢/ ١٢٧) بإسناد جيد متصل.



أما سُنَّة العشاء البعدية فإنها ركعتان، وهما غير الركعات الأربعة[1].

ولعل الأفضل -والله أعلم- في راتبة العشاء التنوعُ، بأن يصلي المسلم أحيانًا ركعتين بعدها، وأحيانًا أربعًا.

## المرتبة الرابعة:

**صلاة ركعتين من الليل منفردًا أو جماعة بأهل بيته، يقرأ فيهما ولو بعشر آيات**: لحديث عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﭭ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ القَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ المُقَنْطِرِينَ».

كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ: أَيْ مِنَ الَّذِينَ قَامُوا بِأَمْرِ اللهِ وَلَزِمُوا طَاعَتَهُ وَخَضَعُوا لَهُ. أو الْمُوَاظِبِينَ عَلَى الطَّاعَةِ، أَوِ الْمُطَوِّلِينَ الْقِيَامَ فِي الْعِبَادَةِ. وَالْقُنُوتُ: الطَّاعَةُ وَالْقِيَامُ.

كُتِبَ مِنَ الْمُقَنْطِرِينَ: أَيْ مِنَ الْمُكْثِرِينَ مِنَ الْأَجْرِ مَأْخُوذٌ مِنَ الْقَنَاطِيرِ، وَهُوَ الْمَالُ الْكَثِيرُ. يَعْنِي مِنَ الَّذِينَ بَلَغُوا فِي حِيَازَةِ الْمَثُوبَاتِ مَبْلَغَ الْمُقَنْطِرِينَ فِي حِيَازَةِ الْأَمْوَالِ. وَقِيلَ الْقِنْطَارُ: مِلْءُ جِلْدِ الثَّوْرِ ذَهَبًا.

واختلف أهل العلم في المراد بهذا الحديث:

---

(١) قال الحافظ ابن حجر ؒ في فتح الباري (٢/ ٤٨٤): (وَقَدْ حَمَلَ مُحَمَّد بْن نَصْر هَذِهِ الْأَرْبَع عَلَى أَنَّهَا سُنَّة الْعِشَاء لِكَوْنِهَا وَقَعَتْ قَبْل النَّوْم) انتهى. وقال الامام السرخسي ؒ في المبسوط (١/ ١٥٧): (فأما التطوع بعد العشاء فركعتان فيما روينا من الآثار، وإن صلى أربعا فهو أفضل لحديث ابن عمر ﭬ موقوفًا عليه، ومرفوعًا: «من صلى بعد العشاء أربع ركعات كن له كمثلهن من ليلة القدر»).



فقيل المراد به: الصلاة بها.

وقيل: القراءة ولو بدون صلاة.

وقيل العمل بهن، وغير ذلك.

والأول أظهر؛ بأن المراد الصلاة بها.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كما نقل عنه العلامة القاري[1]: (أَيْ يَقْرَؤُهَا فِي رَكْعَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ. وَظَاهِرُ السِّيَاقِ أَنَّ الْمُرَادَ غَيْرُ الْفَاتِحَةِ.

وَالْأَظْهَرُ: أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ أَقَلُّ مَرَاتِبِ الصَّلَاةِ، وَهِيَ تَحْصُلُ بِقِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ، وَهِيَ سَبْعُ آيَاتٍ وَثَلَاثُ آيَاتٍ بَعْدَهَا، فَتِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ) انتهى.

روى أبو داود[2]، وابن ماجه[3] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنِ اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ جَمِيعًا، كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتِ»، وصححه الألباني في "صحيح أبي داود".

فهذا الحديث يدل على أن قيام الليل يحصل بركعتين.

---

(١) في «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٣/ ٩١٠).

(٢) في «سنن أبي داود» (٢/ ٤٧٦ رقم ١٣٠٧ و٢/ ٥٨٢ رقم ١٤٠٥ت الأرنؤوط) وإسناده صحيح.

(٣) في «سنن ابن ماجه» (٢/ ٣٦٠ رقم ١٣٣٥ ت الأرنؤوط) وإسناده صحيح.



وقد "اتفق الفقهاء على أن أقلها ركعتان خفيفتان؛ لما روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَفْتَتِحْ صَلاَتَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «ثُمَّ لِيُطَوِّلْ بَعْدُ مَا شَاءَ»[1].

وقال الإمام العَيْنِيُّ رحمه الله[2]: "لفظ: «من قام لَيْلَة الْقدر»، هَل يَقْتَضِي قيام تَمام اللَّيْلَة، أَو يَكْفِي أقل مَا ينْطَلق عَلَيْهِ اسْم الْقيام؟

**وَأجِيب**: بِأَنَّهُ يَكْفِي الْأَقَل، وَعَلِيهِ بعض الْأَئِمَّة، حَتَّى قيل بكفاية فرض صَلَاة الْعشَاء فِي دُخُوله تَحت الْقيام فِيهَا، لَكِن الظَّاهِر مِنْهُ عرفًا: أَنه لَا يُقَال: قيام اللَّيْلَة، إلاَّ إِذا قَامَ كلهَا، أَو أَكْثَرهَا".

## المرتبة الخامسة:

**قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة بدون صلاة**: ففي الصحيحين عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، عن النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ».

يَعْنِي مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿آمن الرَّسُول﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

وزاد الحاكم في روايةٍ: «فَاقْرَءُوهُمَا، وَعَلِّمُوهُمَا أَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ؛ فَإِنَّهُمَا قُرْآنٌ، وَصَلَاةٌ، وَدُعَاءٌ».

---

(1) "الموسوعة الكويتية" (١٤/ ٨٨).

(2) في "عمدة القاري" (١/ ٢٢٨).

وقد ذكر الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معنى قوله «كَفَتَاهُ» سبعة أقوال:

منها: أَيْ أَجْزَأَتَا عَنْهُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ بِالْقُرْآنِ.

وَقِيلَ: أَجْزَأَتَا عَنْهُ عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ مُطْلَقًا، سَوَاءٌ كَانَ دَاخِلَ الصَّلَاةِ أَمْ خَارِجَهَا.

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ كَفَتَاهُ مَا حَصَلَ لَهُ بِسَبَبِهِمَا مِنَ الثَّوَابِ عَنْ طَلَبِ شَيْءٍ آخَرَ.

وَكَأَنَّهُمَا اخْتُصَّتَا بِذَلِكَ لِمَا تَضَمَّنَتَاهُ مِنَ الثَّنَاءِ عَلَى الصَّحَابَةِ بِجَمِيلِ انْقِيَادِهِمْ إِلَى اللهِ، وَابْتِهَالِهِمْ وَرُجُوعِهِمْ إِلَيْهِ، وَمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الْإِجَابَةِ إِلَى مَطْلُوبِهِمْ.

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَجْزَأَتَاهُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالِاعْتِقَادِ لِمَا اشْتَمَلَتَا عَلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْأَعْمَالِ إِجْمَالًا.

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ كَفَتَاهُ كُلَّ سُوءٍ.

وَقِيلَ: كَفَتَاهُ شَرَّ الشَّيْطَانِ.

وَقِيلَ: دَفَعَتَا عَنْهُ شَرَّ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ.

ويَجُوزُ أَنْ يُرَادَ جَمِيعُ مَا تَقَدَّمَ وَاللهُ أَعْلَمُ. وَالْوَجْهُ الْأَوَّلُ قد وَرَدَ صَرِيحًا عَنْ أَبِي مَسْعُود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «من قرأ خاتمة الْبَقَرَةِ أَجْزَأَتْ عَنْهُ قِيَامَ لَيْلَةٍ».

وَلَا شَكَّ أَنَّ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ وَقْتٍ لَهَا مَزَايَا وَفَضَائِلُ، وَأَعْلَاهَا أَنْ تَكُونَ فِي الصَّلَاةِ، لَا سِيَّمَا فِي اللَّيْلِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل:٦].

## المرتبة السادسة:

**صلاة العشاء والفجر جماعة**: فقد روى مسلم والترمذي ﷺ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «(مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ، فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ)، (وَمَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ) (فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ)».

(مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ): أَيِ: النِّصْفَ الْأَوَّلَ يَعْنِي كَإِحْيَائِهِ بِالصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ لِمَا فِي صَلَاةِ الْعِشَاءِ، سِيَّمَا مَعَ الْجَمَاعَةِ الْمُسْتَدْعِيَةِ لِلسَّعْيِ إِلَى الْمَسْجِدِ حَتَّى فِي الظُّلَمِ، أَوِ الْبَاعِثَةِ عَلَى انْتِظَارِ الصَّلَاةِ فِيهِ مَعَ فَضِيلَةِ الِاعْتِكَافِ مِنْ عَظِيمِ الْمَشَقَّةِ النَّاشِئِ مِنْ تَحَمُّلِهَا عَنْ كَمَالِ الْإِخْلَاصِ، وَظُهُورِ الْخَوْفِ مِنْ جَلَالِ اللهِ وَالرَّجَاءِ إِلَى جَمَالِهِ تَعَالَى.

(فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ): أَيْ: بِانْضِمَامِ ذَلِكَ النِّصْفِ، فَكَأَنَّهُ أَحْيَا نِصْفَ اللَّيْلِ الْأَخِيرِ، أَوْ يَكُونُ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ قِيَامَ الصُّبْحِ أَفْضَلُ مِنْ قِيَامِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ، فَإِنَّهُ أَشَقُّ وَأَصْعَبُ عَلَى النَّفْسِ وَأَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ، فَإِنَّ تَرْكَ النَّوْمِ بَعْدَ الدُّخُولِ فِيهِ أَشَقُّ مِنْ إِرَادَةِ الدُّخُولِ فِيهِ، إِذِ الْكَسَلُ يَسْتَوْلِي فِي الْأَوَّلِ أَكْثَرَ، فَتَكُونُ مُجَاهَدَتُهُ عَلَى الشَّيْطَانِ أَكْبَرَ.

❍ وَعَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ، قَالَ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَدَ سُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي حَثْمَةَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَإِنَّ عُمَرَ غَدَا إِلَى السُّوقِ، وَمَسْكَنُ سُلَيْمَانَ بَيْنَ الْمَسْجِدِ وَالسُّوقِ، فَمَرَّ عَلَى الشِّفَاءِ أُمِّ سُلَيْمَانَ، فَقَالَ لَهَا:

لَمْ أَرَ سُلَيْمَانَ فِي الصُّبْحِ، فَقَالَتْ: إِنَّهُ بَاتَ يُصَلِّي فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ، فَقَالَ عُمَرُ: لَأَنْ أَشْهَدَ صَلَاةَ الصُّبْحِ فِي جَمَاعَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُومَ لَيْلَةً[1].

## وصلاة الجماعة على درجتين أُولَاهُما أَعْظَمُ أجرًا:

**الأُولَى**: جماعة الصلاة في المسجد.

**والأخرى**: جماعة الصلاة في البيت أو العمل أو غيرهما.

وفي كلٍّ خيرٌ حسب ما يتناسب مع أحوال الناس وظروفهم.

## المرتبة السابعة:

**الانشغال بالدعاء**: وخصوصـاً ما ورد به الحـديث عَـنْ عَائِشَـة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَـتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيَّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، مَا أَقُولُ فِيهَا؟

قَالَ: «قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ، فَاعْفُ عَنِّي».

**وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ**: هَلْ يَقَعُ الثَّوَابُ الْمُرَتَّبُ لِمَنْ اتَّفَقَ أَنَّهُ وَافَقَهَا وَلَمْ يَظْهَرْ لَهُ شَيْءٌ، أَوْ يَتَوَقَّفُ ذَلِكَ عَلَى كَشْفِهَا؟

ذَهَبَ إِلَى الْأَوَّلِ الطَّبَرِيُّ وَابْنُ الْعَرَبِيِّ وَآخَرُونَ.

وَإِلَى الثَّانِي ذَهَبَ الْأَكْثَرُونَ، وَيَدُلُّ لَهُ مَا وَقَعَ عِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ بِلَفْظِ "مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَيُوَافِقُهَا".

---

(١) رَوَاهُ مَالِكٌ.



قَالَ الإمام النَّوَوِيُّ: أَيْ يَعْلَمُ أَنَّهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ يُوَافِقُهَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ هُوَ ذَلِكَ.

وَرَجَّحَ هَذَا الحافظُ ابن حَجَرٍ قَالَ: وَلَا أُنْكِرُ حُصُولَ الثَّوَابِ الْجَزِيلِ لِمَنْ قَامَ لِابْتِغَاءِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَإِنْ لَمْ يُوَفَّقْ لَهَا.

وَتُعِقِّب الحافظ بأَنَّ الْكَلَامُ فِي حُصُولِ الثَّوَابِ الْمُعَيَّنِ الْمَوْعُودِ بِهِ وَهُوَ مَغْفِرَةُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ.

قال سفيان الثَّوْرِي: «الدعاء في تلك الليلة أحبُّ إليَّ مِنَ الصلاة».

قال: «وإذَا كان يقرأ وهو يَدْعُو ويَرْغَبُ إلى الله في الدعاء والمسألة: لَعَلَّهُ يوافِق» أي: الليلةَ.

**ومراده**: أن كثرة الدعاء أفضل من الصلاة التي لا يكثر فيها الدعاء، وإن قرأ ودَعَا كان حَسنًا.

- وقد «كان النبي ﷺ يتهجد في ليالي رمضان ويقرأ قراءة مرتلة، لا يمر بآية فيها رحمة إلا سأل، ولا بآية فيها عذاب إلا تعوذ»، فيجمع بين الصلاة والقراءة والدعاء والتفكر، وهذا أفضل الأعمال وأكملها في ليالي العشر وغيرها، والله أعلم.

## المرتبة الثامنة:

**عقد النية على قيام ليالي العشر الأواخر من رمضان**: فمن عقد نيته على ذلك ثم نام كُتب له أجر قيام ليلته تلك، ما لم يتعمد النوم، وفي الحديث الصحيح: قَالَ رَسُول اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا



نَوَى».

☜ وقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ لِأَبِيهِ يَوْمًا أَوْصِنِي يَا أَبَتِ، فَقَالَ: «يَا بُنَيَّ، انْوِ الْخَيْرَ؛ فَإِنَّكَ لَا تَزَالُ بِخَيْرٍ مَا نَوَيْتَ الْخَيْرَ»[1].

☜ وَقَدْ قِيلَ: نِيَّةُ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ وَأَشْرَفُ مِنْ عَمَلِهِ.

☜ وقد قال أحد المريدين لشيخه: دلني على عمل لا أزال به عاملاً لله تعالى. فقال له: انوِ الخير، فإنك لا تزال عاملاً وإن لم تعمل، فالنية تعمل ولو عُدم العمل. فإنه من نوى أن يصلى بالليل فنام، كتب له ثواب ما نوى أن يفعله.

☜ وعن أبي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، قَالَ: "تَصْعَدُ الْمَلَائِكَةُ بِالْأَعْمَالِ فَتُصَفُّ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيُنَادِي مَلَكٌ: اكْتُبْ لِفُلَانٍ كَذَا وَكَذَا مَرَّتَيْنِ، فَيَقُولُ الْمَلَكُ: يَا رَبِّ إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْهُ. فَيَقُولُ تَعَالَى: إِنَّهُ نَوَاهُ، إِنَّهُ نَوَاهُ"[2].

❍ وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ[3]، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ[4] حَتَّى أَصْبَحَ، كُتِبَ لَهُ مَا نَوَى، وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ عز وجل[5]»؛ فإنما الأعمال بالنيات؛ فلا ينبغي لعبد أن يفوته

---

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية (١/ ١٠٤).

(٢) حلية الأولياء (٢/ ٣١٣).

(٣) أي سواء كان القيام عادة له قبل ذلك، أو لا، فهذا الحديث أعمّ، ويحتمل أن يُخصّ بمن يعتاد ذلك.

(٤) (فغلبته عيناه) أي نام عما نواه. وهو على وجهين: أحدهما أن يذهب به النوم، فلا يستيقظ. والثاني أن يستيقظ، ويمنعه غلبة النوم من الصلاة، فهذا حكمه أن ينام، حتى يذهب عنه مانع النوم.

(٥) يعني أنه لا يحتسب به، ويكتب له أجر المصلين.

أجر الخير بنيةِ فِعْلِه، فإن الله تعالى يتفضل الله عليه بكتابة أجره الذي يكتب له على صلاته بسبب نيته الصالحة.

**وفي الختام:**

لا مانع من **التصدق كل ليلة بصدقة كل حسب طاقته**، كأنه يشتري رقبته من الله تعالى ويعتقها:

فظاهر كلام بعض الفقهاء على أنه لا حرج في تحري تلك الليالي المرجو فيها ليلة القدر بكثرة الصدقة، قال الشيخ زكريا الأنصاري رحمه الله: وَلَا سِيَّمَا فِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ فِي الشَّهْرِ - أَيْ شَهْرِ رَمَضَانَ - فَإِنَّهُ أَوْلَى مِنْ بَقِيَّةِ الشَّهْرِ بِكَثْرَةِ الصَّدَقَةِ، وَالْقِرَى، وَالِاعْتِكَافِ، وَالْقِرَاءَةِ، وَالتَّهَجُّدِ لِطَلَبِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ أَيْ الْعَمَلُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْعَمَلِ فِي أَلْفِ شَهْرٍ لَيْسَ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، وَلِأَنَّهُ ﷺ كَانَ يَجْتَهِدُ فِيهِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ.

**تنبيه مهم:**

تَحَرِّي ليلةَ القَدْرِ مستحَبٌّ في رمضان ولا سِيَّما في العشر الأواخر منه، ويتأكد ذلك في السابعة والعشرين، ولا حَرَجَ في الاجتهاد في العبادة في الليلة المذكورة أكثرَ مِن غيرِها رجاءَ الفوزِ بمُصادَفةِ ليلةِ القدر.

والاجتماع للصلاة في السابعة والعشرين مستحَبٌّ كغيرها من ليالي رمضان، وكَوْنُ بعضِ الناسِ يَخُصُّ تلك الليلةَ بالاجتهاد فيها بما لا يجتهد به في غيرها ليس بِدعةً، فقد كان بعض الصحابة يُقْسِمُ بأنَّ السابعة والعشرين ليلةُ

القدر، ولكن **ينبغي للمسلم أن يتحراها في العشر الأواخر كلها**؛ كما نَدَبَنَا إلى ذلك رسولُ الله ﷺ ، كما في الحديث عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا أَنَا بِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ أَبَا الْمُنْذِرِ، اخْفِضْ لِي جَنَاحَكَ -وَكَانَ امْرَأً فِيهِ شَرَاسَةٌ-.

فَقُلْتُ: إِنَّ أَخَاكَ ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه يَقُولُ: مَنْ يَقُمْ الْحَوْلَ يُصِبْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ.

فَقَالَ: رحمه الله؛ أَرَادَ أَنْ لَا يَتَّكِلَ النَّاسُ، أَمَا إِنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّهَا فِي رَمَضَانَ، وَأَنَّهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، وَأَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ، ثُمَّ حَلَفَ لَا يَسْتَثْنِي أَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ.

فَقُلْتُ: بِأَيِّ شَيْءٍ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ؟

قَالَ: بِالْعَلَامَةِ، أَوْ بِالْآيَةِ الَّتِي أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِهَا مِثْلَ الطَّسْتِ، بَيْضَاءَ، لَا شُعَاعَ لَهَا حَتَّى تَرْتَفِعَ).

فَزَعَمَ سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ أَنَّ زِرَّ بْنَ حُبَيْشٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ رَصَدَهَا ثَلَاثَ سِنِينَ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ يَدْخُلُ رَمَضَانُ إِلَى آخِرِهِ، فَرَآهَا تَطْلُعُ صَبِيحَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ، تَرَقْرَقُ لَيْسَ لَهَا شُعَاعٌ.

وكذلك وافق النبيُّ ﷺ عَبْدَ اللهِ بن أُنَيْسٍ الْجُهَنِيِّ على تخصيصِ ليلةِ القَدْرِ بمزيدٍ مِن العبادة لانشغالِه في بقيةِ الليالي بإبلِه، ودَلَّهُ النبيُّ ﷺ على ليلة الثالث والعشرين، فَكَانَ الْجُهَنِيُّ إِذَا كَانَ لَيْلَةُ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ، دَخَلَ بِإِبِلِهِ وَغَنَمِهِ وَأَهْلِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ؛ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ؛ ثُمَّ لا يَخْرُج عَنْهُ إلّا لِحَاجَةٍ؛ (وَقَامَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ)، حَتّى يُصَلِّي الصُّبحَ؛ ثُمّ يَخْرُجُ إِلَى أَهْلِهِ.

**تنبيه آخر:**

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا أَوْتَرَ، ثم أراد أن يصلي نافلَةً أمْ غيرَها في الليل، جازَ بلا كراهة ولا يعيد الوتر».

كما أن مَن كان واثقاً مِن أنه سيُصَلِّي التهجدَ آخِرَ الليلِ، فَلَهُ إذَا سَلَّمَ إمامُه في التراويح مِن ركعةِ الوتر، أن يقوم ويأتي بركعةٍ ليَشْفَعَ صلاتَه، ويُصَلِيَّ بعد ذلك الوترَ في آخِرِ صلاتِه إذَا قام للتهجد.



**احذر تفويت هاتين الليلتين والمراتب الثمانية في طلب ليلة القدر، وإلا ستندم معاذ الله!**

لليلةِ القدر ستةُ أوصاف قرآنية ثابتة، في القرآن الكريم:

وَصَفَ القرآنُ ليلة القدر بأنها ليلة مباركة في قوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ) [الدخان:٣].

ووصَف القرآنُ ليلة القدر بأن فيها التقدير السنوي في قوله تعالى: (فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) [الدخان:٤]، وهو ما يكون في العام من الآجال والأرزاق.

ووصَف القرآنُ ليلة القدر بنزول القرآن فيها بقوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) [القدر:١].

ووصَف القرآنُ ليلة القدر بكونها تفضل بالخير غيرها من الليالي بألف في قوله تعالى: (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) [القدر:٣].

ووصَف القرآنُ ليلة القدر بتَنَزُّلِ الملائكة فيها ومعهم جبريل عليه السلام في قوله تعالى: (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا) [القدر:٤]: لأجل البركات التي تحفهم. وكان نزول جبريل في تلك الليلة ليعود عليها من الفضل مثل الذي حصل في مماثلتها الأولى ليلة نزوله بالوحي في غار حِراء".

ووصَف القرآنُ ليلة القدر بأنها ليلةُ سلام في قوله تعالى: (سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) [القدر:٥]، والسلامة تشمل كل خير لأن الخيْر سلامة من الشر ومن الأذى، فيشمل السلامُ الغفرانَ وإجزال الثواب واستجابة الدعاء بخير الدنيا والآخرة.

وفي الحديث المتفق عليه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «مَنْ



قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

وقد بيَّن ﷺ أن ليلة القدر تكون في العشر الأواخر من رمضان على وجه الخصوص، ثم بين أنها تكون في ليالي الأوتار منها، فقال ﷺ: «الْتَمِسُوهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ، وَالتَمِسُوهَا فِي كُلِّ وِتْرٍ». «مَنْ قَامَهُنَّ ابْتِغَاءَ حِسْبَتِهِنَّ، فَإِنَّ اللهَ يَغْفِرُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَا تَأَخَّرَ».

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَالْتَمِسُوهَا فِي التَّاسِعَةِ وَالسَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ».

قال رجل: يَا أَبَا سَعِيدٍ، إِنَّكُمْ أَعْلَمُ بِالْعَدَدِ مِنَّا.

قَالَ: أَجَلْ.

قُلْتُ: مَا التَّاسِعَةُ وَالسَّابِعَةُ وَالْخَامِسَةُ؟

قَالَ: "إِذَا مَضَتْ وَاحِدَةٌ وَعِشْرُونَ، فَالَّتِي تَلِيهَا التَّاسِعَةُ وإِذَا مَضَى ثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ فَالَّتِي تَلِيهَا السَّابِعَةُ، وَإِذَا مَضَى خَمْسٌ وَعِشْرُونَ فَالَّتِي تَلِيهَا الْخَامِسَةُ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فالعدد يختلف إذا كان فيما بَقِيَ مِنَ الشهر أو مَضَى منه، وإذا كان تامًّا أو ناقصًا، وعليه فقد تكون في الأوتار أو في الأشفاع.

**وهي ليلة:**

١- **متنقلة في العشر من عام إلى آخر**. وحَظُّ ليالي العشر الأواخر بوقوع ليلة القدر فيها متفاوتٌ، وهناك ليالٍ حظُّها أوفر وأقوى من غيرها على مدار السنوات.

٢- **ومتعددة بتعدد المطالع لكل بلد**، أو تكون وترية في بلد حيث تكون



الليلة ذاتها شفعية في بلد آخر، وفضل الله واسع.

**وينبغي أن نفرق بين أمرين في ليلة القدر:**

**١- ليلة النزول:** وهي التي ابتدأ نزول القرآن فيها من شهر رمضان على سيدنا محمد ﷺ.

**٢- ليلة التشريف والمِنَحِ العَلِيَّة:** وهي التي أُمرنا بتحريها في العشر الأواخر، ووُعدنا فيها بالثواب العظيم. وهذه هي التي تنتقل وتتعدد.

ولعلها أكثر انتقالًا بين **الليالي (٢١ أو ٢٣ أو ٢٧)** في أشهر الأقوال، فقد قال المحققون: إنها تنتقل؛ فتكون سَنَةً في ليلة سبع وعشرين، وسَنَةً ليلة ثلاث وعشرين، وسَنَةً إحدى وعشرين، وهذا أَظْهَرُ، وفيه جَمْعٌ بين الأحاديث المختلفة فيها.

- قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ مُتَحَرِّيَهَا فَلْيَتَحَرَّهَا لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ».

- وأَتَى رَجُل النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ عَلِيلٌ، يَشُقُّ عَلَيَّ الْقِيَامُ، فَأْمُرْنِي بِلَيْلَةٍ لَعَلَّ اللهَ يُوَفِّقُنِي فِيهَا لِلَيْلَةِ الْقَدْرِ.

قَالَ: «عَلَيْكَ بِالسَّابِعَةِ». أي: لِسَبْعٍ بَقَيْنَ مِن الشهر إنْ كان كاملًا (يعني: ليلة ٢٣)، أو لِسَبْعٍ مَضَيْنَ مِن الشهر (يعني: ليلة ٢٧).

- وقَالَ ﷺ: «قَدْ أُرِيتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ»، فَوَكَفَ الْمَسْجِدُ فِي مُصَلَّى النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، وانْصَرَفَ مِنَ الصُّبْحِ وَوَجْهُهُ مُمْتَلِئٌ طِينًا وَمَاءً.

- وقد وَرَدَ أَنَّ عَبْدِ اللهِ بن أُنَيْسٍ الْجُهَنِيِّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ؛ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ إِنَّ لِي إِبِلًا وَغَنَمًا وَغِلْمَةً؛ وبَادِيَةً أُصَلِّي فِيهَا، فَأُحِبُّ أَنْ تَأْمُرَنِي بِلَيْلَةٍ

أَنْزِلُهَا، آتِ فِيهَا الْمَدِينَةَ، أَدْخُلُ فِيهَا إِلَى الْمَسْجِدِ؛ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةِ (فَأُصَلِّي فِيهِ)، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ.

فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَارَّهُ فِي أُذُنِهِ (لا يَدْرِي أَحَدٌ مَا أَمَرَهُ).

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (انْزِلْ لَيْلَةَ ثَلاثٍ وَعِشْرِينَ).

فَقَالَ النَّاسُ: انْظُرُوا اللَّيْلَةَ الَّتِي يَقومُ فِيهَا الْجُهَنِيُّ.

فَكَانَ الْجُهَنِيُّ إِذَا كَانَ لَيْلَةُ ثَلاثٍ وَعِشْرِينَ، دَخَلَ بِإِبِلِهِ وَغَنَمِهِ وَأَهْلِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ؛ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ؛ ثُمَّ لا يَخْرُج عَنْهُ إِلّا لِحَاجَةٍ؛ وَقَامَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، حَتّى يُصَلِّي الصُّبْحَ؛ ثُمّ يَخْرُجُ إِلَى أَهْلِهِ. فَقِيلَ: **لَيْلَةَ الْجُهَنِيّ**.

## علامات ليلة القدر:

هناك علامات لليلة القدر في أثنائها، وعلامة بعد انقضائها.

فالأُولى بمثابة المُرَغِّب المُنَشِّط على إحيائها، والأخرى بمثابة المُبَشِّر لمن عمل الصالحات فيها، والمُحَسَّر لمن ضيع وفرط.

**ومن علاماتها:**

هدوء الليلة وسَكِينتُها.. لا حارَّة ولا باردة.. مختلفة عن سائر الليالي.. والعلم عند الله تعالى.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «(هِيَ سَمْحَةٌ، صَافِيَةٌ طَلْقَةٌ، لَا حَارَّةٌ، وَلَا بَارِدَةٌ[1]، بَلْجَةٌ، كَأَنَّ فِيهَا قَمَرًا سَاطِعًا يَفْضَحُ كَوَاكِبَهَا[1]، سَاكِنَةٌ، سَاجِيَةٌ[2]، لَا بَرْدَ فِيهَا، ولَا

(١) أي معتدلة ليس فيها حر ولا برد يؤذيان.



حَرَّ، وَلَا يَحِلُّ لِكَوْكَبٍ أَنْ يُرْمَى بِهِ فِيهَا حَتَّى تُصْبِحَ، وَإِنَّ أَمَارَتَهَا أَنَّ الشَّمْسَ صَبِيحَتَهَا تَخْرُجُ مُسْتَوِيَةً[٣] (مِثْلَ الطَّسْتِ) (بَيْضَاءَ لَا شُعَاعَ لَهَا) مِثْلَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ (حَتَّى تَرْتَفِعَ)، لَا يَحِلُّ لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهَا يَوْمَئِذٍ».

وقَدْ يَكْشِفُهَا الله تعالى لِبَعْضِ النَّاسِ فِي الْمَنَامِ أَوْ الْيَقَظَةِ؛ فَيَرَى أَنْوَارَهَا، أَوْ يَرَى مَنْ يَقُولُ لَهُ هَذِهِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، وَقَدْ يُفْتَحُ عَلَى قَلْبِهِ مِنْ الْمُشَاهَدَةِ مَا يَتَبَيَّنُ بِهِ الْأَمْرُ.

### هل للمسلم أن ينشر ما رآه من علامات تلك الليلة المباركة؟

يستحب كِتْمَانِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ لِمَنْ رَآهَا، لأَنَّ الله قَدَّرَ لِنَبِيِّهِ أَنَّهُ لَمْ يُخْبَرْ بِهَا، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِيمَا قُدِّرَ لَهُ؛ فَيُسْتَحَبُّ اتِّبَاعُهُ فِي ذَلِكَ.

**وَالْحِكْمَةُ فِيهِ**: أَنَّهَا كَرَامَةٌ، وَالْكَرَامَةُ يَنْبَغِي كِتْمَانُهَا بِلَا خِلَافٍ بَيْنَ أَهْلِ الطَّرِيقِ (طريق الله تعالى):

أ- مِنْ جِهَةِ رُؤْيَةِ النَّفْسِ فَلَا يَأْمَنُ السَّلْبَ.

ب- وَمِنْ جِهَةِ أَنْ لَا يَأْمَنَ الرِّيَاءَ.

---

(١) "بلجة" أي: مسفرة مشرقة.

(٢) "ساجية" يقال: سَجا الليل إذا سكن الناس والأصوات فيه.

(٣) "مستوية" لا حركة لها، بخلاف ما إذا كان لها شعاع فإنه يخيل لها حركة بحركة الشعاع، والله أعلم.



ج- وَمِنْ جِهَةِ الْأَدَبِ فَلَا يَتَشَاغَلُ عَنِ الشُّكْرِ لِلهِ بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا، وَذِكْرِهَا لِلنَّاسِ.

د- وَمِنْ جِهَةِ أَنَّهُ لَا يَأْمَنُ الْحَسَدَ فَيُوقِعُ غَيْرَهُ فِي الْمَحْذُورِ.

وَيُسْتَأْنَسُ لَهُ بِقَوْلِ يَعْقُوبَ عليه السلام: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف:٥] الآية»[1].

## أعمال ليلة القدر:

وأما العمل في ليلة القدر: فالحديث قد جاء فيه: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

✔ وقيامها إنما هو:

☜ إحياؤها بالتهجد فيها بالصلاة، والذكر، والدعاء، وقراءة القرآن الكريم، والاعتكاف.

✔ وقد قال الإمام الشَّعْبي في ليلة القدر: «ليلُها كنهارِها».

✔ وقال الإمام الشافعي في مذهبه القديم: «أَستَحَبُّ أن يكون اجتهادُه في نهارِها كاجتهادِه في ليلِها».

وهذا **يقتضي استحباب الاجتهاد في جميع زمان العشر الأواخر، لَيْلِهِ ونهارِه**، والله أعلم.

---

(١) فتح الباري (٤/ ٢٨٦).



(قال ذلك: الحافظ ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ)، وفيه ردٌّ كافٍ مِن أحد الائمة الفقهاء المحدثين على مَن أنكر الاهتمام بالدعاء في الأزمنة الفاضلة.

## هل للنائم والمسافر حظ من ليلة القدر؟

قَالَ رَسُول اللهِ ﷺ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى».

بيَّنَ ﷺ في هذا الحديث حكم الشرع في الأعمال، وهو أن حظَّ العامل مِن عَمَلِه نِيَّتُه:

فإنْ كانت **صالحةً** فعَمَلُه صالح، وله أَجْرُهُ.

وإنْ كانت **فاسدةً** فعَمَلُه فاسدٌ، وعليه وِزْرُهُ.

وإن كانت نِيَّتُهُ **مباحةً** فعَمَلُهُ مباحٌ.

وهذا يدل على أهمية ومكانة النية، وأنَّ المسلم بحاجة إلى إصلاح النية، فإذا صَلَحَتْ أُعْطِيَ العَبْدُ الأجرَ الكبيرَ والثوابَ العظيمَ ولو لَمْ يَعْمَلْ، إنَّما نَوَى نيةً صالحة، ولهذا قال رسول الله ﷺ: «إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا»[1].

وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ»[2].

---

(١) «مسند أحمد» (٣٢/ ٤٥٧) واللفظ له، «صحيح البخاري» (٤/ ٥٧ ط السلطانية).

(٢) «صحيح البخاري» (٨/ ١٠٣ ط السلطانية)، «صحيح مسلم» (١/ ٨٣ ط التركية).



وقال عليه الصلاة والسلام بعد غزوة تبوك: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟! قَالَ: «وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ»(١).

عَلِمَ اللهُ تعالى مِن صِدْقِ نِيَّاتِهم ما أعطاهم به الأَجْرَ وهُمْ قاعدون في بيوتهم.

فبِمُجَرَّدِ القصدِ الصالحِ يكون العملُ صالحًا يَثْبُتُ به الأجْرُ، وتَحْصُل به المَثُوبةُ، وبمُجَرَّدِ الهَمِّ الفاسدِ السَّيِّئِ يكون العملُ سيئًا يَثْبُتُ به الإثْمُ والوِزْرُ وتَحْصُلُ به العقوبةُ.

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ لِأَبِيهِ يَوْمًا أَوْصِنِي يَا أَبَتِ.

فَقَالَ: "يَا بُنَيَّ، انْوِ الْخَيْرَ؛ فَإِنَّكَ لَا تَزَالُ بِخَيْرٍ مَا نَوَيْتَ الْخَيْرَ"(٢).

قال الإمام ابن مُفْلِح المَقْدِسي رحمه الله:

وَهَذِهِ وَصِيَّةٌ عَظِيمَةٌ، سَهْلَةٌ عَلَى الْمَسْئُولِ، سَهْلَةُ الْفَهْمِ وَالِامْتِثَالِ عَلَى السَّائِلِ، وَفَاعِلُهَا ثَوَابُهُ دَائِمٌ مُسْتَمِرٌّ لِدَوَامِهَا وَاسْتِمْرَارِهَا، وَهِيَ صَادِقَةٌ عَلَى جَمِيعِ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ الْمَطْلُوبَةِ شَرْعًا، سَوَاءٌ تَعَلَّقَتْ بِالْخَالِقِ أَوْ بِالْمَخْلُوقِ، وَأَنَّهَا يُثَابُ عَلَيْهَا وَلَمْ أَجِدْ فِي الثَّوَابِ عَلَيْهَا خِلَافًا...

---

(١) «صحيح البخاري» (٦/ ٨ ط السلطانية).

(٢) الآداب الشرعية والمنح المرعية (١/ ١٠٤).



فَيَالَهَا مِنْ وَصِيَّةٍ مَا أَشَدَّ وَقْعَهَا وَمَا أَعْظَمَ نَفْعَهَا، فَنَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الْمُسْلِمِينَ الْعَمَلَ بِهَا، وَالتَّوْفِيقَ لَهَا، وَلِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، آمِينَ. فَمِثْلُ هَذَا تَكُونُ وَصَايَا أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ ﵃ أَجْمَعِينَ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ.

وَقَدْ قِيلَ: نِيَّةُ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ وَأَشْرَفُ مِنْ عَمَلِهِ.

وعن أبي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، قَالَ: «تَصْعَدُ الْمَلَائِكَةُ بِالْأَعْمَالِ فَتُصَفُّ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيُنَادِي الْمَلَكُ: أَلْقِ تِلْكَ الصَّحِيفَةَ، أَلْقِ تِلْكَ الصَّحِيفَةَ. فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: رَبَّنَا، قَالُوا خَيْرًا، وَحَفِظْنَاهُ عَلَيْهِمْ.

قَالَ: فَيَقُولُ: لَمْ يُرِدْ بِهِ وَجْهِي! وَيُنَادَى مَلَكٌ: اكْتُبْ لِفُلَانٍ كَذَا وَكَذَا -مَرَّتَيْنِ-. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْهُ! فَيَقُولُ تَعَالَى: إِنَّهُ نَوَاهُ، إِنَّهُ نَوَاهُ".

وقال عمر بن الخطاب ﵁: «أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ أَدَاءُ مَا افْتَرَضَ اللهُ، وَالْوَرَعُ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ، وَصِدْقُ النِّيَّةِ فِيمَا عِنْدَ اللهِ ﷻ».

وقَالَ بَعْضُهُمْ: دُلُّوني على عَمَلٍ لا أَزَالُ بِهِ عَامِلاً لله تعالى.

فَقِيلَ لَهُ: انو الخيرَ؛ فإنكَ لا تَزَالُ عاملاً وَإِنْ لَمْ تَعْمَلْ، فالنيةُ الصَّالِحَةُ تعمَلُ وإن عُدِمَ العَمَلُ لِعُذْرٍ شَرْعِي.

فإنَّ مَنْ نوى أَنْ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فنَامَ، كُتِبَ لَهُ ثَوَابَ مَا نوى أَنْ يَفْعَلَهُ.

وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيث: «ما مِنْ رجلٍ يكونُ لـهُ سَاعَةً من اللَّيلِ يقُومُهَا فَيَنَامُ عَنْهَا إِلا كُتِبَ لَهُ أَجْرَ صَلاتِهِ وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً تُصُدِّقَ بِهِ عليهِ».

فَالْمَرْءُ مَا دَامَ قَدْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله، وأخلصَ نِيَّتَهُ لله؛ فإنَّ حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ، وَنَوْمَاتِهِ وَيَقْظَاتِهِ، تُحْسَبُ خَطَوَاتٍ إلى مَرْضَاةِ اللهِ.

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ



يَقُومَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ[1] حَتَّى أَصْبَحَ، كُتِبَ لَهُ مَا نَوَى، وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﷻ»؛ فإنما الأعمال بالنيات؛ فلا ينبغي لعبد أن يفوته أجر الخير بنيةِ فِعْلِه.



(١) (فغلبته عيناه) أي نام عما نواه.



## الدعاء الذي يقال في التهجد
## ويهدي إلى ما اختُلف فيه من الحق

سُئِلَتْ أمُّ المؤمنين عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ، يَفْتَتِحُ صَلاَتَهُ؟

قَالَتْ: كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، افْتَتَحَ صَلاَتَهُ، (وفي رواية: كان إذا قام كبَّرَ، ويقول): قَالَ: «**اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اللَّهُمَّ اهْدِنِي، لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ، مِنَ الْحَقِّ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**».

وفيه أنه كان يقول ذلك بعد تكبيرة الإحرام.

وفي هذا الحديث:

- مَنْ اشْتبَهَ عَلَيْهِ شيء من أمر الدِّين أَوْ غَيْرِهُ أو خَفِيَ عَلَيْهِ، تَوَقَّفَ حَتَّى يُبَيِّنَهُ اللهُ لَهُ، وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْتَعِينَ عَلَى ذَلِكَ بِدُعَاءِ اللهِ وَمِنْ أَحْسَنِ ذَلِكَ هذا الدعاء.

- الدعاء الوارد في هذا الحديث يدعو به القاضي، والمفتي، والمستفْتِي، وكلُّ من يحكم بين الناس، أو يَفْصِلُ في مشاكلهم ونزاعاتهم الخاصة أو العامة، حتى أستاذ الجامعة وهو يُقيِّم بحثًا أو رسالة، والباحثُ وهو يُرَجِّح أحدَ الأقوال العلمية...إلخ.

- جُمَّاعُ الْأَمْرِ: أَنَّ اللهَ هُوَ الْهَادِي وَهُوَ النَّصِيرُ ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾.

وَكُلُّ عِلْمٍ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ هِدَايَةٍ، وَكُلُّ عَمَلٍ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ قُوَّةٍ.

فَالْوَاجِبُ أَنْ يَكُونَ هُوَ أَصْلُ كُلِّ هِدَايَةٍ وَعِلْمٍ، وَأَصْلَ كُلِّ نُصْرَةٍ وَقُوَّةٍ، وَلَا



يَسْتَهْدِي الْعَبْدُ إِلَّا إِيَّاهُ، وَلَا يَسْتَنْصِرُ إِلَّا إِيَّاهُ.

● وَحَقِيقَةُ الْأَمْرِ: أَنَّ الْعَبْدَ مُفْتَقِرٌ إِلَى مَا يَسْأَلُهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْهُدَى، طَالِبٌ سَائِلٌ، فَبِذِكْرِ اللهِ وَالِافْتِقَارِ إِلَيْهِ يَهْدِيهِ اللهُ وَيَدُلُّهُ، كَمَا قَالَ فِي الحديث الإلهي: «يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْته؛ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ».

فَإِذَا افْتَقَرَ الْعَبْدُ إِلَى اللهِ وَدَعَاهُ، وَأَدْمَنَ النَّظَرَ فِي كَلَامِ اللهِ وَكَلَامِ رَسُولِهِ وَكَلَامِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ: انْفَتَحَ لَهُ طَرِيقُ الْهُدَى.

● **خُصَّ هؤلاء الملائكة بالذِّكْرِ مِن بين سائر المخلوقات** كما جاء في القرآن والسُّنَّة مِن نظائره من الإضافة إلى كلِّ عظيمِ المَرتبة، وكبيرِ الشأن، دُونَ ما يُسْتَحْقَر ويُسْتَصْغَر، فيقال له: رَبُّ السماوات والأرض، ورَبُّ الملائكة والرُّوح، ورَبُّ المَشْرِقَيْن، ورَبُّ المَغْرِبَيْن، ورَبُّ الناس، ورَبُّ كلِّ شيء.

وكلُّ ذلك وشِبْهُه وَصْفٌ له سبحانه وتعالى بدلائلِ العَظَمَة وعِظَمْ القدرةِ والمُلك، ولَم يُسْتَعْمَلْ ذلك فيما يُحْتَقَر ويُسْتَصْغَر، فلا يقال: رَبُّ الحشراتِ، خالِقُ القِرَدةِ والخنازير، وشِبْهُ ذلك على الانفراد، وإنما يقال: خالِقُ المخلوقات، وخالِقُ كلِّ شيء، فيَدخُل فيه كلُّ ما قَلَّ وجَلَّ، وصَغُرَ وكَبِرَ.

**إذنْ فقد خُصَّ هؤلاء الملائكة تشريفًا لهم**؛ إذْ بهم تَنْتَظِمُ أمورُ العِباد:

**أما جبريل** عَلَيْهِ السَّلَامُ: فإنه كان هو الذي أَنزل الكتبَ السماوية على أنبياء الله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وعلَّمَهم الشرائعَ وأحكام الدين.

**وأما ميكائيل** عَلَيْهِ السَّلَامُ: فإنه مُوَكَّلٌ على جَمْعِ القَطْرِ والمَطَر والنباتِ وأرزاقِ بني آدم، وغيرِهم.

**وأما إسرافيل** عَلَيْهِ السَّلَامُ: فإنه على اللَّوْح المحفوظ، الذي فيه ما كان وما يكون



إلى يوم القيامة، وهو صاحب الصور الذي ينفخ فيه.

**جبريل** مُوَكَّلٌ بالوحي الذي به **حياة القلوب**.

**وميكائيل** مُوَكَّلٌ بالقَطْرِ والمَطَر الذي به **حياة الأبدان**.

**وإسرافيل** مُوَكَّلٌ بالنفخ في الصور الذي به **الحياةُ بعد الموت**.

ثم بعد ذِكرِ رُبُوبيَّتِه سبحانه لجبريل وميكائيل وإسرافيل، أَثنَى على الله ﷻ بما هو أهْلُه فقال: (فاطر السماوات والأرض). يعني: مُوجِدهُما.

وقوله: (عالم الغيب والشهادة) يعني: يعلم ما غاب وما خَفِي، ما كان علانيةً وما كان سِرًّا وخفيًّا، كما قال تعالى: {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} [غافر:١٩]، {يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى} [طه:٧].

قوله: «أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون». يعني: أنت المرجع في الحكم، لا حكم إلا حكمك، والله ﷻ يقول: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ﴾ [الشورى:١٠]، ويقول ﷻ: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء:٥٩].

ثم بعد ذلك **وصَلَ إلى الغاية المطلوبة وهي السؤال**؛ لأن هذا كلَّه تمهيدٌ وتَوْطِئةٌ وتقديمٌ بين يدي السؤال، وهو قوله: «اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم»، فما قَبْلَ هذا الدعاء وهذا الطلب من الله ﷻ، كلُّهُ تمهيدٌ وثناءٌ على الله ﷻ، وذلك بين يدي هذا الدعاء الذي هو الهداية لما اختُلِف فيه من الحق، بأن يُوَفَّق للصواب، ويوَفَّق للحق في الذي اختُلِف فيه.

«اللَّهُمَّ اهْدِنِي» معناه ثبّتني عليه، أو زِدْني هداية، كقوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦]. أو: دُلَّنِي على الحق ووفِّقْني إليه. فهي دلالة الهداية والتوفيق.

**فوائد الحديث:**

منها: بيان ما تُفتتح به صلاةُ الليل من الأذكار.

ومنها: بيان أنه ﷺ كان يدعو بهذا الدعاء، ونحوُه في صلاة الليل، تواضعًا، وإشفاقًا، وليُقتَدَى به في الدعاء، والخضوع، وحُسْنِ التضرّع.

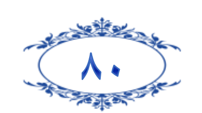
ومنها: بيان شرفِ هؤلاء الملائكة المذكورين، وأنهم أفضل من سائر الملائكة.

ومنها: أنه ينبغي للعبد أن يطلب من الله تعالى الهداية إلى طريق الحقّ؛ لأنه تعالى هو الهادي إلي ذلك.

ومنها: أن الهداية بيد الله تعالى، لا أحد يَقدِر عليها، غيره سبحانه، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص:٥٦].

ومنها: تقديم الثناء على الله قبل الطلب والدعاء وبعده؛ ليكون أرجى في الإجابة.





## النفساء والحائض هل لهما نصيب في ليلة القدر والعشر الأواخر من رمضان؟
## (بشرى عظيمة للنساء)

### السؤال الأول: هل تثاب الحائض على ترك الصلاة والصوم؟

في الحديث الصحيح عَلَّلَ النبي ﷺ وصف النساء بـ «ناقصات دين» بتركهن الصلاة والصوم حالَ الحيض، فهل هو نقص تأثم به المرأة، أم نقص تثاب عليه؟!

**والجواب:**

✓ أنَّ نقص الدِّين قد يكون على وَجهٍ يَأْثَم بِهِ الإنسان؛ كمَن تَرَك الصَّلَاة بِلَا عذر.

✓ وَقد يكون نقص الدِّين على وَجهٍ لَا يَأْثَمُ به الإنسان؛ كمَن تَرَك الْجُمُعَة بِعُذْر.

✓ وَقد يكون نقص الدِّين على وَجهٍ هُوَ مُكَلّفٌ بِهِ كَتَرْكِ الْحَائِض الصَّلَاة وَالصَّوْم.

فَإِن قيل: فَإِذا كَانَت المرأة معذورةً، فَهَل تثاب على ترك الصَّلَاة فِي زمن الْحيض وَإِن كَانَت لَا تقضيها، كَمَا يُثَاب الْمَرِيض، وَيكْتب لَهُ فِي مَرضه مثل نوافل الصَّلَوَات الَّتِي كَانَ يَفْعَلهَا فِي صِحَّته؟

**وَالْجَوَاب:**

✓ الظاهر أنها تُثاب على تَرْكِ الْحَرَام، الذي نهاها الله تعالى عنه، وهو الصلاة والصوم حالَ حيضها.

✅والمعروف أن الإنسان كما يُثاب على فِعْل الواجب والمستحب، فإنه كذلك يُثاب على تَرْكِ الحرام.

✅ فالفعل والترك امتثالا لأمر الله تعالى ونهيه = عبادة، والعبادة يؤجر عليها فاعلها، والله أعلم.

## السؤال الثاني: النفساء والحائض هل لهما نصيب في ليلة القدر والعشر الأواخر؟

**نعم، كلُّ مَن تَقَبَّلَ الله عمله سيعطيه نصيبَه من ليلة القدر.**

ولما كانت الحائض ممنوعةً من الصلاة، فإنه **يمكنها إحياء الليل بطاعات أخرى غير الصلاة** مثل:

١- **قراءة القرآن الكريم** عن ظَهْرِ قلْبٍ للحافظات، أو من المصاحف الإلكترونية، أو الورقية مع تقليبِ وَرَقَاتِه بقُفَّازٍ أو قَلَمٍ ونحوِ ذلك.

إنَّ تلاوةَ القرآن وتَدُبَّرَ معانيه مِن أفضلِ أنواعِ الذِّكْر والعبادة، وخاصةً في شهر رمضان الذي هو شهر القرآن، وقد كان جبريل عليه السلام يُدَارِسُ النبيَّ ﷺ القرآنَ الكريم في كلِّ ليلةٍ مِن ليالي رمضان؛ كما في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقيام الليل وإحياؤه يكون بجميع أنواع العبادة من الأذكار، والأدعية، وتلاوة القرآن، والصلاة.

فإذَا جَمَعَ المُسلمُ بين الصلاة والتلاوة، بحيث يصلِّي بما يقرأ من القرآن فإنه يجمع بين الخيرين.

وإذا اقتصر على القراءة بخشوع وتَدَبُّرٍ، فلا شك أن في ذلك خيراً كثيراً



وثوابًا عظيمًا.

ولذلك فإن الحائض والنفساء إذا أحْيَتِ الليلَ بتلاوة القرآن الكريم فقد أَحْسَنَتْ وأصابتِ الصوابَ، فأبوابُ الخير الكثيرة قد يفتحها الله تعالى لبعض عبادِه، ويُيَسِّر لبعضهم بعضَها، ويجعل راحتَه فيها، ومِن أَعْظَمِها تلاوةُ القرآن، فلْتَحْمَدِ اللهَ على ذلك، وتسأله المزيدَ مِن إنعامِه، والعَوْنَ على شُكْرِه.

وينبغي أن يُعْلَم أن الأفضل في حَقِّ المُكَلَّف مِن عبادةِ التَّطَوُّعِ: ما كان أنفعَ له ولقَلْبِه، ولو كان هذا التطوعُ مفضولًا في نفْسِه.

سُئِلَ شيخُ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "أَيُّمَا أَفْضَلُ إذَا قَامَ مِنْ اللَّيْلِ: الصَّلَاةُ أَمْ الْقِرَاءَةُ؟

فَأَجَابَ: "بَلْ الصَّلَاةُ أَفْضَلُ مِنْ الْقِرَاءَةِ فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ، نَصَّ عَلَى ذَلِكَ أَئِمَّةُ الْعُلَمَاءِ...، لَكِنْ مَنْ حَصَلَ لَهُ نَشَاطٌ وَتَدَبُّرٌ وَفَهْمٌ لِلْقِرَاءَةِ دُونَ الصَّلَاةِ فَالْأَفْضَلُ فِي حَقِّهِ مَا كَانَ أَنْفَعَ لَهُ"[1].

**٢- الذِّكْرُ خاصةً في الثلث الأخير من الليل بالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير وما أشبه ذلك:** فتُكْثِرُ المرأة المَعْذُورة مِن قول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله وبحمده، وسبحان الله العظيم... ونحو ذلك.

(١) مجموع الفتاوى (٢٣/ ٦٢).



عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ السُّلَمِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ العَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الآخِرِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ».

وعَنْ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ عِنْدَ حُجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، قَالَ: «سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» الْهَوِيَّ[1] مِنَ اللَّيْلِ، ثُمَّ يَقُولُ: «سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ» الْهَوِيَّ مِنَ اللَّيْلِ.

وَفِي رِوَايَةٍ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» الْهَوِيَّ مِنَ اللَّيْلِ، ثُمَّ يَقُولُ: «سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ»، الْهَوِيَّ مِنَ اللَّيْلِ[2].

وفي الحديث: "مَنْ عَجَزَ مِنْكُمْ عَنِ اللَّيْلِ أَنْ يُكَابِدَهُ -أي عجز عن قيام الليل-، وَبَخِلَ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، وَجَبُنَ عَنِ الْعَدُوِّ أَنْ يُجَاهِدَهُ، فَلْيُكْثِرْ -من- ذِكْرِ اللهِ".

## وهذه هدية ثمينة ونفيسة:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: مَنْ قَالَ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لله، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ، كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ كَأَلْفِ أَلْفِ حَسَنَةٍ[3].

---

(١) الهَوِيَّ بالفتح: الحِينُ الطويلُ من الزمانِ، وقيل: هو مختص بالليل.

(٢) مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر (ص: ١٠٩).

(٣) مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر (ص: ١٠٩).



**٣- الإكثار من الاستغفار في الأسحار:** فتكثر الحائض والنُّفساء من قول (أَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ)، أو: «رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ».

وقد وصف الله تعالى عبادَه القائمين المتهجدين بقوله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات:١٧-١٨].

☜ قال الحَسَن البَصْرِيُّ: مَدُّوا الصلاة إلى السَّحرَ، ثم جلسوا يستغفرون.

☜ ووَرَدَ عن الخليفة عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان يكتب لوُلَاتِه في ختام رمضان يوصيهم بالاستغفار، يقول: «قولوا كما قال أبوكم آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف:٢٣].

وقولوا كما قال نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [هود:٤٧].

وقولوا كما قال موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ [القصص:١٦].

وقولوا كما قال ذو النون عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧]»[1] .

---

(١) شعب الإيمان وحلية الأولياء والعقوبات.



٤- **الإكثار من الدعاء خاصةً في جوف الليل الآخِر:** فتُكْثِر الحائض والنُّفساء من دعاء الله تعالى وسؤاله من خير الدنيا والآخرة ، فإن الدعاء من أفضل العبادات ، حتى قال الرسول ﷺ: "الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ"[١].

❍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ، مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَرْزِقُنِي فَأَرْزُقَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَكْشِفُ الضُّرَّ فَأَكْشِفَهُ عَنْهُ؟ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيءَ الْفَجْرُ".

❍ ورُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ذَاكِرُ اللهِ فِي رَمَضَانَ مَغْفُورٌ لَهُ، وَسَائِلُ اللهِ فِيهِ لَا يَخِيبُ»[٢].

❍ وعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ اللَّيْلِ أَسْمَعُ؟ قَالَ: "جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، فَصَلِّ مَا شِئْتَ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَكْتُوبَةٌ، حَتَّى تُصَلِّيَ الصُّبْحَ".

مَشْهُودَةٌ مَكْتُوبَةٌ: أي تشهدها الملائكة، وتكتب أجر المصلين.

☜ وعَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ، عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: مَرَرْتُ بِابْنِ مَسْعُودٍ بِسَحَرٍ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ دَعَوْتَنِي فَأَجَبْتُكَ، وَأَمَرْتَنِي فَأَطَعْتُكَ، وَهَذَا سَحَرٌ فَاغْفِرْ لِي.

---

(١) رواه الترمذي ( ٢٨٩٥ ) وصححه الألباني في صحيح الترمذي ( ٢٣٧٠ ).

(٢) المعجم الأوسط (٦/ ١٩٥) وَالْبَيْهَقِيّ والأصبهاني.



فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ. فَقَالَ: إِنَّ يَعْقُوبَ لَمَّا قَالَ لِبَنِيهِ: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ﴾ أَخَّرَهُمْ إِلَى السَّحَرِ.

**وطريقة معرفة الثلث الأخير من الليل سهلة،** وهي أن تُقْسَمَ ساعاتُ الليل من غروب الشمس إلى طلوع الفجر على ثلاثة، فآخِرُ قِسْمٍ هو ثلثُ الليل الأخير، وأيُّ ساعة من هذا الوقت قام المَرْءُ، فإنه يدرِك هذه الفضيلةَ بفضل الله تعالى.

**٥- حَثُّ الحائض والنُّفساء أهلِ بيتِها وصديقاتِها على اغتنام العشر بالعبادات والمَبَرَّات:**

❍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أُبْدِعَ بِي[1] فَاحْمِلْنِي.

قَالَ: «لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكَ عَلَيْهِ، وَلَكِنِ ائْتِ فُلَانًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَحْمِلَكَ».

فَأَتَاهُ فَحَمَلَهُ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ».

قال الإمام النَّوَوِيُّ في قوله: «فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»، المراد أن له ثوابًا كما أن لفاعله ثوابًا، ولا يلزم أن يكون قَدْرُ ثوابهما سواءً.

❍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا».

(١) أبدِعَ بي، معناه: انقطع بي، يقال: أَبدعتِ الركابُ: إذا كفتْ وانقطعَتْ.



**٦- تجديد الحائض والنُّفساء نيَّةَ عَمَلِ الخير ٢٤ ساعة**: قَالَ رَسُول اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى».

☜ قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ لِأَبِيهِ يَوْمًا أَوْصِنِي يَا أَبَتِ. فَقَالَ: «يَا بُنَيَّ، انْوِ الْخَيْرَ؛ فَإِنَّكَ لَا تَزَالُ بِخَيْرٍ مَا نَوَيْتَ الْخَيْرَ»[١].

قال الإمام ابن مُفْلِح المَقْدَسي رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَهَذِهِ وَصِيَّةٌ عَظِيمَةٌ، سَهْلَةٌ عَلَى الْمَسْئُولِ، سَهْلَةُ الْفَهْمِ وَالِامْتِثَالِ عَلَى السَّائِلِ، وَفَاعِلُهَا ثَوَابُهُ دَائِمٌ مُسْتَمِرٌّ لِدَوَامِهَا وَاسْتِمْرَارِهَا، وَهِيَ صَادِقَةٌ عَلَى جَمِيعِ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ الْمَطْلُوبَةِ شَرْعًا، سَوَاءٌ تَعَلَّقَتْ بِالْخَالِقِ أَوْ بِالْمَخْلُوقِ، وَأَنَّهَا يُثَابُ عَلَيْهَا وَلَمْ أَجِدْ فِي الثَّوَابِ عَلَيْهَا خِلَافًا...

فَيَالَهَا مِنْ وَصِيَّةٍ مَا أَشَدَّ وَقْعَهَا وَمَا أَعْظَمَ نَفْعَهَا، فَنَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الْمُسْلِمِينَ الْعَمَلَ بِهَا، وَالتَّوْفِيقَ لَهَا، وَلِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، آمِينَ. فَمِثْلُ هَذَا تَكُونُ وَصَايَا أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ.

☜ وَقَدْ قِيلَ: نِيَّةُ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ وَأَشْرَفُ مِنْ عَمَلِهِ.

☜ وقد قال أحد المُرِيدين لِشَيْخِهِ: دُلَّنِي على عَمَلٍ لا أزالُ به عاملاً لله تعالى.

فقال له: انو الخيرَ؛ فإنكَ لا تَزَالُ عاملاً وَإنْ لَمْ تعْمَلْ، فالنيةُ الصَّالِحَةُ تَعمَلُ وإن عُدِمَ العَمَلُ لِعُذْرٍ شَرْعِي.

فإنَّ مَنْ نَوى أَنْ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فنَامَ، كُتِبَ لَهُ ثَوَابَ مَا نَوى أَنْ يَفْعَلَهُ.

---

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية (١/ ١٠٤).



❍ وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيث: «ما مِنْ رجلٍ يكونُ لهُ ساعَةً من اللَّيلِ يَقُومُهَا فَيَنَامُ عَنْهَا إلا كُتِبَ لَهُ أَجْرَ صَلاتِهِ وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً تُصُدِّقَ بِهِ عليهِ».

فَالْمَرْءُ مَا دَامَ قَدْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ، وأخلصَ نِيَّتَهُ لله؛ فإِنَّ حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ، وَنَوْمَاتِهِ وَيَقْظَاتِهِ، تُحْسَبُ خَطَوَاتٍ إلى مَرْضَاةِ اللهِ.

فيمكن للحائض والنُّفساء أن تقوم بهذه العبادات وغيرها في ليلة القدر.

## رسائل نورانية:

✓ قَالَ كَعْبُ الأحبار: إِنَّ الْمَلائِكَةَ يَنْظُرُونَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الَّذِينَ يُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ فِي بُيُوتِهِمْ، كَمَا تَنْظُرُونَ أَنْتُمْ إِلَى نُجُومِ السَّمَاءِ.

✓ وقِيلَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ: مَا نَسْتَطِيعُ قِيَامَ اللَّيْلِ؟ قَالَ: أَقْعَدَتْكُمْ ذُنُوبُكُمْ.

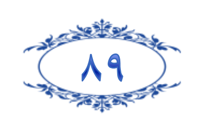
✓ عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ، فَيُحْرَمُ بِهِ قِيَامَ اللَّيْلِ.

✓ عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ قَالَ: فِي صَلاةِ اللَّيْلِ.

✓ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: مَنْ قَالَ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ، كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ كَأَلْفِ أَلْفِ حَسَنَةٍ[1].



(١) مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر (ص: ١٠٩).



## لا تفرطوا في الليلة الأخيرة من رمضان!

إن شهر رمضان قد عزم على الرحيل، ولم يبق منه إلا القليل، فمن منكم أحسن فيه فعليه التمام، ومَن فَرَّطَ فلْيَخْتِمْه بالحُسنى والعملُ بالختام، فاستغنِموا منه ما بقي من الليالي اليسيرة والأيام، واستَوْدِعوه عملًا صالحًا يشهد لكم به عند الملك العَلَّام، وودِّعوه عند فراقه بأزكى تحيةٍ وسلام.

مع خواتيم شهر رمضان -وما تبقى منه إلا ساعاتٌ قلائل- يتساءل الكثيرون وهم يراجعون أنفسهم قائلين:

لَمْ يتبقَّ الا ساعاتٌ وقد فرطنا فيما مضى وقصَّرْنا كثيرًا؛ **فهل من جابرٍ يجبر هذا التقصير؟**

**وهل من نفحةٍ من نفحات رحمة الله تشملنا في خواتيم رمضان؟ فنسعدَ بها وتَعُمَّ الشهر كله؟**

نعم! إنها **الليلة الرمضانية العظيمة المضمونة** التي يَغْفُل عنها كثيرٌ من الناس.

إنها الليلة التي تستطيع أن تَجْبُرَ فيها التقصيرَ والتفريطَ الحاصلَ في الشهر كله -وهذا فضل الله الواسع-.

بقِيَتِ الفرصةُ الأخيرة!!

إذا كان رمضان كاملَ العِدَّة.. فقد بَقِيَتْ لنا فيه ليلةٌ زاهرةٌ أخيرةٌ من لياليه الشريفة..

فإذا لم تكن ليلة القدر قد وقعَتْ فيما مضى من الليالي، فلعلها تكون في الليلة الأخيرة...! فيجتمع لنا فيها فضلان:

١ – فضل ليلة القدر.

٢ – فضل ليلة المغفرة.

ففي الحديث الشريف:

❍ عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْتَمِسُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ آخِرَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ»[1].

❍ وعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «فِي تِسْعٍ يَبْقَيْنَ، أَوْ سَبْعٍ يَبْقَيْنَ، أو خمس يبقين، أو ثلاث يبقين، أَوْ آخِرِ لَيْلَةٍ، يَعْنِي الْتَمِسُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ»[2].

❍ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي لَيْلَةِ القدر: «إنها آخِرُ ليلة»[3].

**وقد تُفسَّر الليلة الأخيرة بليلة تسعٍ وعشرين، لا ليلة الثلاثين كما فَسَّرَتْه أحاديثُ أخرى.**

ولعله يقال: بل تُحْمَلُ الآخرية على حقيقتها بلا تأويل، فتكون ٢٩ إذا كان الشهر ناقصًا، أو ٣٠ إذا كان كاملًا.

**وتجتمع ليلة ٢٩ مع الآخِرِيَّة حالَ نقصان الشهر:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ فِي لَيْلَةِ القدر: «إنها في ليلةِ سابعةٍ أو تاسعةٍ وعشرين، وإن الملائكة تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي الْأَرْضِ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ الْحَصَى»[1].

---

(١) رواه محمد بن نصر المَرْوَزي في "مختصر قيام الليل" (ص: ١٢٥ ح٣٦)، وابن خُزيمة في "صحيحه" (٢١٨٩).

(٢) التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هذا حديثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٣) مُسْنَدِ الإمام أحمد.



**والمختار:**

أن لَيْلَة الْقَدْرِ تَنْتَقِلُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، من عام إلى آخر.

وَقَدْ حُكِيَ عَنْ الإمام مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ في جميع ليالي العشر تُطْلَبُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ عَلَى السَّوَاءِ، لَا يَتَرَجَّحُ مِنْهَا لَيْلَةٌ عَلَى أُخْرَى.

☑ **وأما ليلة المغفرة:**

فقد رُوِي في حديثٍ مَشَّاهُ بعضُ الأئمة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنَّ رَسُول اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ إِذَا كَانَ آخِرُ لَيْلَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ غَفَرَ لِأُمَّتِي جَمِيعًا».

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ؟

فَقَالَ: «لَا، أَلَمْ تَرَ إِلَى الْعُمَّالِ يَعْمَلُونَ فَإِذَا فَرَغُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ وُفُّوا أُجُورَهُمْ»[٢].

---

(١) تَفَرَّدَ بِروايتِهِ الإمام أَحْمَدُ، وَإِسْنَادُهُ لَا بَأْسَ بِهِ كما قال الحافظ ابن كثير.

(٢) «مسند أحمد» (١٣/ ٢٩٥ ط الرسالة) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال ابن عبد البر في «التمهيد» (١٠/ ١٩٣ ت بشار): «وفيه ضعفٌ، ولكِنَّهُ مُحْتَمَلٌ فيما يَرْوِيهِ من الفضائل»، وقال في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (٣/ ١٤٠): «رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَزَّارُ، وَفِيهِ هِشَامُ بْنُ زِيَادٍ أَبُو الْمِقْدَامِ، وَهُوَ ضَعِيفٌ»، وقال محققو المسند: «إسناده ضعيف جداً... وله شاهد من حديث جابر بن عبد الله عند البيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٢٢٠ رقم ٣٦٠٣ ط الرشد)، وإسناده ضعيف»، وقال المنذري في «الترغيب والترهيب للمنذري - ط العلمية» (٢/ ٥٦) عن حديث جابر: «رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ وَإِسْنَاده مقارب أصلح مِمَّا قبله -يعني حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-».

**صيام رمضان وقيامه** فيتوقف التكفير بهما على تمام الشهر؛ فإذا تم الشهر فقد كَمُلَ للمؤمن صيامُ رمضان وقيامُه، فيترتبُ له على ذلك مغفرةُ ما تَقَدَّم مِن ذنْبِه بتمامِ السَّبَبَيْن؛ وهما: صيامُه وقيامُه.

وقد يقال: إنه يُغْفَرُ لهم **عند استكمالِ القيامِ في آخِرِ ليلةٍ** مِن رمضان بقيامِ رمضانَ قبلَ تمامِ نهارِها، وتتأخَّرُ المغفرةُ **بالصيام إلى إكمالِ النهارِ بالصومِ**، فيُغْفَرُ لهم بالصومِ في ليلةِ الفِطْر.

**إنها ليلة الختام، وما أدراك ما فضل ليلة الختام!**

☜ قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، قَالَ: «إِنَّمَا يُوزَنُ مِنَ الْأَعْمَالِ خَوَاتِيمُهَا، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا خَتَمَ لَهُ بِخَيْرِ عَمَلِهِ، وَإِذَا أَرَادَ بِهِ سُوءًا خَتَمَ لَهُ بِشَرِّ عَمَلِهِ»[(١)].

☜ وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ خَتَمَ نَهَارَهُ بِذِكْرِ اللهِ كُتِبَ نَهَارُهُ كُلُّهُ ذِكْرًا، يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْأَعْمَالَ بِالْخَوَاتِيمِ».

☜ قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللهُ: «فَإِذَا كَانَ الْبِدَايَةُ، وَالْخِتَامُ ذِكْرًا، فَهُوَ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ حُكْمُ الذِّكْرِ شَامِلًا لِلْجَمِيعِ»[(٢)].

---

(١) «تفسير عبد الرزاق» (٢/ ٣٨٦)، (٢/ ٤٢٠)، «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - ط السعادة» (٤/ ٣٣).

(٢) «لطائف المعارف لابن رجب» (ص٣٥)، وانظر: «المحجة في سير الدلجة» (٤/ ٤١٩)، «لوامع الأنوار البهية» (١/ ٤٥١).

إذاً: مَن ختَمَ رمضان في آخِر ليلةٍ بعملٍ صالحٍ وتوبةٍ صادقةٍ نصوحٍ؛ كُتِبَ له شهرُ رمضانَ كلُّه بفضل الله عملاً صالحًا، فالأعمال بخواتيمها، فـ«من أصلح فيما بقي غُفِر له ما مَضى ومَن أساء فيما بقِي أُخِذَ بما بقِي وما مضى»[1].

ولأن: «الأعمال بالخواتيم، فتحسينُ خاتمةِ العمل أَوْلَى مِن تحسينِ فاتِحَتِه»[2].

❍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ»[3].

❍ وعن مُعَاوِيَةَ ﵁، قال وهو عَلَى الْمِنبَرِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مَا بَقِيَ مِنَ الدُّنْيَا بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ، وَإِنَّمَا مَثَلُ عَمَلِ أَحَدِكُمْ كَمَثَلِ الْوِعَاءِ، إِذَا طَابَ أَعْلَاهُ، طَابَ أَسْفَلُهُ، وَإِذَا خَبُثَ أَعْلَاهُ، خَبُثَ أَسْفَلُهُ»[4].

كَأَنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْعِبْرَةَ بِالْخَوَاتِيمِ، وقوله: «(طاب أعلاه) أي: الذي هو مشاهد مرئي.

**والقصد بالتشبيه**: أن الظاهر عنوانُ الباطن، ومَن طابت سريرتُه، طابت علانيتُه، فإذا اقترن العملُ بالإخلاص القلبي الذي هو شَرْطُ القبول، أشرَقَ ضياءُ الأنوار على الجوارح الظاهرة، وإذا اقترن برياءٍ أو نحوِه، اكتسب ظُلْمَةً يدرِكُها

---

(١) «لطائف المعارف لابن رجب» (ص٣٠٢).

(٢) «شرح عمدة الفقه – ابن تيمية – ط عطاءات العلم» (٢/ ١٦٣).

(٣) «صحيح البخاري» (٨/ ١٢٤ ط السلطانية).

(٤) «مسند أحمد» (٢٨/ ٦٦ ط الرسالة) وقال محققوه: «إسناده حسن».

أصحابُ البصائر وأربابُ السرائر؛ إنَّ لله عبادًا يَعْرِفُون الناسَ بالتَّوَسُّم، فاتقوا فراسةَ المؤمن»[1].

**وأعْلَى رمضان:** هي الليلة الأخيرة، كما أن أعْلَى الإناءِ هو ما تراه ظاهرًا منه؛ فطَيِّبُوا آخِرَ ليلةٍ مِن رمضانَ لعَلَّ الله ﷻ أن يتقبل رمضانَ كلَّه.

«وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ قُلُوبَ الْأَبْرَارِ مُعَلَّقَةٌ بِالْخَوَاتِيمِ، يَقُولُونَ: بِمَاذَا يُخْتَمُ لَنَا؟»[2].

**فلا تحتقروا عاصيًا ولا مقصِّرًا في شهر رمضان لعَلَّه يُختم له بخيرٍ في الليلة الأخيرة!**

قد يكون شخصٌ في الأيام الماضية كلِّها عاصيًا، وفي آخِرِ ليلةٍ يعود إلى الله، فيُختَم له بالخير، وقد يكون لَدَيْه في قلبِه من النية الصالحة والعبادات القلبية ما يؤهَلّه لرحمةِ ربِّه.

**وأؤكد على حضراتكم:**

**اجعلوا من سيئاتكم طريقًا الى الجنة!**

يا مَن عمِلْتَ سيئاتٍ كثيرةٍ في رمضان، اجعل منها طريقًا إلى الجنة!

كيف ذلك؟!

إن الرجل قد يعمل الحسنةَ فيُرائي بها، يريد الشهرة والسُّمعة؛ فتكون حسنتُه هذه طريقَه إلى النار!

---

(١) «فيض القدير» (٢/ ٥٥٨)، «شرح سنن ابن ماجه للهرري = مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه» (٢٥/ ٣٦٢).

(٢) «جامع العلوم والحكم» (١/ ١٧٣ ت الأرناؤوط).

وإن الرجل لَيَعْمَلُ السيئةَ تكون طريقَه الى الجنة؛ لأنه ينكسر كلما تَذَكَّر السيئةَ، يندم كلَّما تَذَكَّرَ الذنبَ، ويتوب إلى الله ﷻ، وهذا الانكسار الحاصل بين يدَي العزيزِ الغفارِ، الناشئ عن فِعْلِ المعصية والسيئة، يستَوْجِبُ للعبدِ الجنةَ بإذن الله تعالى.

**كيف يقبلك ربك؟**

يقبلك بقلْبك لا بكثرةِ العملِ ببدنِك؛ فقد يُكْثِرُ الإنسانُ العملَ ببدَنِه، بينما قلبُه مظْلِمٌ، فلا يَجْنِي إلا المُرَّ والعَلْقَم.

فالمُعَوَّلُ على القَبول لا على الاجتهادِ، والاعتبار بِبِرِّ القلوبِ لا بعَمَلِ الأبدانِ، ورُبَّ قائمٍ طولَ الليلِ، قارئًا ذاكرًا راكعًا ساجدًا داعيًا، حَظُّهُ مِن قيامِه السهرُ والتعبُ، وكَمْ مِن قائمٍ محرومٌ، وكَمْ مِن نائمٍ مرحومٌ! هذا نامَ وقلبُه ذاكِرٌ، وذاك نامَ وقلبُه فاجِرٌ، رغمَ صَلاتِه واجتهادِه فإنَّ قلبَه فيه البغضاءُ والحقدُ الذي أَفْسَدَ عملَه عليه! وأما المرحوم فإنه قد صلى ركعتين بعد العشاء، ونام وقلبُه نظيفٌ وطَيِّبٌ.

فالْقَلْبُ مَوْضِعُ نَظَرِ اللهِ تَعَالَى: عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى لاَ يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»[1].

<u>**وَالْمُسْتَحَبُّ**</u>: الْإِكْثَارُ مِنَ الدُّعَاءِ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ، وَفِي شَهْرِ رَمَضَانَ أَكْثَرُ، وَفِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ مِنْهُ، ثُمَّ فِي أَوْتَارِهِ أَكْثَرُ.

---

(١) رواه مسلم [٣٤ - (٢٥٦٤)].

**وَالْمُسْتَحَبُّ**: أَنَّ يُكْثِرَ مِنْ هَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي.

**وفي الختام:**

**قولوا هذه الأدعية المختارة في الليلة الأخيرة من رمضان:**

**(١) الدعاء الذي وزنه النبي ﷺ بالذهب!**

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ بِأَعْرَابِيٍّ وَهُوَ يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا مَنْ لَا تَرَاهُ الْعُيُونُ، وَلَا تُخَالِطُهُ الظُّنُونُ، وَلَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ، وَلَا تُغَيِّرُهُ الْحَوَادِثُ، وَلَا يَخْشَى الدَّوَائِرَ، يَعْلَمُ مَثَاقِيلَ الْجِبَالِ، وَمَكَايِيلَ الْبِحَارِ، وَعَدَدَ قَطْرِ الْأَمْطَارِ، وَعَدَدَ وَرَقِ الْأَشْجَارِ، وَعَدَدَ مَا أَظْلَمَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ، وَأَشْرَقَ عَلَيْهِ النَّهَارُ، لَا تُوَارِي مِنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً، وَلَا أَرْضٌ أَرْضًا، وَلَا بَحْرٌ مَا فِي قَعْرِهِ، وَلَا جَبَلٌ مَا فِي وَعْرِهِ، اجْعَلْ خَيْرَ عُمُرِي آخِرَهُ، وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِمَهُ، وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ أَلْقَاكَ فِيهِ.

فَوَكَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْأَعْرَابِيِّ رَجُلًا، فَقَالَ: «إِذَا صَلَّى فَائْتِنِي بِهِ».

فَلَمَّا صَلَّى أَتَاهُ، وَقَدْ كَانَ أُهْدِيَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ذَهَبٌ مِنْ بَعْضِ الْمَعَادِنِ، فَلَمَّا أَتَاهُ الْأَعْرَابِيُّ وَهَبَ لَهُ الذَّهَبَ، وَقَالَ: «مِمَّنْ أَنْتَ يَا أَعْرَابِيُّ؟».

قَالَ: مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، يَا رَسُولَ اللهِ.

قَالَ: «هَلْ تَدْرِي لِمَ وَهَبْتُ لَكَ الذَّهَبَ؟».

قَالَ: لِلرَّحِمِ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ يَا رَسُولَ اللهِ.

فَقَالَ: «إِنَّ لِلرَّحِمِ حَقًّا، وَلَكِنْ وَهَبْتُ لَكَ الذَّهَبَ لِحُسْنِ ثَنَائِكَ عَلَى اللهِ ﷻ»[1].

## (٢) دعاء التثبيت والتصريف:

❍ روى الإمام مسلم من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ».

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ».

❍ وفي رواية ابن ماجة من حديث النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكِلَابِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ قَلْبٍ إِلاَّ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، إِنْ شَاءَ أَقَامَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَزَاغَهُ».

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَا مُثَبِّتَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ».

❍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُكْثِرُ فِي دُعَائِهِ أَنْ يَقُولَ: «اللهُمَّ مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ».

قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوَ إِنَّ الْقُلُوبَ لَتَتَقَلَّبُ؟

قَالَ: «نَعَمْ، مَا مِنْ خَلْقِ اللهِ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ بَشَرٍ إِلَّا أَنَّ قَلْبَهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ، فَإِنْ شَاءَ اللهُ ﷻ أَقَامَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَزَاغَهُ، **فَنَسْأَلُ اللهَ رَبَّنَا أَنْ لَا يُزِيغَ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا، وَنَسْأَلُهُ أَنْ يَهَبَ لَنَا مِنْ لَدُنْهُ رَحْمَةً، إِنَّهُ هُوَ الْوَهَّابُ**».

قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا تُعَلِّمُنِي دَعْوَةً أَدْعُو بِهَا لِنَفْسِي؟

---

(١) «المعجم الأوسط للطبراني» (٩/ ١٧٢).



قَالَ: «بَلَى، قُولِي: اللهُمَّ رَبَّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَأَذْهِبْ غَيْظَ قَلْبِي، وَأَجِرْنِي مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ مَا أَحْيَيْتَنِي»[1].

**وهذه صيغة مجموعة من الأحاديث الواردة في هذا الباب:**

(اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ القُلُوبِ، صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ)، (يا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ)، (يا وَلِيَّ الإِسلامِ وَأَهْلِهِ، ثَبِّتْنِي بِهِ حَتَّى أَلْقَاكَ)[2].

## (٣) دعاء التحبيب والتبغيض والترشيد!

(اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الإِيمَانَ، وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ، اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ، وَأَحْيِنَا مُسْلِمِينَ، وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ، غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مَفْتُونِينَ)[3].

## (٤) دعاء فَوَاتِحِ الْخَيْرِ، وَخَوَاتِمِهِ، وَجَوَامِعِهِ:

---

(١) «مسند أحمد» (٤٤/ ٢٠١ ط الرسالة) وقال محققوه: «بعضه صحيح بشواهده»، «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (١٠/ ١٧٦) وقال: «عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ بَعْضُهُ. رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ»، وفي (٦/ ٣٢٥) وقال: «رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَفِيهِ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ وَقَدْ وُثِّقَ»، وانظر: عجالة الراغب المتمني في تخريج كتاب «عمل اليوم والليلة» لابن السني (٢/ ٥٢١) وقال محققه: «وسنده حسن في الشواهد»، وانظر: «الذكر والدعاء والعلاج بالرقى من الكتاب والسنة - ت ياسر فتحي» (٣/ ١٢٠٧)، «الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل المرتب على أبواب الفقه» (١/ ٣٠٥) (٩/ ٦٩٦) وقال: «حسن».

(٢) روى الفقرة الأولى مسلم (٢٦٥٤)، وروى الأخرى الترمذي (٢١٤٠)، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «صحيح سنن الترمذي (٢/ ٤٤٤)، وروى الفقرة الثالثة الطبراني فِي "الأوسط" (٦٦١)، وحسنه الألباني فِي "الصحيحة" (١٨٢٣).

(٣) جزء من دعاء طويل دعا به النبي ﷺ يوم أحد حين انكفأ المشركون. رواه البخاري فِي الأدب المفرد (٦٩٩)، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «صحيح الأدب المفرد» (٥٤١).

عَـنْ أُمِّ سَـلَمَةَ زَوْجِ النَّبِـيِّ ﷺ، عَـنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ، أَنَّـهُ كَـانَ يَـدْعُو بِهَـؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَا شَيْءَ قَبْلَكَ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَا شَيْءَ بَعْدَكَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ نَاصِيَتُهَا بِيَدِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْإِثْـمِ وَالْكَسَلِ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمَنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمَنْ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَفِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ، وَالْمَغْرَمِ.

اللَّهُمَّ نَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ.

اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي، وَبَيْنَ خَطِيئَتِي كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ».

هَذَا مَا سَأَلَ مُحَمَّدٌ رَبَّهُ:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَسْأَلَةِ، وَخَيْرَ الدُّعَاءِ، وَخَيْرَ النَّجَاحِ، وَخَيْرَ الْعَمَلِ، وَخَيْرَ الثَّوَابِ، وَخَيْرَ الْحَيَاةِ، وَخَيْرَ الْمَمَاتِ، وَثَبِّتْنِي، وَثَقِّلْ مَوَازِينِي، وَحَقِّقْ إِيمَانِي، وَارْفَعْ دَرَجَاتِي، وَتَقَبَّلْ صَلَاتِي، وَاغْفِرْ خَطِيئَتِي، وَأَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَا مِنَ الْجَنَّةِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فَوَاتِحَ الْخَيْرِ، وَخَوَاتِمَهُ، وَجَوَامِعَهُ، وَأَوَّلَهُ، وَظَاهِرَهُ، وَبَاطِنَهُ، وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَا مِنَ الْجَنَّةِ آمِينْ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا آتِي، وَخَيْرَ مَا أَفْعَلُ، وَخَيْرَ مَا أَعْمَلُ، وَخَيْرَ مَا بَطَنَ، وَخَيْرَ مَا ظَهَرَ، وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَا مِنَ الْجَنَّةِ آمِينْ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَرْفَعَ ذِكْرِي، وَتَضَعَ وِزْرِي، وَتُصْلِحَ أَمْرِي، وَتُطَهِّرَ قَلْبِي، وَتُحَصِّنَ فَرْجِي، وَتُنَوِّرَ قَلْبِي، وَتَغْفِرَ لِي ذَنْبِي، وَأَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَا مِنَ الْجَنَّةِ آمِينْ.

اللَّهُمَّ نَجِّنِي مِنَ النَّارِ، وَمَغْفِرَةً بِاللَّيْلِ وَمَغْفِرَةً بِالنَّهَارِ، وَالْمَنْزِلَ الصَّالِحَ مِنَ



الْجَنَّةِ، آمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَلَاصًا مِنَ النَّارِ سَالِمًا، وَأَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ آمِنًا.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُبَارِكَ فِي نَفْسِي، وَفِي سَمْعِي، وَفِي بَصَرِي، وَفِي رُوحِي، وَفِي خَلْقِي، وَفِي خُلُقِي، وَفِي أَهْلِي، وَفِي مَحْيَايَ، وَفِي مَمَاتِي، وَفِي عِلْمِي، وَفِي عَمَلِي، وَتَقَبَّلْ حَسَنَاتِي، وَأَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَا مِنَ الْجَنَّةِ، آمِينْ»[1].

## (٥) دعاء الكنز النبوي:

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: احْفَظُوا مِنِّي مَا أَقُولُ لَكُمْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا كَلِمَاتٍ نَدْعُو بِهِنَّ فِي صَلَاتِنَا، أَوْ: فِي دُبُرِ صَلَاتِنَا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا كَنَزَ النَّاسُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، فَاكْنِزُوا هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ حُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا، وَخُلُقًا مُسْتَقِيمًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ»[2].

---

(١) «المعجم الكبير للطبراني» (٢٣/ ٣١٦)، «المعجم الأوسط للطبراني» (٦/ ٢١٣).

(٢) حَدِيثٌ حَسَنٌ بِطُرُقِهِ: أخرجه أحمد في "مُسْنَدِه"، وابن أبي شيبة في "مَصَنَّفِه"، والخرائطي في "فضيلة الشكر لله"، وابن حبان في "صَحِيحِه"، والطبراني في "المُعْجَم الكبير"، والحاكم في "المُسْتَدْرَك"، وأبو نعيم في "الحِلْيَة"، والبيهقي في "الدعوات الكبير". وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي!

**(٦) الدعاء الذي علمه رب العزة للنبي ﷺ يقوله بعد الصلاة، فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَعَلَّمُوهُنَّ وَادْرُسُوهُنَّ فَإِنَّهُنَّ حَقٌّ»:**

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ علمه ربه سبحانه في النوم فقال له: «يَا مُحَمَّدُ، إِذَا صَلَّيْتَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ والطَّيِّبَاتِ والْحَسَنَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ والسَّيِّئَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَتَتُوبَ عَلَيَّ، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ وأنا فيهم فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ وَنَجِّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ».

**(٧) دعوة الصادق سَلِيلِ بيتِ النُّبوة:**

«وَكَانَ [الإِمَامُ الفقيه] جَعْفَرٌ الصَّادِقُ [ت: ١٤٨هـ] يَدْعُو فِي آخِرِ رَمَضَانَ فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ رَبَّ رَمَضَانَ مُنَزِّلَ الْقُرْآنِ، هَذَا شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ وَقَدْ تَصَرَّمَ، أَيْ رَبِّ فَأَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ مِنْ لَيْلَتِي هَذِهِ، أَوْ يَخْرُجُ رَمَضَانُ، وَلَكَ عِنْدِي ذَنْبٌ تُرِيدُ أَنْ تُعَذِّبَنِي يَوْمَ أَلْقَاكَ»[١].

**(٨) دعوة وَلِيٍّ صادقٍ:**

قَالَ مَعْرُوف الْكَرْخِيُّ (عَلَمُ الزُّهَّادِ، بَرَكَةُ عَصْرِه، ت: ٢٠٠هـ): «اللَّهُمَّ قُلُوبُنَا وَنَوَاصِينَا بِيَدِكَ، لَمْ تُمَلِّكْنَا مِنْهُمَا شَيْئًا، فَإِذْ قَدْ فَعَلْتَ بِهِمَا ذَلِكَ فَكُنْ أَنْتَ وَلِيَّهُمَا، وَاهْدِهِمَا إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ»[٢].

(١) «التبصرة لابن الجوزي» (٢/ ١٠٣).

(٢) رواه الخرائطي في "اعتلال القلوب".



﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران:٨].

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠].



## أهم صلاتين تختم بهما الليلة الأخيرة للتأمين وتحقيق أمنياتك في العام القادم

إن شهر رمضان قد عزم على الرحيل، ولم يبق منه إلا القليل، فمن منكم أحسن فيه فعليه التمام، ومن فرط فليختمه بالحسنى فالعملُ بالختام، فاستغنموا منه ما بقي من الليالي اليسيرة والأيام، واستودعوه عملًا صالحًا يشهد لكم به عند الملك العلام، وودعوه عند فراقه بأزكى تحية وسلام.

**الأعمال بالخواتيم**: من أصلح فيما بقي غُفر له ما مضى، ومن أساء فيما بقي أُخذ بما بقي وما مضى. فالمبادرة إلى اغتنام العمل فيما بقي من الشهر؛ فعسى أن يُستدرك به ما فات من ضياع العمر.

سلام من الرحمن كل أوان ... على خير شهر قد مضى وزمان
سلام على الصيام فإنه ... أمان من الرحمن كل أمان
لئن فنيت أيامك الغر بغتة ... فما الحزن من قلبي عليك بفان

**لا تفرطوا في الليلة الأخيرة من رمضان!** إنها الليلة العظيمة المضمونة التي يغفل عنها كثير من الناسّ إنها الليلة التي تستطيع أن تجبر فيها التقصير وتتدارك التفريط الحاصل في الشهر كله، وهذا فضل الله الواسع.

❍ في الحديث الذي مَشَّاهُ بعض اهل العلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُعْطِيَتْ أُمَّتِي فِي شَهْرِ رَمَضَانَ خَمْسَ خِصَالٍ لَمْ تُعْطَ أُمَّةٌ قَبْلَهُمْ: خُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَتَسْتَغْفِرُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُفْطِرُوا، وَيُزَيِّنُ اللهُ كُلَّ يَوْمٍ جَنَّتَهُ».

ثُــمَّ قَــالَ: "يُوشِــكُ عِبَــادِيَ الصَّــالِحُونَ أَنْ يُلْقُــوا عَــنْهُمُ الْمُؤْنَــةَ وَالْأَذَى، وَيَصِيرونَ إِلَيْكَ، وَتُصَفَّدُ فِيهِ الشَّيَاطِينُ، فَلَا يَخْلُصُونَ فِيهِ إِلَى مَا يَخْلُصُونَ فِي غَيْرِهِ، وَيَغْفِرُ لَهُمْ آخِرَ لَيْلَةٍ"[١].

❍ وفي حديث جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «فَإِذَا كَانَ آخِرُ لَيْلَةٍ غَفَرَ اللهُ لَهُمْ جَمِيعًا».

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ هِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ؟

قَــالَ: «لَا، أَلَــمْ تَــرَ إِلَــى الْعُمَّــالِ يَعْمَلُــونَ فَــإِذَا فَرَغُــوا مِــنْ أَعْمَــالِهِمْ وُفُّــوا أُجُورَهُمْ»[٢].

❍ وعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «الْتَمِسُـوا لَيْلَـةَ الْقَـدْرِ آخِرَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ»[٣].

❍ وعن أَبِي بَكْـرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَـالَ: «فِي تِسْـعٍ يَبْقَيْنَ، أَوْ سَبْعٍ يَبْقَيْنَ، أو خمس يبقين، أو ثلاث يبقين، أَوْ آخِرِ لَيْلَةٍ، يَعْنِي الْتَمِسُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ»[٤].

❍ وَفِي مُسْنَدِ الإمام أحمد مِنْ حـديثِ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَـنِ النَّبِـيِّ ﷺ فِـي لَيْلَةِ القدر «إنها آخر ليلة».

---

(١) شعب الإيمان (٥/ ٢١٩).

(٢) شعب الإيمان (٥/ ٢٢٠). قال المنذري (٢/ ٦٥-٦٦): "رواه البيهقي، وإسناده مقارب، أصلح من حديث أبي هريرة". وحَسَّنَهُ أَبُو بَكْرٍ السَّمْعَانِيُّ فِي أَمَالِيهِ كما في طرح التثريب في شرح التقريب (٤/ ٩٧)، البدر المنير (١/ ٦٩٧).

(٣) رواه محمد بن نصر المروزي في "مختصر قيام الليل" (ص: ١٢٥ ح٣٦)، وابن خزيمة في "صحيحه" (٢١٨٩).

(٤) رَوَاه التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وقد تُفسَّر الليلة الأخيرة بليلة تسع وعشرين، لا ليلة الثلاثين كما فسَّرَتْهُ أحاديثُ أخرى.

ولَعَلَّهُ يقال: بل تُحمَلُ الآخِرية على حقيقتها بلا تأويل، فتكون ٢٩ إذا كان الشهر ناقصًا، أو ٣٠ إذا كان كاملًا.

وتجتمع ليلة ٢٩ مع الآخرية حال نقصان الشهر: أنها التاسع والعشرون، حديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ فِي لَيْلَةِ القدر: «إنها في ليلة سابعة أو تاسعة وعشرين، وإن الملائكة تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي الْأَرْضِ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ الْحَصَى»[1].

## صلاة التوبة:

❍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا، ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ، ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللهَ تَعَالَى لِذَلِكَ الذَّنْبِ، إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ، وَقَرَأَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾».

❍ قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، يُحْسِنُ فِيهِمَا الذِّكْرَ وَالْخُشُوعَ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ غَفَرَ لَهُ».

**وحبذا لو قرأت هذا الدعاء قبل التسليم من هاتين الركعتين:**

(١) تَفَرَّدَ بِهِ الإمام أَحْمَدُ، وَإِسْنَادُهُ لَا بَأْسَ بِهِ كما قال الحافظ ابن كثير.



عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاَتِي، (وَفِي بَيْتِي). قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، (كَبِيرًا)»[1]، وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ».

«ظلَمْتُ نفْسي ظُلمًا كثيرًا»، أَي بملابسة مَا يُوجب الْعقُوبَة وذلك بِارتكابِ المعاصي، أَو ملابسة ما يَنقص الْأجر وذلك التَّقصيرِ في حقِّ اللهِ تعالى.

**وهذا الدُّعاءُ فيه:** طلَبُ غايةِ الإنعامِ الَّتي هي المغفرةُ والرَّحمةُ؛ إِذِ **المغفرةُ** سَترُ الذُّنوبِ ومَحْوُها. **والرَّحمةُ** إيصالُ الخَيراتِ.

**فالأَوَّلُ:** عبارةٌ عَنِ الزَّحزَحةِ عن النَّارِ.

**والثَّاني:** إدخالُ الجنَّةِ، وهذا هو الفوزُ العظيمُ.

قال القاضي الإمام أبو بكر بن العربي عند كلامه على حديث أبي بكر في صلاة التوبة، قال: "وفيه استيفاءُ وجوهِ الطاعة في التوبة؛ لأنه نَدِمَ فطَهَّرَ باطنَه، ثم توضَّأَ، ثم صلَّى، ثم استغْفَرَ".

وقد ذكر جماعة من العلماء هاتين الركعتين في الصلوات المستحبات المخصوصات، وسَمَّوْهَا **"صلاة التوبة"**.

---

(١) بِالْمُثَلثةِ وَالْمُوحَّدَة، قَالَ النَّوَوِيّ: يَنْبَغِي أَن يجمع بَينهمَا فَيَقُول: كثيرًا كَبِيرًا. وقَالَ الشَّيْخُ عِزُّ الدِّينِ بْنُ جَمَاعَةَ: يَنْبَغِي أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ الرِّوَايَتَيْنِ فَيَأْتِي مَرَّةً بِالْمُثَلَّثَةِ وَمَرَّةً بِالْمُوحَّدَةِ، فَإِذَا أَتَى بِالدُّعَاءِ مَرَّتَيْنِ فَقَدْ نَطَقَ بِمَا نَطَقَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ بِيَقِينٍ، وَإِذَا أَتَى بِمَا ذَكَرَهُ النَّوَوِيُّ لَمْ يَكُنْ آتِيًا بِالسُّنَّةِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ كَذَلِك.



وقد خَصَّ الإمام البَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في روايته هذا الحديث بأن **تكون هذه الصلاة في الصحراء**، فإنه رَوَى عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِي، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَا أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا ثُمَّ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى بَرَازٍ مِنَ الْأَرْضِ[1]، فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، وَاسْتَغْفَرَ اللهَ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ، إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ"[2].

## وقت صلاة التوبة:

يستحب أداء هذه الصلاة عند عزم المسلم على التوبة من الذنب الذي اقترفه، سواء كانت هذه التوبة بعد فعله للمعصية مباشرة، أو متأخرةً عنه، فالواجب على المذنِب المبادرة إلى التوبة، لكن إنْ سَوَّفَ وأخَّرَها قُبِلَتْ؛ لأن التوبة تُقْبَل ما لَمْ يَحْدُثْ أحدَ الموانع، مِثْل: إذَا حَضَر الموتُ، وبَلَغَتِ الرُّوحُ الحُلْقُومَ.

وهذه صلاةٌ تُشْرَع في جميع الأوقات بما في ذلك أوقاتُ النَّهْي؛ لأنها مِن الصلواتِ ذواتِ الأسبابِ التي تُشْرَع عند وجودِ سببِها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «ذواتُ الأسباب كلُّها تَفُوتُ إذَا أُخِّرَتْ عن وقت النَّهي، مِثْل سجودِ التلاوة، وتحية المسجد، وصلاة الكسوف، ومِثْل الصلاة عَقِب الطهارة، كما في حديثِ بِلَالٍ، وكذلك صلاة الاستخارة، إذَا كان الذي يستخير له يَفُوت إذَا أُخِّرَتِ الصلاةُ، وكذلك صلاة التوبة، فإذَا أذْنَبَ

(١) قال ابن الأثير في "النهاية": البراز بالفتح اسم للفضاء الواسع البارز الظاهر الذي ليس فيه ساتر.

(٢) شعب الإيمان (٩/ ٢٩٥)، وهذا الحديث مع إرساله إسناده ضعيف إلى الحسن وهو البصري، فيه: أحمد بن عبد الجبار؛ ضعيف كما في "التقريب".

فالتوبةُ واجبةٌ على الفَور، وهو مندوبٌ إلى أن يصلِّي ركعتين، ثم يتوب، كما في حديث أبي بكر الصديق».

**وقال الإمام الغزالي رَحِمَهُ اللهُ عند كلامه على الأمور التي إذا أُتْبِعَ بها الذنْبُ كان العفوُ عنه مَرْجُوًّا:** «أن تُصَلِّي عَقِيبَ الذنْبِ ركعتين، ثم تستغْفِرَ اللهَ تعالى بعدَهُما سبعين مرَّةً، وتقول: سبحان الله العظيم وبحمده، مائةَ مرَّةٍ، ثم تتصَدَّق بصدَقَة، ثم تصومَ يوماً».

## صلاة الرغبة والرهبة:

عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ، قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاةً فَأَطَالَهَا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، صَلَّيْتَ صَلَاةً[1] لَمْ تَكُنْ تُصَلِّيهَا[2].

قَالَ: «أَجَلْ إِنَّهَا صَلَاةُ رَغْبَةٍ وَرَهْبَةٍ[3]، إِنِّي سَأَلْتُ اللهَ فِيهَا ثَلَاثًا؛ فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ، وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً:

سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِسَنَةٍ (جُوعٍ)[4]، فَأَعْطَانِيهَا.

وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ[1]، فَأَعْطَانِيهَا.

---

(١) أَيْ: عَظِيمَةً.

(٢) أَيْ: عَادَةً.

(٣) أَيْ: صَلَاةً دَعَوْتُ فِيهَا رَاغِبًا راجيًا فِي الْإِجَابَة، رَاهِبًا خائفًا مِنْ رَدِّهَا. والْمُرَادُ بِهِ أَنَّ هَذِهِ صَلَاةٌ جَامِعَةٌ بَيْنَ قَصْدِ رَجَاءِ الثَّوَابِ، وَخَوْفِ الْعِقَابِ، بِخِلَافِ سَائِرِ الصَّلَوَاتِ، إِذْ قَدْ يَغْلِبُ فِيهَا أَحَدُ الْبَاعِثَيْنِ عَلَى أَدَائِهَا. قَالُوا: وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [السجدة: ١٦]، بِمَعْنَى أَوْ لِمَانِعَةِ الْخُلُوِّ، ثُمَّ لَمَّا كَانَ سَبَبَ صَلَاتِهِ الدُّعَاءُ لِأُمَّتِهِ وَهُوَ كَانَ بَيْنَ رَجَاءِ الْإِجَابَةِ وَخَوْفِ الرَّدِّ طَوَّلَهَا. حاشية السندي على ابن ماجه (٧/ ٣٢١)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٣٦٨١).

(٤) أَيْ: بِقَحْطٍ عَامٍّ، وَفِي مَعْنَاهُ الْوَبَاءُ، وَالْمَقْصُودُ أَنْ لَا يَهْلِكُوا بِالِاسْتِئْصَالِ.

وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا (يَلْبِسَهُمْ شِيَعًا[2]، وَيُذِيقَ) بَعْضَهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ[3]، فَمَنَعَنِيهَا[4]»[5].

وفي حديث مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَهُمْ بِمَا أَهْلَكَ بِهِ الْأُمَمَ قَبْلَهُمْ[6]، فَأَعْطَانِيهَا»[7].



---

(١) الْمُرَاد: أَنْ لَا يُسَلَّطَ عَلَيْهِمْ بِحَيْثُ يَسْتَأْصِلَهُمْ جميعًا. حاشية السندي على ابن ماجه (٧/ ٣٢١).

(٢) أي لا يخلطنا في معارك الحرب فِرَقًا مختلفين، يقتل بعضنا بعضًا.

(٣) أَيْ: حَرْبَهُمْ وَقَتْلَهُمْ وَعَذَابَهُمْ.

(٤) فِيهِ أَنَّ الِاسْتِجَابَةَ بِإِعْطَاءِ عَيْنِ الْمَدْعُوِّ لَهُ لَيْسَتْ كُلِّيَّة، بَلْ قَدْ تَتَخَلَّفُ، مَعَ تَحَقُّقِ شَرَائِطِ الدُّعَاء. حاشية السندي على ابن ماجه (٧/ ٣٢١).

(٥) سنن الترمذي (٤/ ٤٧٢) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٦) أي بعذاب الاستئصال، كما أهلك قوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح، وقوم لوط، وغيرهم من الذين عصوا اللَّه، وعصوا رُسُلهم، ممن أخبر الله تعالى عنهم في كتابه العزيز.

(٧) رواه النسائي وابن ماجة.



## كيف تجعل ليلة القدر في كل ليلة طوال العام؟

ليلة القدر التي تكون طوال العام في غير رمضان ولا يعرفها الكثيرون!

**هل القدر يكون في ليلة واحدة فقط في رمضان؟ أم أنه من الممكن أن نجعل من السَّنةِ كلِّها بجميع لياليها ليالي قَدْرٍ؟**

الجواب: **ممكن والله، لكن كيف؟**

«اختُلِف في ليلة القدر هل تتعين بليلة؟

واختُلِفَ بعدَ القولِ إنَّها لا تتعيَّنُ: هل تَخْتَصَّ بالعشْرِ الأواخِرِ مِن رمضانَ؟

أو بالشَّهْرِ كلِّهِ؟

أو لا تختص برمضان، ويَصِحُّ أن تكونَ في ليلةٍ مِن سائرِ السَّنَةِ؟

### الطريق إلى ليلة القدر طول العام:

**وذلك بقيام ليالي العام كله فإن في ذلك إدراكًا لليلة القدر يقينًا بإذن الله:**

«ذَهَبَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ وَمِنْهُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَأَبُو حَنِيفَةَ فِي الْمَشْهُورِ عَنْهُ، إِلَى أَنَّ **مَحَل لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِي جَمِيعِ السَّنَةِ**، تَدُورُ فِيهَا، قَدْ تَكُونُ فِي رَمَضَانَ، وَقَدْ تَكُونُ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ»[1].

«فمذهب ابن مسعود: أنه يصح أن تكون في غير رمضان [فِي الْعَامِ كُلِّهِ]»[2].

---

(١) «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٣٥/ ٣٦٤).

(٢) «التبصرة للخمي» (٢/ ٨٥٠)، «أحكام القرآن لابن العربي ط العلمية» (٤/ ٤٣١)، «تفسير القرطبي» (٢٠/ ١٣٤)، «طرح التثريب في شرح التقريب» (٤/ ١٥١).



و«قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ إِنَّهَا فِي الْعَامِ كُلِّهِ، فَقد نَزَعَ إِلَى أَنَّهَا مَوْجُودَةٌ شَرْعًا، مُخْبَرٌ عَنْهَا قَطْعًا، وَلَمْ يَتَعَيَّنْ لِتَوْقِيتِهَا دَلِيلٌ، فَبَقِيَتْ مُتَرَقَّبَةً فِي الزَّمَانِ كُلِّهِ، وَقَدْ رَآهُ ابْنُ مَسْعُودٍ مَعَ فِقْهِهِ فِي كِتَابِ اللهِ وَعِلْمِهِ بِهِ»[1].

☜ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا أَنَا بِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ أَبَا الْمُنْذِرِ، اخْفِضْ لِي جَنَاحَكَ -وَكَانَ امْرَأً فِيهِ شَرَاسَةٌ-. فَقُلْتُ: إِنَّ أَخَاكَ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: مَنْ يَقُمْ الْحَوْلَ يُصِبْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ.

فَقَالَ: أَرَادَ أَنْ لَا يَتَّكِلَ النَّاسُ، أَمَا إِنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّهَا فِي رَمَضَانَ، وَأَنَّهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ[2].

«**مَنْ يَقُمِ الْحَوْلَ**: أَيْ مَنْ يَقُمْ لِلطَّاعَةِ فِي بَعْضِ سَاعَاتِ كُلِّ لَيَالِي السَّنَةِ.

(يُصِبْ): أَيْ يُدْرِكْ (لَيْلَةَ الْقَدْرِ)، أَيْ: يَقِينًا لِلْإِبْهَامِ فِي تَبْيِينِهَا، وَلِلِاخْتِلَافِ فِي تَعْيِينِهَا.

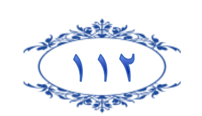
(أَرَادَ أَنْ لَا يَتَّكِلَ النَّاسُ) أَيْ: لَا يَعْتَمِدُوا عَلَى قَوْلٍ وَاحِدٍ، وَإِنْ كَانَ هُوَ الصَّحِيحُ الْغَالِبُ عَلَى الظَّنِّ الَّذِي مَبْنَى الْفَتْوَى عَلَيْهِ فَلَا يَقُومُوا إِلَّا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَيَتْرُكُوا قِيَامَ سَائِرِ اللَّيَالِي، فَيَفُوتُ حِكْمَةُ الْإِبْهَامِ الَّذِي نَسِيَ سَبَبَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[3].

---

(١) «أحكام القرآن لابن العربي ط العلمية» (٤/ ٤٣١).

(٢) «صحيح مسلم» (٣/ ١٧٤ ط التركية).

(٣) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٤/ ١٤٤٠).



في هذا الحديثِ يَرْوي التَّابعيُّ زِرُّ بنُ حُبَيشٍ أنَّه سَأل أُبيَّ بنَ كَعبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن قَولِ عبدِ الله بنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إنَّ مَن يَقُمْ ليْاليَ السَّنَةِ كلَّها فإنَّه لا مَحالةَ سَيُصيبُ ليْلةَ القدْرِ في إحْدى لَياليها، دونَ أنْ يُسمِّيَ لهم تلك اللَّيلة.

وهذا يُفهَمُ منه أنَّه يرى أنَّها ليْلةٌ مُبهَمةٌ تَدورُ في تَمامِ السَّنةِ، ولا تَختصُّ برَمضانَ.

فلمَّا سَمِع ذلك أُبَيُّ بنُ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، دَعا لابنِ مَسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنْ يَرحَمَه اللهُ، وهذا دُعاءُ العارفِ بمَغزَى قولِ ابنِ مَسعودٍ، ومِن بابِ الاعتذارِ له.

ثمَّ وضَّح أنَّ ابنَ مَسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أراد بقولِه ذلك ألَّا يَترُكَ النَّاسُ قِيامَ الليلِ انتظارًا لِمَجيءِ ليْلةِ القدْرِ، فيَقُوموها وحْدَها أو يُقصِّروا في قِيامِ بقيَّةِ لَيالي السَّنةِ؛ فتَفوتَ حِكمةُ الإبهامِ الَّذي نُسِّيَ بسَبَبِها النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأراد بذلك أنْ يَجعَلَ النَّاسَ في اجتهادٍ وتَحرٍّ بكَثرةِ القيامِ لِتَدارُكِ تلك اللَّيلةِ.

«وَذَكَرَ الْجَوْزَجَانِيُّ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، وَأَبِي يُوسُفَ، وَمُحَمَّدٍ، أَنَّهُمْ قَالُوا: لَيْلَةُ الْقَدْرِ فِي السَّنَةِ كُلِّهَا؛ كَأَنَّهُمْ ذَهَبُوا إِلَى قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ: "مَنْ يَقُمِ الْحَوْلَ يُصِبْهَا"»[1].

**«وَيَشْهَدُ لِمَا فَهِمَهُ أُبَيٌّ مِنْ كَلَامِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:**

مَا رَوَاهُ الإمام أَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ"، وَرَوَاهُ الْبَزَّارُ فِي "مُسْنَدِهِ" بِنَحْوِهِ: عَنْ أَبِي عَقْرَبَ قَالَ: غَدَوْتُ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ ذَاتَ غَدَاةٍ فِي رَمَضَانَ، فَوَجَدْتُهُ فَوْقَ بَيْتٍ جَالِسًا، فَسَمِعْنَا صَوْتَهُ وَهُوَ يَقُولُ: صَدَقَ اللهُ، وَبَلَّغَ رَسُولُهُ.

---

(١) «التمهيد» (٢/ ٢٢١ ت بشار).



فَقُلْنَا: سَمِعْنَاكَ تَقُوْلُ: صَدَقَ اللهُ، وَبَلَّغَ رَسُولُهُ.

فَقَالَ: «إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي النِّصْفِ مِنْ السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، تَطْلُعُ الشَّمْسُ غَدَاتَئِذٍ صَافِيَةً، لَيْسَ لَهَا شُعَاعٌ"، فَنَظَرْتُ إلَيْهَا فَوَجَدْتُهَا كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ»[1].

## عملان يسيران إذا داومتَ عليهما حصلت على ثواب ليلة القدر طول العام بفضل الله:

### (١) العمل الأول:

### المحافظة على أربع ركعات بعد صلاة العشاء يوميًّا:

ورد في فضل الركعات الأربع بعد صلاة العشاء **خمسةُ أحاديث مرفوعة** إلى النبي ﷺ، رواها لنا الصحابة الأجلاء: ابْنُ عُمَرَ، ابْن عَبَّاسٍ، الْبَرَاء بْنِ عَازِبٍ، **وعشرةُ آثار عن الصحابة والتابعين** مِن فِعْلهم وقولهم، وهم: عَبْد اللهِ بن مسعود، وعبد الله ابن عمرو، وعَبْد اللهِ بْن عُمَرَ، وعَائِشَة من الصحابة رضي الله عنهم.

وكَعب الأحبار، وعَبْد الرَّحْمَنِ بْن الْأَسْوَدِ، وسَعِيد بْن جُبَيْر. ومُجَاهِد من التابعين رحمهم الله تعالى.

**وهذا مجموع ما ورد في تلك الأحاديث والآثار:**

(١- مَن تَوَضّأ فأَحسَنَ الوُضوءَ.

٢- ثم صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ.

[1] «طرح التثريب في شرح التقريب» (٤/ ١٥٢).



٣- ثُمَّ صَلَّى بَعْدَهَا أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، لَا يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ بِتَسْلِيمٍ.

٤- فأَتَمَّ رُكوعَهُنَّ وسُجودَهُنَّ [يُحْسِنُ فِيهِنَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ].

٥- يَعلَمُ ما يَقترِئُ[1] فيهنَّ؛ قَرَأَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ: قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ. وَقَرَأَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُخْرَيَيْنِ: الم تَنْزِيلُ السَّجْدَةَ، وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

٦- أو صَلَّى بَعْدَهَا -أي العشاء- رَكْعَتَيْنِ؛ يَقْرَأُ فِي الْأُولَى: تَنْزِيلُ السَّجْدَةَ، وَفِي الثَّانِيَةِ: تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ.

٧- قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ [أو في بيتِه].

كَانَ كَعِدْلِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، أو: كُنَّ كَمِثْلِهِنَّ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ)[2].

**هذه الركعات الأربعة:**

١- **على قول فقهاء المذهب الحنفي**: هي **سُنَّةٌ بعدية للعشاء** مختلفة عن قيام الليل.

٢- **وعلى قول غيرهم**: هذه الركعات الأربع هي **قيام الليل أو جزء منه** بالإضافة إلى الوتر.

أما **سُنَّة العشاء البعدية** فإنها ركعتان، وهما غير الركعات الأربعة[3].

---

(١) الاقتراء: افتعال من القراءة. النهاية (٤/ ٣٠).

(٢) "فيه ضعف".

(٣) قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في فتح الباري (٢/ ٤٨٤): (وَقَدْ حَمَلَ مُحَمَّد بْن نَصْر هَذِهِ الْأَرْبَع عَلَى أَنَّهَا سُنَّة الْعِشَاء لِكَوْنِهَا وَقَعَتْ قَبْل النَّوْم) انتهى. وقال الامام السرخسي رَحِمَهُ اللَّهُ في المبسوط (١/ ١٥٧):

=

**ولعل الأفضل -والله أعلم- في راتبة العشاء**: التنوع، بأن يصلي المسلم أحيانًا ركعتين بعدها، وأحيانًا أربعًا.

## (٢) العمل الثاني:

## إجادةُ العمل وإتقانُه والإخلاصُ في الوظيفة والمسؤولية المنوطة بك:

قَالَ أَبو يُوسُفَ الْغَسُولِيُّ يَعْقُوبَ بْنَ الْمُغِيرَةِ: كُنَّا مَعَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ [الْقُدْوَةُ، الإِمَامُ، العَارِفُ، سَيِّدُ الزُّهَّادِ، الملَقَّب بـ (سُلْطَان الْأَوْلِيَاء)، ت:١٦٢هـ]، فِي الْحَصَادِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ.

فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، لَوْ دَخَلْتَ بِنَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَنَصُومَ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ بِالْمَدِينَةِ، لَعَلَّنَا نُدْرِكُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ؟

فَقَالَ: «أَقِيمُوا هَهُنَا، وَأَجِيدُوا الْعَمَلَ، وَلَكُمْ بِكُلِّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ»[١].

«وَقد كَانَ عمر بن الْخطاب رضي الله عنه يُقَدِّمُ **دَرَجَةَ الْكَسْب على دَرَجَة الْجِهَاد** فَيَقُول: "لَأَنْ أَمُوت بَين شُعْبَتَيْ رحلي أضْرب فِي الأَرْض أَبْتَغِي من فضل الله أحب إِلَيّ من أَن أقتل مُجَاهدًا فِي سَبِيل الله"؛ لِأَن الله تَعَالَى قدم الَّذين يضْربُونَ فِي الأَرْض يَبْتَغُونَ من فَضله، على الْمُجَاهدين، بقوله تَعَالَى: ﴿وَآخَرُونَ

=

(فأما التطوع بعد العشاء فركعتان فيما روينا من الآثار، وإن صلى أربعا فهو أفضل لحديث ابن عمر رضي الله عنه موقوفًا عليه، ومرفوعًا: «من صلى بعد العشاء أربع ركعات كن له كمثلهن من ليلة القدر»).

(١) «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - ط السعادة» (٧/ ٣٧٨).



يَضْـرِبُونَ فِـي الْأَرْضِ يَبْتَغُـونَ مِـنْ فَضْـلِ اللهِ وَآخَـرُونَ يُقَـاتِلُونَ فِـي سَـبِيلِ اللهِ﴾ [المزمل:٢٠]»[1].

وفي رواية قَالَ: «مَا جَاءَنِي أَجَلِي فِي مَكَانٍ مَا عَدَا فِي سَبِيلِ اللهِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَأْتِيَنِي وَأَنَا بَيْنَ شُعْبَتَيْ رَحْلِي أَطْلُبُ مِنْ فَضْلِ اللهِ»[2].

وفي رواية: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أو ابْن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «مَا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَوْتَةً أَمُوتُهَا بَعْدَ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ بَيْنَ شُعْبَتَيْ رَحلٍ، أَضْرِبُ فِي الْأَرْضِ، أَبْتَغِي مِنْ فَضْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»[3].

وفي روايـة: عَـنْ عُمَـرَ بْـنِ الخَطَّـابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَـالَ: «مَـا مِـنْ حَـالٍ يَـأْتِيْنِي عَلَيْـهِ المَوْتُ بَعْدَ الجِهَادِ فِيْ سَبِيْلِ الله أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَـأْتِيْنِي وَأَنَـا أَلْـتَمِسُ مِنْ فَضْـلِ الله،

---

(١) «الكسب للشيباني» (ص٣٣).

(٢) «الجامع – معمر بن راشد» (١١/ ٤٦٤).

(٣) «إصلاح المال» (ص٧٢)، «الآثار المروية عن أئمة السلف في العقيدة من خلال كتب ابن أبي الدنيا» (٢/ ٥٩٣) وقال محققه: «إسناده حسن، أبو عقيل صدوق ربما وهم مشهور بكنيته التقريب (٧٥٧٥)، إصلاح المال (٢٤١) رقم (٢٠٥)، ومعمر في الجامع كما في المصنف (١١/ ٤٦٤) رقم (٢١٠١٨) وفيه استثناء الجهاد في سبيل الله أي بعد الجهاد، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٩٤) رقم (١٢٥٦) وقال: "ورواه غيره فقال: عن عمر بن الخطاب، لم يشك، وزاد: «وتلا هذه الآية: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللهِ﴾»، قلت: لأنه يروى عن ابن عمر وعن عمر وأحيانًا بالشك عن عمر أو ابنه، وذكره الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار (٤/ ١١٢) ونسبه للثعلبي والبيهقي وعلي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية».



ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللهِ وآخَرُونَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾»[1].

«وَالْمرَاد: الضَّرْب فِي الأَرْض للتِّجَارَة، فقَدَّمَهُ فِي الذِّكْرِ على الْجِهَادِ الَّذِي هُوَ سَنَامُ الدِّين»[2].

«وَقَدْ كَانَ بَعْضُ الصَّحابَةِ يَتَأَوَّلُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَضِيلَةَ التِّجَارَةِ وَالسَّفَرِ لِلتَّجْرِ؛ حَيْثُ سَوَّى اللهُ بَيْنَ الْمُجَاهِدِينَ وَالْمُكْتَسِبِينَ الْمَالَ الْحَلَالَ...

وَمَعْنَى ﴿يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ﴾: يَسِيرُونَ فِي الْأَرْضِ.

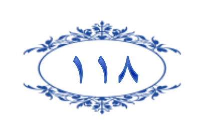
**وَحَقِيقَةُ الضَّرْبِ**: قَرْعُ جِسْمٍ بِجِسْمٍ آخَرَ.

**وَسُمِّيَ السَّيْرُ فِي الْأَرْضِ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ** لِتَضْمِينِ فِعْلِ ﴿يَضْرِبُونَ﴾ مَعْنَى يَسِيرُونَ؛ فَإِنَّ السَّيْرَ ضَرْبٌ لِلْأَرْضِ بِالرِّجْلَيْنِ، لَكِنَّهُ تُنُوسِيَ مِنْهُ مَعْنَى الضَّرْبِ، وَأُرِيدَ الْمَشْيُ، فَلِذَلِكَ عُدِّيَ بِحَرْفِ ﴿فِي﴾ لِأَنَّ الْأَرْضَ ظَرْفٌ لِلسَّيْرِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [آل عمران:١٣٧]، وَقَدْ تَقَدَّمَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذا

---

(١) أخرجه: عبدالرزاق في «مصنفه» (١١/ ٤٦٤) (٢١٠١٨)، ومن طريقه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٤٥٠) (١١٩٨) عن معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبدالله: أنَّ عمرَ أو غيره قال: «ما جاءني أجلي في مكان، ماعدا في سبيل الله، أحبَّ إليَّ من أن يأتيني، وأنا بين شعبتي رحلي، أطلب من فضل الله» وروي عن عمر جزماً بلا شك، ذكره البيهقي عقب الحديث (٣/ ٤٥٠). وقد عزاه السيوطي في «الدر المنثور - ط. هجر» (١٥/ ٦٠) إلى «سعيد بن منصور»، و «عبد بن حميد»، و «ابن المنذر»، وانظر تخريجه في «سنن سعيد بن منصور -تكملة التفسير- ط الألوكة» (٨/ ١٩٠) وقال محققوه: «سنده ضعيف».

(٢) «الكسب» (ص٦٤).



ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ [سُورَةِ النِّسَاءِ: ١٠١][1].

**وَالِابْتِغَاءُ مِنْ فَضْلِ اللهِ:** طَلَبُ الرِّزْقِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [الْبَقَرَة:١٩٨]، أَيْ: التِّجَارَة فِي مُدَّة الْحَجِّ.

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللهِ﴾ مُرَادٌ بِالضَّرْبِ فِي الْأَرْضِ فِيهِ السَّفَرُ لِلتِّجَارَةِ؛ لِأَنَّ السَّيْرَ فِي الْأَسْفَارِ يَكُونُ فِي اللَّيْلِ كَثِيرًا، وَيَكُونُ فِي النَّهَارِ، فَيَحْتَاجُ الْمُسَافِرُ لِلنَّوْمِ فِي النَّهَارِ»[2].

قال الخطيب الشربيني رَحِمَهُ اللهُ: (سَوَّى سبحانه في هذه الآية بين درجة المجاهدين والمكتسبين للمال الحلال، لنفقته على نفسه وعياله والإحسان، فكان هذا دليلاً على أن كسب المال بمنزلة الجهاد؛ لأنه جَمَعه مع الجهاد في سبيل الله)[3].

---

(١) قال الشيخ ابن عاشور في «التحرير والتنوير» (٤/ ١٤١) عند تفسير هذه الآية: «وَالضَّرْبُ فِي الْأَرْضِ هُوَ السَّفَرُ، فَالضَّرْبُ مُسْتَعْمَلٌ فِي السَّيْرِ لِأَنَّ أَصْلَ الضَّرْبِ هُوَ إِيقَاعُ جِسْمٍ عَلَى جِسْمٍ وَقَرْعُهُ بِهِ، فَالسَّيْرُ ضَرْبٌ فِي الْأَرْضِ بِالْأَرْجُلِ، فَأُطْلِقَ عَلَى السَّفَرِ لِلتِّجَارَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللهِ﴾ [المزمل:٢٠]، وَعَلَى مُطْلَقِ السَّفَرِ كَمَا هُنَا، وَعَلَى السَّفَرِ لِلْغَزْوِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ [النِّسَاء:٩٤] وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ [النِّسَاء:١٠١].

وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ هُنَا السَّفَرُ فِي مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي يَلُومُهُمْ عَلَيْهِ الْكُفَّارُ، وَقِيلَ: أُرِيدَ بِالضَّرْبِ فِي الْأَرْضِ التِّجَارَةُ».

(٢) «التحرير والتنوير» (٢٩/ ٢٨٥ - ٢٨٦) بتصرف.

(٣) السراج المنير للشربيني (٤/ ٤٧١).



وقد «استنبط الخطيب الشِّرْبِينِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الآية بدلالة الاقتران أن كسب المال الحلال بمنزلة الجهاد في سبيل الله؛ حيث قرن تعالى المسافرين لابتغاء فضل الله بالمجاهدين، إشارة إلى أنهم نحوهم في الأجر...

ولا يلزم من هذا الاقتران التسويةُ بين منزلة الجهاد الذي هو ذروةُ سَنَامِ الإسلام بكسبِ المالِ الحلالِ والسعي للتجارة»[1].

وفي رواية قَالَ عُمَر بْن الْخَطَّاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «كُتِبَتْ عَلَيْكُمْ ثَلَاثَةُ أَسْفَارٍ: الْحَجُّ، وَالْعُمْرَةُ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالرَّجُلُ يَسْعَى بِمَالِهِ فِي وَجْهٍ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ.

[«فَالْمُسْتَغْنِي وَالْمُتَصَدِّقُ يَعْنِي أَفْضَلُ.

وَاللهِ لِأَنْ أَمُوتَ فِي وَجْهٍ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ»[2]] أَبْتَغِي بِمَالِي مِنْ فَضْلِ اللهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ عَلَى فِرَاشِي، وَلَوْ قُلْتَ إِنَّهَا شَهَادَةٌ، لَرَأَيْتَ أَنَّهَا شَهَادَةٌ»[3].

❍ وعن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ جَالِبٍ يَجْلِبُ طَعَامًا إِلَى بُلْدَانِ الْمُسْلِمِيْنَ، [«صَابِرًا مُحْتَسِبًا»] فَيَبِيْعُهُ بِسِعْرِ يَوْمِهِ، إِلَّا كَانَتْ

(١) «الاستنباط عند الخطيب الشربيني في تفسيره السراج المنير» (ص٧٦٨ بترقيم الشاملة آليًّا).

(٢) الحث على التجارة - من «الجامع» للخلال (ص٣٢ ت العوضي) وقال محققه: «الأثر ضعيف، أخرجه عبد الرزاق (٥/ ١٧٢) وابن أبي شيبة (٢٢١٨٧)، وأبو عبيد في غريب الحديث (٤/ ١٤٨) وغيرهم عن حريث به. وحريث مجهول الحال، وثقه العجلي وابن حبان».

(٣) «مصنف ابن أبي شيبة» (١٢/ ٢٨٨ ت الشثري) وقال محققه: «حسن؛ حريث بن الربيع صدوق».

مَنْزِلَتُهُ عِنْدَ اللهِ بِمَنْزِلَةِ الشَّهِيْدِ"، ثم قرأ ﷺ: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ [المزمل:٢٠]»[1].

**❍ وقد رُوِي حديثٌ رائع في فضل العمل والسعي على الأولاد والمعايش:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا **حَلَالًا**؛ اسْتِعْفَافًا عَنِ الْمَسْأَلَةِ، وَسَعْيًا عَلَى أَهْلِهِ، وَتَعَطُّفًا عَلَى جَارِهِ، لَقِيَ اللهَ تَعَالَى يَوْمَ يَلْقَاهُ وَوَجْهُهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ.

وَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا **حَلَالًا**؛ مُكَاثِرًا، مُفَاخِرًا، مُرَائِيًا، لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ»[2].

---

(١) «حسن التنبه لما ورد في التشبه» (٣/ ٥٦٣) وقال محققه: «قال العراقي في "تخريج أحاديث الإحياء" (١/ ٤٢٢): رواه ابن مردويه في "التفسير" بسند ضعيف»، وقد رُوِي مرَّةً مرفوعًا، وأخرى موقوفًا، وقد ضعَّف الحديثَ ابن حجر في «الكافي الشاف» (ص١٧٩)، انظر: «الدر المنثور للسيوطي - ط. هجر» (١٥/ ٦٠)، وانظر تخريجه في «البراهين المعتبرة في هدم قواعد المبتدعة» (ص٢٣٠)، و «تخريج الأحاديث والآثار الواردة في الكشاف» للزمخشري (٤/ ١١١-١١٢).

(٢) انظر: «صفات رب العالمين» لابن المحب الصامت (٣/ ٢٤٣ ت رسائل جامعية بترقيم الشاملة آليًّا)، وقال محققه: «رواه عبد بن حميد في «المنتخب من المسند» ت صبحي (١٤٣٣)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (٣٥٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٢١٨٦)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٣٤٦٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢١٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٨٩٠)، وأبو مسهر في «النسخة» (٤٩)، وابن أبي الدنيا في «النفقة على العيال» (٣٢). والحديث: ضعفه الألباني في «الضعيفة»، وللاستزادة (٣/ ١١٩) رقم (١٠٣٢)». وانظر: «المطالب العالية» (١٣/ ٦٥٩)، وقال محققه: «الحديث بهذا الإسناد ضعيف... ويشهد له ما أخرجه الشجري في الأمالي (٢/ ١٧٣) من طريق محمَّد بن يزيد بن سِنان، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: فذكره بلفظ قريب، مع تقديم وتأخير. وسنده ضعيف؛ لانقطاعه، ولضعف محمَّد بن يزيد، وهو الرَّهاوي، قال الحافظ: «ليس بالقوي». (التقريب ص ٥١٣). وبهذا الشاهد يرتقي

=



«(مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا)، أَيْ: مِنْ طَرِيقٍ حَلَالٍ.

(اسْتِعْفَافًا عَنِ الْمَسْأَلَةِ) أَيْ: لِأَجْلِ طَلَبِ الْعِفَّةِ.

الِاسْتِعْفَافُ: طَلَبُ الْعَفَافِ وَالتَّعَفُّفِ، وَهُوَ الْكَفُّ عَنِ الْحَرَامِ وَالسُّؤَالِ مِنَ النَّاسِ.

(وَسَعْيًا عَلَى أَهْلِهِ) أَيْ: لِأَجْلِ عِيَالِهِ مِمَّنْ يَجِبُ عَلَيْهِ مُؤْنَةُ حَالِهِ.

(وَتَعَطُّفًا عَلَى جَارِهِ) أَيْ: إِحْسَانًا عَلَيْهِ بِمَا يَكُونُ زَائِدًا لَدَيْهِ.

(لَقِيَ اللهَ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ مِثْلُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ) أَيْ: وَالْحَالُ أَنَّ وَجْهَهُ مِنْ جِهَةِ كَمَالِ النُّورِ وَغَايَةِ السُّرُورِ.

قَيَّدَ بِالْبَدْرِ لِأَنَّهُ وَقْتُ كَمَالِهِ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ خَفِيَّةٌ إِلَى أَنَّ هَذَا النُّورَ لَهُ بِبَرَكَةِ الْمُصْطَفَى الْمُنَزَّلِ عَلَيْهِ: ﴿طه. مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ [طه:١-٢]؛ فَإِنَّ ﴿طه﴾ أَرْبَعَةَ عَشَرَ بِحِسَابِ أَبْجَدِ، الَّذِي لَا يَعْرِفُهُ الْأَبُ وَالْجَدُّ، وَهَذَا يَوْمٌ لَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ.

(وَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا) أَيْ: فَضْلًا عَنْ أَنْ يَطْلُبَ حَرَامًا.

(مُكَاثِرًا) أَيْ: حَالَ كَوْنِهِ طَالِبًا كَثْرَةَ الْمَالِ لِأَحْسَنِ الْحَالِ، وَلَا صَرَفَهُ فِي تَحْسِينِ الْمَآلِ.

(مُفَاخِرًا) أَيْ: عَلَى الْفُقَرَاءِ كَمَا هُوَ دَأْبُ الْأَغْبِيَاءِ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ.

---

طريق الباب إلى مرتبة الحسن لغيره، والله الموفق سبحانه». وقال ابن مفلح في «الآداب الشرعية والمنح المرعية» (٣/ ٢٦٧): «حَدِيثٌ حَسَنٌ وَمَكْحُولٌ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ».

(مُرَائِيًا) أَيْ: إِنْ فُرِضَ عَنْهُ صُدُورُ خَيْرٍ أَوْ عَطَاءٍ. [«أي: إن تصدَّق وأنْفق في سبيل اللهِ فَعَلَهُ للرياء؛ لأن الرياء إنما يكون في الطاعات، فنَفْسُ المال تجري فيه المفاخرة دون المراءاة، فافهم»[1]].

**وَلَعَلَّهُ ﷺ لَمْ يَذْكُرْ مَنْ طَلَبَ الْحَرَامَ:**

- إِمَّا اكْتِفَاءً بِمَا يُفْهَمُ مِنْ فَحْوَى الْكَلَامِ.
- وَإِمَّا إِيمَاءً إِلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ صَنِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ.
- أَوْ إِشْعَارًا بِأَنَّ الْحَرَامَ أَكْلَهُ وَقُرْبَهُ حَرَامٌ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ طَلَبٌ وَمَرَامٌ.

قَالَ الطِّيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَفِي الْحَدِيثِ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران:١٠٦]، وَهُمَا عِبَارَتَانِ عَنْ رِضَا اللهِ تَعَالَى وَسَخَطِهِ، فَقَوْلُهُ: (وَوَجْهُهُ مِثْلُ الْقَمَرِ) مُبَالَغَةٌ فِي حُصُولِ الرِّضَا بِدَلَالَةِ قَوْلِهِ فِي مُقَابَلَتِهِ: (وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ)»[2].

○ وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟

قَالَ: «كَسْبُ الْحَلَالِ، وَأَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»[3].

---

(١) «لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح» (٨/ ٤٣٩).

(٢) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٨/ ٣٢٦٠).

(٣) «إصلاح المال» (ص٧٢).



**من واظب على هذه الركعات الأربعة كل ليلة عَدَلْنَ بِمِثْلِهِنَّ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ!**

**علمنا النبي ﷺ صلواتٍ كثيرة ليلًا ونهارًا، مقيَّدةً بأوقاتٍ أو حالاتٍ معيَّنة، أو مطْلَقةً دون تقييد، ورغَّبنا في المواظبة عليها بثوابها العظيم وفضلها العميم.**

**وهذه ركعات عظيمة يغفل عنها الكثيرون، مع حرص النبي ﷺ عليها، وثوابها المبهر.**

**ونوجز الكلام عنها فيما يأتي:**

**أولًا:** ثبت عن النبي ﷺ أنه صلى بعد العشاء حين رجع إلى بيته أربع ركعات، ورد ذلك في حديثٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «بِتُّ فِي بَيْتِ خَالَتِي مَيْمُونَةَ بِنْتِ الحَارِثِ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَهَا فِي لَيْلَتِهَا.

فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ العِشَاءَ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، ثُمَّ نَامَ.

ثُمَّ قَامَ، ثُمَّ قَالَ: (نَامَ الغُلَيِّمُ)، أَوْ كَلِمَةً تُشْبِهُهَا.

ثُمَّ قَامَ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَصَلَّى خَمْسَ رَكَعَاتٍ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ نَامَ، حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ أَوْ خَطِيطَهُ.

ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ»[1].

- بل قد ورد في حديث آخر –وإن كان فيه ضعف يسير– أن النبي ﷺ كان يعتاد صلاة الأربع ركعات بعد العشاء، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «مَا صَلَّى

(١) رواه البخاري (١١٧).



رَسُولُ اللهِ ﷺ الْعِشَاءَ قَطُّ فَدَخَلَ عَلَيَّ إِلَّا صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، أَوْ سِتَّ رَكَعَاتٍ»[1].

❍ ونحوه حديث عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ رَكَعَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، وَأَوْتَرَ بِسَجْدَةٍ[2]، ثُمَّ نَامَ حَتَّى يُصَلِّيَ بَعْدُ صَلَاتَه بِاللَّيْلِ»[3].

فقد دلَّتِ السُّنَّةُ العملية للنبي ﷺ على مشروعية صلاة أربع ركعات بعد صلاة العشاء، ولذلك اتفق العلماء على مشروعية هذه الصلاة بعد العشاء، سواء صحَّ في فضلها حديثٌ خاصٌّ أم لم يصح.

وذهب فقهاء الحنفية إلى عَدِّ هذه الأربع ركعات بعد العشاء سنة راتبة بعدية[4].

بينما عَدَّها بعض العلماء نافلةً مطلقةً مِن جملة قيام الليل، وسمَّاها "صلاة تطوع"[5].

**ثانيًا:** ورد في فضل الركعات الأربع بعد صلاة العشاء خمسة أحاديث مرفوعة إلى النبي ﷺ، وعشرة آثار عن الصحابة والتابعين من فعلهم وقولهم.

---

(١) رواه أبو داود (١٣٠٣) وضعفه الألباني في " ضعيف أبي داود – الأم " (٢/ ٥٧).

(٢) قوله: وأوتر بسجدة: كأنه كان يفعل أحيانًا كذلك حين يقدم الوتر، فقد جاء أنه أوتر أول الليل أيضًا ﷺ.

(٣) رواه أحمد في «مسنده» (٢٦/ ٣٤) ط الرسالة، وضعفه محققو الطبعة لانقطاعه.

(٤) كما في «فتح القدير» (١/ ٤٤١-٤٤٩).

(٥) كما فعل ابن قدامة في «المغني» (٢/ ٩٦).



وهي أحاديث كثيرة وعديدة، عقد لها الإمام ابن أبي شيبة في «المصنَّف» بابًا بعنوان: «في أربع ركعات بعد صلاة العشاء».

وكذلك فعل الإمام المروزي في كتابه العظيم «قيام الليل» تحت باب: «الأربع ركعات بعد العشاء الآخرة».

-وأيضًا- الإمام البيهقي في «السنن الكبرى» عقد بابًا بعنوان: «باب من جعل بعد العشاء أربع ركعات، أو أكثر».

**ونحن نورد ههنا هذه الأحاديث والآثار ونتكلم عليها بما تيسر.**

**الحديث الأول:** عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ، وَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، كَانَ كَعِدْلِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ»[1].

---

(١) فيه ضعف: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (ج١٤،١٣ ص١٣٠)، وفي «المعجم الأوسط» (٥/ ٢٥٤)، ومن طريق الطبراني رواه أبو نعيم في «مسند أبي حنيفة» (ص٢٢٣). وقال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن ابن عمر إلا محارب بن دثار، ولا عن محارب إلا أبو حنيفة، تفرد به إسحاق الأزرق». وقال العراقي رَحِمَهُ اللهُ: «فيه ضعف». «طرح التثريب» (٤/ ١٦٢). وقال الهيثمي رَحِمَهُ اللهُ: «في إسناده ضعيف غير متهم بالكذب». «مجمع الزوائد» (٢/ ٤٠). وقال -أيضًا-: «فيه من ضُعِّف في الحديث». «مجمع الزوائد" (٢/ ٢٣١). وقال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ -معلقًا على قول الطبراني: «تفرد به إسحاق»-: «هو ابن يوسف الواسطي؛ وهو ثقة، وكذلك سائر رجال الإسناد؛ غير أبي حنيفة رَحِمَهُ اللهُ؛ فإن الأئمة قد ضعفوه... وقد أشار إلى تضعيف أبي حنيفة الحافظ الهيثمي بقوله عقب الحديث: فيه من ضُعف في الحديث، وكأنه لم يتجرأ على الإفصاح باسمه اتقاء منه لشر متعصبة الحنفية في زمانه، كفانا الله شر التعصب وأهله!! وسائر رجال الحديث مترجمون في «التهذيب»؛ غير السقطي، فترجمته في «تاريخ بغداد» (٣/ ١٥٣)؛ قال الخطيب: «وكان ثقة»، وذكره الدارقطني فقال : «صدوق». انتهى باختصار من «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (رقم٥٠٦٠).



الحديث الثاني: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ يَرْفَعُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ خَلْفَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، قَرَأَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ: قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ. وَقَرَأَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُخْرَيَيْنِ: تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ: وَالم تَنْزِيلُ السَّجْدَةَ: كُتِبْنَ لَهُ كَأَرْبَعِ رَكَعَاتٍ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ»(١).

**الحديث الثالث:** عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَرْبَعٌ قَبْلَ الظُّهْرِ كَعِدْلِهِنَّ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَأَرْبَعٌ بَعْدَ الْعِشَاءِ كَعِدْلِهِنَّ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ»(٢).

**الحديث الرابع:** عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّى قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ كَأَنَّمَا تَهَجَّدَ بِهِنَّ مِنْ لَيْلَتِهِ، وَمَنْ صَلَّاهُنَّ بَعْدَ الْعِشَاءِ كُنَّ كَمِثْلِهِنَّ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ»(١).

---

(١) ضعيف: رواه المروزي في «قيام الليل» (ص٩٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٤٣٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٦٧١). وقال البيهقي رحمه الله: «تفرد به ابن فروخ المصري» انتهى. وهذا إسناد ضعيف بسبب أبي فروة يزيد بن سنان الرهاوي، فقد اتفقت كلمة نقاد الحديث على تضعيفه، بل قال فيه يحيى بن معين: «ليس بشيء»، وقال النسائي: «متروك الحديث»، وقال ابن عدي: «عامة حديثه غير محفوظ»، انظر: «تهذيب التهذيب» (١١/ ٣٣٦). لذلك ضعفه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٣١)، والألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (في كلامه على حديث رقم٥٠٦٠).

(٢) ضعيف جدًّا: رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ١٤١) وقال: «لم يرو هذا الحديث عن محمد بن جحادة إلا يحيى». وهذا إسناد ضعيف جدًّا بسبب يحيى بن عقبة بن أبي العيزار، قال أبو حاتم: «يفتعل الحديث»، وقال البخاري: «منكر الحديث»، وقال ابن معين: «كذاب خبيث». انظر «لسان الميزان» (٨/ ٤٦٤). وقال الهيثمي رحمه الله: «فيه يحيى بن عقبة بن أبي العيزار وهو ضعيف جدًّا». انتهى من «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٣٠). وقال الألباني رحمه الله: «ضعيف جدًّا». انتهى من «السلسلة الضعيفة» (رقم٢٧٣٩، و٥٠٥٨).



**الحديث الخامس:** عن يحيى بن أبي كثير قال: «أمر النبي ﷺ أصحابه أن يقرؤوا ﴿الم السجدة﴾، و ﴿تبارك الذي بيده الملك﴾ فإنهما تعدل كل آية منهما سبعين آية من غيرهما، ومن قرأهما بعد العشاء الآخرة كانتا له مثلهما في ليلة القدر»[٢].

**ثالثا:** وأما الآثار المروية من كلام الصحابة والتابعين في معنى هذا الحديث فهي على الوجه الآتي:

**الأثر الأول:** عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: «مَنْ صَلَّى أَرْبَعًا بَعْدَ الْعِشَاءِ لَا يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ بِتَسْلِيمٍ، عَدَلْنَ بِمِثْلِهِنَّ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ»[٣].

**الأثر الثاني:** عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «مَنْ صَلَّى أَرْبَعًا بَعْدَ الْعِشَاءِ كُنَّ كَقَدْرِهِنَّ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ»[٤].

---

(١) ضعيف: رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٢٥٤)، وقال: «لم يرو هذا الحديث عن الربيع بن لوط إلا عمار أبو هاشم، تفرد به ناهض بن سالم». قال الهيثمي رحمه الله: «فيه ناهض بن سالم الباهلي وغيره، ولم أجد من ذكرهم». انتهى من «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٢١). وقال الألباني رحمه الله: «ضعيف... ناهض بن سالم الباهلي لم أجد له ترجمة». انتهى من «السلسلة الضعيفة» (رقم٥٠٥٣).

(٢) رواه عبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ٣٨٢) عن معمر بن راشد، عن يحيى بن أبي كثير، هكذا مرسلًا، فيحيى بن أبي كثير من صغار التابعين، توفي سنة (١٣٢هـ)، ولا يُدرى عمن تحمل هذا الحديث، ولا يخفى أن ذلك من موجبات ضعف الحديث. انظر «تهذيب الكمال» (١١/ ٢٦٩).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ١٢٧) بإسناد جيد متصل.

(٤) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ١٢٧) بإسناد رواته ثقات، إلا أنه اختلف في سماع مجاهد من عبد الله بن عمرو بن العاص، فقال البرديجي: «روى مجاهد عن أبي هريرة وعبد الله بن عمرو، وقيل: لم يسمع منهما». انظر «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٤٣).



**الأثر الثالث:** عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «أَرْبَعٌ بَعْدَ الْعِشَاءِ يَعْدِلْنَ بِمِثْلِهِنَّ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ»[1].

**الأثر الرابع:** عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «مَنْ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَإِنَّهُنَّ يَعْدِلْنَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ»[2].

**الأثر الخامس:** عن كَعْبِ بْنِ مَاتِعٍ -وهو كعب الأحبار- قَالَ: «مَنْ صَلَّى أَرْبَعًا بَعْدَ الْعِشَاءِ يُحْسِنُ فِيهِنَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، عَدَلْنَ مِثْلَهُنَّ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ»[3].

وفي رواية: «مَن تَوَضّأَ فأَحسَنَ الوُضوءَ، ثم صَلَّى العِشاءَ الآخِرَةَ، وصَلَّى بَعدَها أربَعَ رَكَعاتٍ، فأَتَمَّ رُكوعَهُنَّ وسُجودَهُنَّ، يَعلَمُ ما يَقتَرِئُ[4] فيهِنَّ كان له - أو قال: كُنَّ له - بمَنزِلَةِ لَيلَةِ القَدرِ»[5].

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ١٢٧) بإسناد رواته ثقات، ولكن مصادر الترجمة لم تنص على ذِكْرِ عبد الرحمن بن الأسود في شيوخ العلاء بن المسيب.

(٢) رواه محمد بن الحسن الشيباني كما في «الآثار» (١/ ٢٩٢)، عن شيخه الإمام أبي حنيفة، حدثنا الحارث بن زياد أو محارب بن دثار -الشك من محمد- عن ابن عمر به. وهذا إسناد ضعيف لوقوع الشك والتردد فيه، فالحارث بن زياد لا توجد له على ترجمة، ولكن قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «هو عَن محَارب بِلَا شكّ... وَأما الْحَارِث بن زِيَاد فَلم أر فِيمن يروي عَن ابْن عمر لَهُ ذكرًا». انظر: «الإيثار بمعرفة رواة الآثار» (ص٥٧).

(٣) «السنن الكبرى» للبيهقي ت التركي (٥/ ٢٧٣).

(٤) الاقتراء: افتعال من القراءة. النهاية (٤/ ٣٠).

(٥) البيهقي في «المعرفة» (٥١٥١). وأخرجه الدارقطني (٣/ ١٩٤)، من طريق سعدان به. والنسائي (٤٩٦٩) من طريق إسحاق به، وفي (٤٩٧٠) من طريق عطاء به. وقد جاء بأسانيد عدة عن كعب الأحبار، يرويها ابن أبي شيبة والنسائي والدارقطني والبيهقي وغيرهم. يقول الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ -في أحد أسانيده-

=



**الأثر السادس:** عَنْ مَيْسَرَةَ، وَزَاذَانَ، قَالَا: «كَانَ يُصَلِّي مِنَ التَّطَوُّعِ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَأَرْبَعًا بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ»[(١)] .

**الأثر السابع:** عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: «مَنْ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ عَدَلْنَ بِمِثْلِهِنَّ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ»[(٢)] .

**الأثر الثامن:** عن عمران بن خالد الخزاعي قال: "كنت عند عطاء جالسًا فجاءه رجل، فقال: يا أبا محمد، إن طاوسًا يزعم أن: «من صلى العشاء، ثم صلى بعدها ركعتين، يقرأ في الأولى: تنزيل السجدة، وفي الثانية: تبارك الذي بيده الملك، كتب له مثل وقوف ليلة القدر». فقال عطاء: «صدق طاوس، ما تركتها»[(٣)].

**الأثر التاسع:** عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ: «كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ يُصَلِّي بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، فَأُكَلِّمُهُ وَأَنَا مَعَهُ فِي الْبَيْتِ فَمَا يُرَاجِعُنِي الْكَلَامَ»[(٤)].

---

= : «هذا إسناد لا بأس به... ولكنه مقطوع موقوف على كعب -وهو كعب الأحبار-، ولو أنه رفع الحديث لم يكن حجة؛ لأنه في هذه الحالة يكون مرسلًا، فكيف وقد أوقفه؟!». انتهى من «السلسلة الضعيفة» (رقم٥٠٥٣).

(١) هكذا من غير ذكر اسم الصحابي، والغالب أنه علي بن أبي طالب، فهو الذي يروي عنه ميسرة. رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ١٩) قال: حدثنا أبو الأحوص، عن عطاء بن السائب به.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ١٢٧).

(٣) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٦).

(٤) رواه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ١٦٧).



**الأثر العاشر:** عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: «أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ يَكُنَّ بِمَنْزِلَتِهِنَّ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ»(١).

«والأسانيد إليهم كلهم صحيحة - باستثناء كعب -، وهي وإن كانت موقوفة؛ فلها حكم الرَّفْع إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنها لا تقال بالرأي كما هو ظاهر»(٢).

**رابعًا: الخلاصة:**

١ - أنه قد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يصلي أربع ركعات بعد العشاء.

**٢- وأما الأحاديث المرفوعة الواردة** في فضلها فكلها ضعيفة، وَأَمْثُلها وأقواها حديث ابن عمر على ضعفه.

**٣- وأما الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين:** فإنها دليل على عمل السلف بهذه السُّنة، وانتشارها فيهم؛ فهي من قيام الليل الوارد فضله في الكتاب والسنة في عشرات الأدلة.

**٤- وأما القول بأنها تعدل الصلاة في ليلة القدر** فهذا مما يكون له حكم المرفوع فإن هذا الثواب لا يقال مثلُه بالرأي والاجتهاد، خاصة وقد ورد بإسنادٍ جيد عن ابن مسعود وغيره رضي الله عنهم.

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ١٢٧).

(٢) «السلسلة الضعيفة» (رقم٥٠٦٠).



فهنيئًا لِمَن وُفِّق لهُنَّ، وواظب عليهِنَّ؛ فإنَّ لياليَه كلَّها تصبحُ كَلَيْلَةِ القدر في الصِّلة مع الله تعالى، والأُنْس به، والتَّلَذُّذِ بطاعته، والاستقامة عليها، وصدق من قال:

فسائرُ أيامي لَدَيْكمْ مواسمٌ وكلُّ الليالي عندكمْ ليلةُ القدْرِ

**والأفضلُ للمسلم** أنْ يصليَ أربع ركعات المَسْنُونة، ثم يُوتِرَ بثلاثِ ركعاتٍ آخرَ الليل، فإنْ خاف ألَّا يستيقظَ، أَوْتَرَ بعدها، فتكون سبع ركعات.

وإذا اقتَصَر على صلاة ركعتين، ثم ركعتين ثم ركعة الوتر، فلا بأس.

وإتيانُه بإحدى الصيغتين يُحْرِزُ الأجرَ المذكورَ في الحديث.

**وتجدر الإشارة** إلى أنَّ الصلاة بعد فريضة العشاء تُعَدُّ مِن قيام الليل، وقد جاء في فضله كثيرٌ من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة؛ ولهذا كان على المسلم أنْ يحرصَ على الإكثار من ذلك ما يشاء، وبما تَسْمَحُ به ظروفُه: خمس ركعات، أو سبعًا، أو تسعًا، أو إحدى عشرة، أو ثلاثَ عَشْرةَ ركعةً، أو أكثر.

قال القاضي عِيَاض رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولا خلاف أنَّه ليس في ذلك حَدٌّ لا يُزَادُ عليه ولا يُنْقَصُ منه، وأنَّ صلاةَ الليل مِن الطاعات التي كلما زاد فيها زاد الأجر؛ وإنما الخلاف في فِعْلِ النبيِّ ﷺ وما اختاره لنفسه»[1].



(١) وفي تفصيل ذلك ينظر كتاب: «إكمال المعلم بفوائد مسلم»، للقاضي عياض (٣/ ٨٢)، وشرح النووي على مسلم (٦/ ١٩).



## دعوة رائعة تختم بها رمضان لا تفوتك!

إن شهر رمضان قد عزم على الرحيل، ولم يبق منه إلا القليل، **فمن منكم أحسن فيه فعليه التمام، ومن فرط فليختمه بالحسنى والعملُ بالختام**، فاستغنموا منه ما بقي من الليالي اليسيرة والأيام، واستودعوه عملًا صالحًا يشهد لكم به عند الملك العلام، وودِّعوه عند فراقه بأزكى تحية وسلام.

«**قيامُ ليلةِ القَدْر بمُجَرَّدِهِ** يُكَفِّرُ الذنوبَ لِمَن وَقَعَتْ له، سواءٌ شَعَرَ بها أو لَمْ يشعُر، ولا يتأخَّرُ تكفيرُ الذنوبِ بها إلى انقضاءِ الشَّهر.

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّهُ: سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فِي رَمَضَانَ فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، فَإِنَّهَا فِي وَتْرٍ: فِي إِحْدَى وَعِشْرِينَ، أَوْ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ، أَوْ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ، أَوْ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ، أَوْ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ، أَوْ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ، فَمَنْ قَامَهَا ابْتِغَاءَهَا إِيمَانًا، وَاحْتِسَابًا، ثُمَّ وُفِّقَتْ لَهُ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ»[1].

وأما **صيام رمضان وقيامه** فيتوقف التكفير بهما على تمام الشهر؛ فإذا تم الشهر فقد كَمُلَ للمؤمن صيامُ رمضان وقيامُه، فيترتبُ له على ذلك مغفرةُ ما تَقَدَّم مِن ذنْبِه بتمامِ السَّبَبَيْن؛ وهما: صيامُه وقيامُه.

وقد يقال: إنه يُغْفَرُ لهم **عند استكمالِ القيامِ في آخِرِ ليلةٍ** مِن رمضان بقيامِ رمضانَ قبلَ تمامِ نهارِها، وتتأخَّرُ المغفرةُ **بالصيام إلى إكمالِ النهارِ بالصومِ**، فيُغْفَرُ لهم بالصومِ في ليلةِ الفِطْر.

---

(١) رواه الإمام أحمد في «مُسْنَدِهِ» (٣٧/ ٣٨٦ ط الرسالة) بِسَنَدٍ حَسَنٍ.



عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وجَابِرِ بْن عَبْدِ اللهِ، أَنَّ رَسُول اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ إِذَا كَانَ آخِرُ لَيْلَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ غَفَرَ لِأُمَّتِي جَمِيعًا».

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ؟

فَقَالَ: «لَا، أَلَمْ تَرَ إِلَى الْعُمَّالِ يَعْمَلُونَ فَإِذَا فَرَغُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ وُفُّوا أُجُورَهُمْ»[1].

وقد رُوِيَ: أن الصائمين يرجعون يوم الفطر مغفورا لهم، وأن يوم الفطر يسمى يوم الجوائز، وفيه أحاديث ضعيفة.

☜ وقال [الإِمَامُ العَلَم الحافظُ] الزُّهْرِي (ت: ١٢٥ هـ): «إذا كان يوم الفطر، وخرج الناس إلى الصلاة، اطَّلَعَ الجبَّارُ عليهم، وقال: عبادي، لِي صُمْتُم، ولِي قُمتُم؛ ارجعوا مغفورًا لكم».

☜ وقال [الإِمَامُ] مُوَرِّقٌ العِجْلِي (ت: بعد ١٠٠ هـ) لبعض إخوانه في المصلى يوم الفطر: «يرجع هذا اليومَ قَوْمٌ كما ولَدَتْهُم أمَّهَاتُهم».

(١) «مسند أحمد» (١٣/ ٢٩٥ ط الرسالة) من حديث أبي هريرة، قال ابن عبد البر في «التمهيد» (١٠/ ١٩٣ ت بشار): «وفيه ضعفٌ، ولكِنَّه مُحْتَملٌ فيما يَرْوِيهِ من الفضائل»، وقال في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (٣/ ١٤٠): «رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَزَّارُ، وَفِيهِ هِشَامُ بْنُ زِيَادٍ أَبُو الْمِقْدَامِ، وَهُوَ ضَعِيفٌ»، وقال محقق المسند: «إسناده ضعيف جدًّا... وله شاهد من حديث جابر بن عبد الله عند البيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٢٢٠ رقم ٣٦٠٣ ط الرشد)، وإسناده ضعيف»، وقال المنذري في «الترغيب والترهيب - ط العلمية» (٢/ ٥٦) عن حديث جابر: «رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ وَإِسْنَاده مقارب أصلح مِمَّا قبله -يعني: حديث أبي هريرة رضي الله عنه-».

إذَا أكمل الصائمون صيامَ رمضان وقيامَه، فقد وَفَّوْا ما عليهم من العمل، وبَقِيَ ما لهُم مِن الأجر وهو المغفرة، فإذا خَرَجُوا يومَ عيدِ الفطر إلى الصلاة، قُسِمَتْ عليهم أجورُهم، فرَجَعُوا إلى منازلهم وقد اسْتَوْفَوْا الأجرَ واستكمَلُوه.

❍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْفِطْرِ سُمِّيَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ لَيْلَةَ الْجَائِزَةِ. فَإِذَا كَانَتْ غَدَاةُ الْفِطْرِ بَعَثَ اللهُ الْمَلَائِكَةَ فَيَهْبِطُونَ فِي كُلِّ بِلادِ الأَرْضِ، وَيَقُومُونَ عَلَى أَفْوَاهِ السِّكَكِ، فَيُنَادُونَ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ جَمِيعُ مَنْ خَلَقَ اللهُ ﷻ إِلَّا الْجِنَّ وَالإِنْسَ، فَيَقُولُونَ: **يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، اخْرُجُوا إِلَى رَبِّكُمْ رَبٍّ كَرِيمٍ يُعْطِي الْجَزِيلَ، وَيَغْفِرُ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ.**

فَإِذَا بَرَزُوا إِلَى مُصَلَّاهُمْ يَقُولُ اللهُ ﷻ لِلْمَلَائِكَةِ: **يَا مَلَائِكَتِي، مَا جَزَاءُ الأَجِيرِ إِذَا عَمِلَ عَمَلَهُ؟**

قَالَ: فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: إِلَهنَا وَسَيِّدَنَا جَزَاؤُهُ أَنْ يُوَفَّى أَجْرَهُ.

قَالَ: فَيَقُولُ: **فَإِنِّي أُشْهِدُكُمْ يَا مَلَائِكَتِي أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ ثَوَابَهُمْ مِنْ صِيَامِهِمْ شَهْرَ رَمَضَانَ وَقِيَامِهِمْ رِضَايَ وَمَغْفِرَتِي.**

وَيَقُولُ: **عِبَادِي، سَلُونِي، فَوَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا تَسْأَلُونِي الْيَوْمَ شَيْئًا فِي جَمْعِكُمْ هَذَا لِآخِرَتِكُمْ إِلَّا أَعْطَيْتُكُمْ، وَلَا لِدُنْيَاكُمْ إِلَّا نَظَرْتُ لَكُمْ، وَعِزَّتِي لَأَسْتُرَنَّ عَلَيْكُمْ عَثَرَاتِكُمْ مَا رَاقَبْتُمُونِي، وَعِزَّتِي لَا أُخْزِيكُمْ وَلَا أَفْضَحُكُمْ بَيْنَ يَدَيْ أَصْحَابِ الذُّنُوبِ، انْصَرِفُوا مَغْفُورًا لَكُمْ قَدْ أَرْضَيْتُمُونِي، وَرَضِيتُ عَنْكُمْ.**

قَالَ: فَتفْرَحُ الْمَلَائِكَةُ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِمَا يُعْطِي اللهُ ﷻ هَذِهِ الْأُمَّةَ إِذَا أَفْطَرُوا مِنْ رَمَضَانَ)»[1][2].

❍ وعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الباقِرِ [السَّيِّدُ، الإِمَامُ، ت: ١١٤ هـ]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَتَى عَلَيْهِ شَهْرُ رَمَضَانَ صَحِيحًا مُسْلِمًا، صَامَ نَهَارَهُ، وَصَلَّى وِرْدًا مِنْ لَيْلِهِ، وَغَضَّ بَصَرَهُ، وَحَفِظَ فَرْجَهُ وَلِسَانَهُ وَيَدَهُ، وَحَافَظَ عَلَى صَلَاتِهِ مَجْمُوعَةً [فِي جماعتِهِم]، وَبَكَّرَ إِلَى [عِيدِ وَ] جُمَعِهِ، فَقَدْ صَامَ الشَّهْرَ، وَاسْتَكْمَلَ الْأَجْرَ، وَأَدْرَكَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَفَازَ بِجَائِزَةِ الرَّبِّ».

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: جَائِزَةٌ لَا تُشْبِهُ جَوَائِزَ الْأُمَرَاءِ[3].

☜ «وَكَانَ [الإِمَامُ الفقيه] جَعْفَرٌ الصَّادِقُ [ت: ١٤٨ هـ] يَدْعُو فِي آخِرِ رَمَضَانَ فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ رَمَضَانَ مُنَزِّلَ الْقُرْآنِ، هَذَا شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ

---

(١) «فضائل الأوقات للبيهقي» (ص٢٥٢)، «فضائل شهر رمضان لعبد الغني المقدسي» (ص٦١)، «شعب الإيمان» (٥/ ٢٧٦ ط الرشد) وقال محققه: «إسناده: ضعيف... والحديث ذكره المنذري في «الترغيب والترهيب – ط العلمية» (٢/ ٦٢) بصيغة التمريض –مشيرًا إلى ضعفه–، وقال: رَوَاهُ الشَّيْخ ابْن حبَان فِي كتاب الثَّوَاب وَالْبَيْهَقِيّ وَاللَّفْظ لَهُ، وَلَيْسَ فِي إِسْنَاده من أجمع على ضعفه»، وقال ابن رجب في «لطائف المعارف لابن رجب» (ص٢٠٨): «خرجه سلمة بن شبيب في كتاب فضائل رمضان وغيره وفي إسناده مقال وقد روي من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا بعضه وقد روي معناه مرفوعا من وجوه أخر فيها ضعف».

(٢) «لطائف المعارف لابن رجب» (ص٢٠٧).

(٣) «فضائل رمضان لابن أبي الدنيا» (ص٤٨) من حديث أبي جعفر، وهو مرسل، إسناده ضعيف. و«مجلس من أمالي ابن فنجويه في فضل رمضان» (ص٥ بترقيم الشاملة آليا)، من حديث عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه.



فِيهِ الْقُرْآنُ وَقَدْ تَصَرَّمَ، أَيْ رَبِّ فَأَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ مِنْ لَيْلَتِي هَذِهِ، أَوْ يَخْرُجُ رَمَضَانُ، وَلَكَ عِنْدِي ذَنْبٌ تُرِيدُ أَنْ تُعَذِّبَنِي يَوْمَ أَلْقَاكَ»[1].

☜ **دعاء الإمام أبي الفرج ابن الجوزي** (الشَّيْخُ، الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ، المُفَسِّرُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، ت: ٥٩٧ هـ)[2]:

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمد، وعلى آلِ سيدِنا محمد، واجبُرْ كَسْرَنا على فِراقِ شهرِنا هذا بغفرانِك، وجُدْ علينا بأَوْفَى الحظوظِ مِن رضوانِك، وارزقْنَا مِن خشيَتِك ما تَحُولُ به بينَنَا وبيْنَ عصيانِك، واجعل لنا نصيباً مِن جُودِك وامتنانِك، ولا تَقْطَعْنَا ما عوَّدْتَنا مِن جزيلِ إحسانِك.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمد، وعلى آلِ سيدِنا محمد، ووفِّقْنَا اللَّهم للصالحات قبل المماتِ، وأَرْشِدْنا إلى استدراكِ الهَفَوَات قبل الفَوَات، وأَلْهِمْنَا أَخْذَ العُدَّةِ للوَفاةِ قبلَ المُوافاة، ونَجِّنَا يومَ العبورِ على الصراطِ حينَ تَنْسَكِبُ العَبَرَات، وارْحَمنا إذا رَحَلْنَا عن أهلِ الحياةِ إلى أهلِ الممات، ونازَلَتْنَا في أَلْحَادِنَا طَوَارِقُ المُلِمَّات، واعْتَوَرَتْنَا عجائبُ الصفاتِ في الكِفَاتِ[3]، وأَجْزِلْ لنا جزيلَ الصِّلاَتِ على مَرفُوعِ الصَّلَوات، وأَثِبْنَا بقَبُولِ صَومِنَا عن اللَّذاتِ، ولا تَخْذُلْنَا يومَ انتقاضِ الذَّوَاتِ إذا نادَى بيْنَ الأعضاءِ مُنادِ الشَّتَاتِ، واستَجِبْ منَّا صالحَ الدعواتِ، وامْحُ عنَّا خِطْءَ الخُطَواتِ إلى الخطيئاتِ، وهَبْ لنَا في الدنيا

---

(١) «التبصرة لابن الجوزي» (٢/ ١٠٣).

(٢) انظر: (وداع رمضان لابن الجوزي) نسخة غير مرقمة على المكتبة الشاملة.

(٣) أرضٌ كِفات: جامعة للأحياء فوق ظهرها وللأموات في باطنها. ومَوْضِعٌ كِفاتٌ: يُضَمُّ فيه الشيءُ ويُجْمَع.



لَذَّةَ المناجاةِ، وفي الآخرةِ سرورَ النَّجاة، وبَلِّغْنَا ما لَمْ تَبْلُغْهُ آمَالُنا مِنَ الخيراتِ إذا نادَى المنادِي في الفريقينِ فقَطَعَ طمَعَ أهلِ الزَّلَّاتِ: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ **[الجاثية:٢١]**.

اللهم اجعل مُعْتَمَدَنا عليك، وحَوَائِجَنا إليك، ووقُوفَنا بينَ يَدَيْكَ، وتضرُّعَنا لَدَيْك، وشَكْوَانَا إليك.

اللهم طهِّرْ قلوبَنا مِن الأَدْنَاس، وأَعِذْنَا مِن شَّرِّ الجِنَّةِ والنَّاسِ، وألْهِمْنَا عمارةَ الأَرْمَاسِ، وارحَمْنَا فأنتَ خَلَقْتَنا إذا أَذَقْتَنَا مَرارةَ الكَاسِ.

اللهم أَصْلِحْنا وأَصْلِحْ لنَا سَلَاطِينَنَا، وادْفَعْ عنَّا شياطينَنَا، واغفِرْ برحْمَتِك ذنوبَنَا، ونَوِّرْ بفَضْلِك قلوبَنا، وأَرْخِصْ أسعارَنَا، وأَغْزِرْ أمطارَنَا، وَوَلِّ علينَا خِيَارَنَا، واصْرِفْ عنَّا شِرارَنَا، واقْضِ بفضْلِك دُيونَنَا، واجمَعْ علَى الهُدَى شؤونَنَا، وارحَمْ أمواتَنَا، واسمَعْ أصواتَنَا، ووَسِّعْ أرزاقَنَا، وطَهِّرْ أخلاقَنَا، ولا تَدَعْ لنَا ذنْبًا إلا غفرْتَهُ، ولا دَيْنًا إلا قَضَيْتَهُ، ولا مَيِّتًا إلا رَحِمْتَهُ، ولا هَمًّا إلا فَرَّجْتَهُ، ولا بَلاءً إلا كَشَفْتَهُ، ولا عَيْبًا إلا سَتَرْتَهُ، ولا سائِلًا إلا أَعطَيْتَهُ، ولا طالِبًا إلا أَفَدْتَهُ، ولا عالِمًا إلا عَصَمْتَهُ، ولا حاسدًا إلا دَحَرْتَهُ، ولا غائبًا إلا رَدَدْتَهُ، ولا مريضًا إلا شَفَيْتَهُ، ولا محتاجًا إلا كَفَيْتَهُ، ولا داعيًا إلا أَجَبْتَهُ، ولا جاهلًا إلا هَدَيْتَهُ، ولا مجاهِدًا إلا نَصَرْتَهُ، ولا عَدُوًّا إلا حَصَرْتَهُ [وخَذَلْتَهُ]، ولا طريقًا إلا أَمَّنْتَهُ، ولا مجتهدًا في الخيرِ إلا أَعَنْتَهُ، ولا ظالمًا إلا رَدَّيْتَهُ، ولا عاصيًا إلا أَصلَحْتَهُ، ولا طائعًا إلا ثَبَّتَّهُ، ولا غافلًا إلا نَبَّهْتَهُ.

اللَّهم واخصُصْ ببركَةِ دعائِنَا الوالِدِينَ والمَوْلُودِينَ والحاضرينَ والغائبينَ، وما سألْنَاكَ مِنْ خَيْرٍ فأَعْطِنَا، وما لَمْ نسألْكَ فابْتَدِئْنا، وما قَصُرَتْ عنه أعمالُنا



وآمالُنا مِن الخيراتِ فبَلِّغْنا برحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِين ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ۝ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

[الصافات:١٨٠-١٨٢].

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.





## دعاء عبدِ اللهِ بْن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، ومحمد بن علي البَاقِر عليه السلام

اقرأ في شهر رمضان هذا الدعاء الجامع المبارك، فإنه بفضل الله تعالى **سوف يعينك على**: الصِّيَامِ، والْقِيَامِ، والعِبَادَةِ، وَالدُّعَاءِ، وَتِلَاوَةِ القُرْآنِ.

**هذا الدعاء يحقق لك فِي رمضان**: الإجابَةَ، وَالْبَرَكَةَ، وَالْعَافِيَةَ، وَصِحَّةَ البَدَنِ، وَسَعَةَ الرِّزْقِ، وتُكْفَى فيه ما أَهَمَّكَ، وَمُؤْنَتَكَ، وَمُؤْنَةَ عِيَالِكَ.

**هذا الدعاء يُذْهِبُ عَنْكَ فِي رمضان**: النُّعَاسَ، وَالْكَسَلَ، وَالْغَفْلَةَ، وَاللَّهْوَ، وَالتَّعَبَ، وَالْعَنَاءَ.

**هذا الدعاء يُوَصِّلُكَ فِي رمضان إلى**: الْجِدِّ، وَالِاجْتِهَادِ، وَالْقُوَّةِ، وَالنَّشَاطِ، وَالتَّوْبَةِ، والتوفيقِ، والْقُرْبَةِ، والْخَيْرِ الْمَقْبُولِ، والْخُشُوعِ، وَالرِّقَّةِ، والنِّيَّة الصّادِقهِ.

**هذا الدعاء يُوَفِّقُكَ فِي رمضان إلى**: لَيْلَةِ الْقَدْرِ عَلى أَفْضَلِ حالٍ، ونَوَالِ رَغْبَتِكَ وَأُمْنِيَّتِكَ.

**هذا الدعاء فِي رمضان يُبَلِّغُكَ -بإذن الله-:** الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ في عامِكَ هذا، وَأَنْ تُكْتَبَ مِنْ حُجّاجِ بَيْتِ اللهِ الْحرامِ، الْمَبْرُورِ حَجُّهُمْ، الْمَشْكُورِ سَعْيُهُمْ.

**دَعَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما(١)، [أو: محمد بن علي البَاقِر عليه السلام(٢)]:**

[اللَّهُمَّ هذا شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أَنْزَلْتَ فِيهِ الْقُرْآنَ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقانِ].

---

(١) هُوَ حَبْرُ الأُمَّةِ، وَفَقِيهُ العَصْرِ، وَإِمَامُ التَّفْسِيْرِ، أَبُو العَبَّاسِ عَبْدُ اللهِ، ابْنُ عَمِّ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ العَبَّاسِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ القُرَشِيُّ، الهَاشِمِيُّ، المَكِّيُّ، الأَمِيْرُ رضي الله عنه. مَوْلِدُهُ: بِشِعْبِ بَنِي هَاشِمٍ، قَبْلَ عَامِ الهِجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِيْنَ. صَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ نَحْواً مِنْ ثَلَاثِينَ شَهْراً، وَحَدَّثَ عَنْهُ بِجُمْلَةٍ صَالِحَةٍ (ت: ٦٨ هـ). [شِعْبِ بَنِي هَاشِمٍ: بكسر الشين، كان منزل بني هاشم غير مساكنهم، ويعرف بشعب أبي يوسف، وهو الشعب الذي أوى إليه رسول الله ﷺ وبنو هاشم لما تحالفت قريش على بني هاشم، وكتبوا الصحيفة].

(٢) هُوَ السَّيِّدُ، الإِمَامُ، أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ العَلَوِيُّ، الفَاطِمِيُّ، المَدَنِيُّ، وَلَدُ زَيْنِ العَابِدِيْنَ، وَكَانَ أَحَدَ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ العِلْمِ وَالعَمَلِ، وَالسُّؤْدُدِ وَالشَّرَفِ، وَالثِّقَةِ وَالرَّزَانَةِ، وَكَانَ أَهْلاً لِلْخِلَافَةِ، وَهُوَ أَحَدُ الأَئِمَّةِ الاثْنَيْ عَشَرَ الَّذِيْنَ تُبَجِّلُهُمُ الشِّيْعَةُ الإِمَامِيَّةُ، وَتَقُوْلُ بِعِصْمَتِهِمْ وَبِمَعْرِفَتِهِمْ بِجَمِيْعِ الدِّيْنِ.

فَلَا عِصْمَةَ إِلاَّ لِلْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّيْنَ، وَكُلُّ أَحَدٍ يُصِيْبُ وَيُخْطِئُ، وَيُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ، سِوَى النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّهُ مَعْصُوْمٌ، مُؤَيَّدٌ بِالوَحْيِ.

وَشُهِرَ أَبُو جَعْفَرٍ: بِالبَاقِرِ، مِنْ: بَقَرَ العِلْمَ، أَيْ: شَقَّهُ، فَعَرَفَ أَصْلَهُ وَخَفِيَّهُ.

وَلَقَدْ كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ إِمَاماً مُجْتَهِداً، تَالِياً لِكِتَابِ اللهِ، كَبِيْرَ الشَّأْنِ، وَلَكِنْ لَا يَبْلُغُ فِي القُرْآنِ دَرَجَةَ ابْنِ كَثِيْرٍ وَنَحْوِهُ، وَلَا فِي الفِقْهِ دَرَجَةَ أَبِي الزِّنَادِ وَرَبِيْعَةَ، وَلَا فِي الحِفْظِ وَمَعْرِفَةِ السُّنَنِ دَرَجَةَ قَتَادَةَ وَابْنِ شِهَابٍ، فَلَا نُحَابِيْهِ وَلَا نَحِيْفُ عَلَيْهِ، وَنُحِبُّهُ فِي اللهِ؛ لِمَا تَجَمَّعَ فِيْهِ مِنْ صِفَاتِ الكَمَالِ، (ت: ١١٤ هـ). انظر: «سير أعلام النبلاء - ط الرسالة» (٤/ ٤٠٢).

اللَّهُمَّ هَذَا شَهْرُ رَمَضَانَ، وَهَذَا شَهْرُ الصِّيَامِ، وَهَذَا شَهْرُ الْقِيَامِ، [وَهذا شَهْرُ الإنابَةِ]، وَهَذَا شَهْرُ التَّوْبَةِ، وَهَذَا شَهْرُ الرَّحْمَةِ، وَالْمَغْفِرَةِ، [وَهذا شَهْرُ العِتْقِ مِنَ النَّارِ]، وَالْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ، [وَهذا شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةُ القَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ].

[اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَعِنِّي عَلى صِيامِهِ وَقِيامِهِ] وَسَلِّمْهُ لِي، وَسَلِّمْنِي فِيهِ، وَسَلِّمْهُ مِنِّي، وَأَعِنِّي فِيهِ بِأَفْضَلِ عونِكَ، وَوَفِّقْنِي فِيهِ لِطَاعَتِكَ، [وَطاعَةِ رَسُولِكَ ﷺ، وَأَوْلِيائِكَ]، وَفَرِّغْنِي فِيهِ لِعِبَادَتِكَ، وَدُعَائِكَ وَتِلَاوَةِ كِتَابِكَ، وَأَعْظِمْ لِي فِيهِ الْبَرَكَةَ، وَأَحْسِنْ لِي فِيهِ الْعَافِيَةَ، وَأَصِحَّ فِيهِ بَدَنِي، وَأَوْسِعْ فِيهِ رِزْقِي، وَاكْفِنِي فِيهِ ما أَهَمَّنِي(1) [وَمُؤْنَتِي، وَمُؤْنَةَ عِيَالِي، وَمُؤْنَةَ خَلْقِكَ أَجْمَعِينَ](2)، [وأَحْرِزْ لي فيهِ التوبَةَ، وأَحْسِنْ لي فيهِ العاقبَةَ]، وَاسْتَجِبْ فِيهِ دُعَائِي، وَبَلِّغْنِي فِيهِ رَجَائِي.

[اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ] وَأَذْهِبْ عَنِّي فِيهِ النُّعَاسَ، وَالْكَسَلَ، وَالسَّآمَةَ، وَالْفَتْرَةَ، وَالْقَسْوَةَ، وَالْغَفْلَةَ، وَالْغِرَّةَ(3)، وَجَنِّبْنِي فِيهِ الْعِلَلَ، وَالْأَشْغَالَ، وَالْهُمُومَ، وَالْأَحْزَانَ، وَالْأَعْرَاضَ، وَالْأَمْرَاضَ، وَالْخَطَايَا، وَالذُّنُوبَ، وَاصْرِفْ عَنِّي فِيهِ السُّوءَ، وَالْفَحْشَاءَ، وَالْجَهْلَ، وَاللَّهْوَ، [وَالجَهْدَ، وَالبَلاءَ]، وَالتَّعَبَ، وَالْعَنَاءَ، إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

---

(١) في الأصل: (مَا مِنِّي)، ولعلَّ الصواب ما ذكرتُه.

(٢) زيادة مناسبة مني.

(٣) الغِرَّةُ: غفلةٌ في اليقظة.



[اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ] وَأَعِذْنِي فِيهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَهَمْزِهِ، [وَلَمْزِهِ]، وَنَفْثِهِ، وَنَفْخِهِ، وَوَسْوَسَتِهِ، وَتَثْبِيطِهِ، [وَبَطْشِهِ][1]، وَكَيْدِهِ، وَمَكْرِهِ، وَخَيْلِهِ، وَحِيَلِهِ، [وَخُدَعِهِ، وَأَمانِيِّهِ، وَغُرُورِهِ، وَفِتْنَتِهِ][2]، وَرَجِلِهِ، [وَشِرْكِهِ]، وَشَرَكِهِ، وَأَعْوَانِهِ، وَأَحْزَابِهِ، وَأَتْبَاعِهِ، [وأَشْياعِهِ]، وَأَوْلِيَائِهِ، وَشُرَكَائِهِ، [وَجميعِ مَكائِدِهِ].

[اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ]، وَارْزُقْنِي فِيهِ الْجِدَّ، وَالِاجْتِهَادَ، وَالْقُوَّةَ، وَالنَّشَاطَ، وَالْإِنَابَةَ، وَالتَّوْبَةَ، [والتوفيقَ، والْقُرْبَةَ، والْخَيْرَ الْمَقْبُولَ، وَالرَّغْبَةَ، والرَّهْبَةَ، وَالتَّضَرُّعَ، والْخُشُوعَ، وَالرِّقَّةَ، والنِّيَّةَ الصّادِقَهَ، وَصِدْقَ اللِّسانِ]، وَالرَّوْعَةَ، وَالوَرِعَةَ[3]، وَالْوَجَلَ مِنْكَ، وَالرَّجَاءَ لَكَ، وَالثِّقَةَ بِكَ، وَالتَّوَكُّلَ عَلَيْكَ، وَالْوَزْعَ[4] [وَالْوَرَعَ] عَنْ مَحَارِمِكَ، وَصَالِحَ الْعِلْمِ، وَمَرْفُوعَ الْعَمَلِ، [وَمَقْبُولِ السَّعْيِ]، وَمُسْتَجَابَ الدُّعَاءِ، وَلَا تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ بِعَرَضٍ، وَلَا مَرَضٍ ، وَلَا هَمٍّ، [وَلا غَمٍّ] وَلَا حَزَنٍ، [وَلا سَقَمٍ، وَلا غَفْلَةٍ، وَلا نِسْيانٍ، بَلْ بِالتَّعاهُدِ والتَّحَفُّظِ لَكَ وَفيكَ، وَالرِّعايَةِ لِحَقِّكَ، وَالْوَفاءِ بِعَهْدِكَ وَوَعْدِكَ]، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

---

(١) زيادةٌ مناسبة.

(٢) زيادةٌ مناسبة.

(٣) وَرَعَ الرَّجُلُ: جَبُنَ، ضَعُفَ، صَغُرَ. يقال: وَرَعَ وُرْعًا، ووَرْعَةً، ووَرَاعًا، ووُرُوعةً فهو وَرَعٌ والجمع: أَوراعٌ.

(٤) وزَعَ الظَّالمَ : كفَّه، منعه، حبَسه، زجَره ونهاه. يقال: وزَعَ يزَع، زَعْ، وَزْعًا، فهو وَازِع، والمفعول مَوْزوع.

[اَللّـهُمَّ صَلّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَاقْسِمْ لي فيهِ أَفْضَلَ ما تَقْسِمُهُ لِعبادِكَ الصّالِحينَ، وَأَعْطِني فيهِ] أَفْضَلَ ما تُعْطي أَوْلِياءَكَ الْمُقَرَّبينَ، مِنَ الرَّحْمَةِ، وَالْمَغْفِرَةِ، والتَّحَنُّنِ، وَالإجابَةِ، وَالْعَفْوِ، وَالْمُعافاةِ، وَالْعافِيَةِ الدّائِمَةِ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ.

[اَللّـهُمَّ صَلّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَاجْعَلْ] دُعائي فِيهِ إِلَيْكَ وَاصِلًا، [وَرَحْمَتَكَ وَخَيْرَكَ اِلَيَّ فيه نازِلاً]، وَعَمَلِي فِيهِ مَقْبُولًا، [وَسَعْيي فيهِ مَشْكُوراً]، وَذَنْبِي فِيهِ مَغْفُورًا، حَتَّى يَكُونَ نَصِيبِي فِيهِ الْأَكْثَرَ، وَحَظِّي فِيهِ الْأَكْبَرَ [الأَوْفَرَ].

[اَللّـهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد،] وَارْزُقْنا تَمامَ صِيامِهِ وقِيامِهِ، وَبُلُوغَ الْأَمَلِ فِي كُلِّ مَا يُرْضِيكَ عَنّي فِيهِ صَبْرًا وَإِيمانًا وَيَقِينًا وَاحْتِسابًا، ثُمَّ تَقَبَّلْ ذلِكَ مِنِّي بِالْإِضْعافِ الدَّائِمِ، [والأَضْعافِ الْكَثيرَةِ، والأَجْرِ الْعَظيمِ، يا رَبَّ الْعالَمينَ].

اَللّـهُمَّ صَلّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَوَفِّقْني فيهِ لِلَيْلَةِ الْقَدْرِ عَلى أَفْضَلِ حالٍ تُحِبُّ أَنْ يَكُونَ عَلَيْها أَحَدٌ مِنْ اَوْلِيائِكَ، وَاَرْضاها عِنْدَكَ، ثُمَّ اجْعَلْها لي خَيْراً مِنْ اَلْفِ شَهْر، وَارْزُقْنِي فِيهَا أَفْضَلَ مَا رَزَقْتَ أَحَدًا مِمَّنْ بَلَّغْتَهُ إِيَّاهَا، وَأَكْرَمْتَهُ بِهَا، اجْعَلَنِي فيها مِنْ عُتَقائِكَ مِنَ النّارِ، وَطُلَقائِكَ مِنْ جَهَنَّمَ، وَسُعَداءِ خَلْقِكَ بِمَغْفِرَتِكَ، وَرَحْمَتِكَ، وَرِضْوانِكَ، وَمُعافاتِكَ، وَعافِيَتِكَ بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اَللّـهُمَّ رَبَّ الْفَجْرِ، وَلَيالٍ عَشْر، وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ، وَربَّ شَهْرِ رَمَضانَ، وَما اَنْزَلْتَ فيهِ مِنَ الْقُرآنِ، وَرَبَّ جَبْرَئيلَ وَميكائيلَ وإِسْرافيلَ وَعِزْرائيلَ وَجَميعِ الْمَلائِكَةِ الْمُقَرَّبينَ، وَربَّ اِبْراهيمَ وَاِسْماعيلَ وَاِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ، وَربَّ مُوسى وَعيسى وَجميعِ النَّبِيّينَ وَالْمُرْسَلينَ، وَربَّ مُحَمَّد خاتَمِ النَّبِيّينَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ

وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعينَ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ عَلَيْهِمْ وَبِحَقِّهِمْ عَلَيْكَ، وَبِحَقِّكَ الْعَظيمِ لَمّا صَلَّيْتَ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعينَ، [وَأَنْ تُدْخِلَني في جُمْلَةِ الْعارِفينَ بِهِمْ وَبِحَقِّهِمْ، وَفى زُمْرَةِ الْمَرْحُومينَ بِشَفاعَتِهِمْ]، وَنَظَرْتَ إِلَيَّ نَظْرَةً رَحيمَةً تَرْضى بِها عَنّي رِضىً لا سَخَطَ عَلَيَّ بَعْدَهُ اَبداً، وَأَعْطَيْتَني جَميعَ سُؤْلي وَرَغْبَتي وَأُمْنِيَّتي وَإِرادَتي، وَصَرَفْتَ عَنّي ما أَكْرَهُ وَأَحْذَرُ وَأَخافُ عَلى نَفْسي وَما لا أَخافُ، وَعَنْ أَهْلي وَمالي وَإِخْواني وَذُرِّيَّتي.

اَللّهُمَّ اِلَيْكَ فَرَرْنا مِنْ ذُنُوبِنا فَآوِنا، تائِبينَ فَتُبْ عَلَيْنا، وَمُسْتَغْفِرينَ فَاغْفِرْ لَنا، [ومُتَعَوِّذينَ فَأَعِذْنا]، وَمُسْتَجيرينَ فَأَجِرْنا، وَمُسْتَسْلِمينَ فَلا تَخْذُلْنا، وَهارِبينَ فَأَمِّنّا، وَراغِبينَ فَشَفِّعْنا، [وَسائِلينَ فَأَعْطِنا، اِنَّكَ سَميعُ الدُّعاءِ قَريبٌ مُجيبٌ].

[اَللّهُمَّ أَنْتَ رَبّي، وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَحَقُّ منْ سَأَلَ الْعَبْدُ رَبَّهُ، وَلَمْ يَسْأَلِ الْعِبادُ مِثْلَكَ كَرَماً وَجُوداً، يا مَوْضِعَ شَكْوَيَ السّائِلينَ، وَيا مُنْتَهى حاجَةِ الرّاغِبينَ، وَيا غِياثَ الْمُسْتَغيثينَ، وَيا] مُجيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ، [وَيا مَلْجَأَ الْهارِبينَ، وَيا صَريخَ الْمُسْتَصْرِخينَ، وَيا رَبَّ الْمُسْتَضْعَفينَ، وَيا كاشِفَ كَرْبِ الْمَكْرُوبينَ، وَيا فارِجَ هَمِّ الْمَهْمُومينَ، وَيا كاشِفَ الْكَرْبِ الْعَظيمِ، يا اَللهُ، يا رَحْمنُ، يا رَحيمُ، يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ، وَيا اَللهُ المَكْنُونُ مِنْ كُلِّ عَيْنٍ، الْمُرْتَدي بِالْكِبْرِياءِ، صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَاغْفِرْ لي ذُنُوبي، وَعُيُوبي، وَإِساءَتي، وَظُلْمي، وَجُرْمي، وَإِسْرافي عَلى نَفْسي، وَارْزُقْني مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ فَإِنَّهُ لا يَمْلِكُها غَيْرُكَ، وَاعْفُ عَنّي، وَاغْفِرْ لي كُلَّ ما سَلَفَ مِنْ ذُنُوبي، وَاعْصِمْني فيما بَقِيَ مِنْ عُمْري،

وَاسْتُرْ عَلَيَّ، وَعَلى والِدِيَّ، وَوَلَدي، وَقرابَتي، وَأَهْلِ حُزانَتي[1]، وَمَنْ كانَ مِنّي بِسَبيلٍ، مِنَ الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، فَإِنَّ ذلِكَ كُلَّهُ بِيَدِكَ، وَأَنْتَ واسِعُ الْمَغْفِرَةِ، فَلا تُخَيِّبْني يا سَيِّدي، وَلا تَرُدَّ دُعائي وَلا يَدي إِلى نَحْري حَتّى تَفْعَلَ ذلِكَ بي، وَتَسْتَجيبَ لي جَميعَ ما سَأَلْتُكَ، وَتَزيدَني مِنْ فَضْلِكَ، فَإِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ، وَنَحْنُ إِلَيْكَ راغِبُونَ.

[اللَّهُمَّ لَكَ الأَسْماءُ الحُسْنى، وَالأَمْثالُ العُلْيا، وَالكِبْرِياءُ وَالآلاءُ، أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ، إِنْ كُنْتَ قَضَيْتَ فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ تَنَزُّلَ المَلائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيها، أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنْ تَجْعَلَ اسْمِي فِي السُّعَداءِ، وَرُوحِي مَعَ الشُّهداءِ، وَإِحْسانِي فِي عِلِّيِّينَ، وَإِساءَتِي مَغْفُورَةً، وَأَنْ تَهَبَ لِي يَقِينا تُباشِرُ بِهِ قَلْبِي، وَإِيْماناً لا يَشُوبُهُ شَكٌّ، وَرِضىً بِما قَسَمْتَ لِي، وَآتِنِي فِي الدُّنْيا حَسَنَةً، وَفِي الآخرةِ حَسَنَةً، وَقِنِي عَذابَ النَّارِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ قَضَيْتَ فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ تَنَزُّلَ المَلائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيها، فَأَخِّرْنِي إِلى ذلِكَ، وَارْزُقْنِي فِيها ذِكْرِكَ، وَشُكْرَكَ، وَطاعَتَكَ، وَحُسْنَ عِبادَتِكَ، وَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بِأَفْضَلِ صَلَواتِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ].

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَاجْعَلْني مَعَهُمْ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، وَاجْعَلْ عاقِبَةَ أَمْري إِلى غُفْرانِكَ وَرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ، وَارْزُقْنِي الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ في عامِنا هذا، وَتَطَوَّلْ عَلَيَّ بِجَميعِ حَوائِجي لِلآخِرَةِ وَالدُّنْيا.

(ثُمَّ تَقُول ثلاثـًا):

---

(١) الحُزَانة: أهل الرجل وبِطانته الذين يهتمُّ بهم ويحزن لهم.



أَسْتَغْفِرُ اللهَ رَبِّي، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ.

أَسْتَغْفِرُ اللهَ رَبِّي، وَأَتُوبُ اِلَيْهِ، إِنَّ رَبّي رَحيمٌ وَدُودٌ.

أَسْتَغْفِرُ اللهَ رَبِّي، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، إِنَّهُ كانَ غَفّاراً.

اَللّـهُمَّ اغْفِرْ لي إِنَّكَ أَرْحَمُ الرّاحِمينَ.

رَبِّ إِنّي عَمِلْتُ سُوءاً، وَظَلَمْتُ نَفْسي، فَاغْفِرْ لي إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاّ أَنْتَ.

أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذي لا إِلـهَ إِلاّ هُوَ الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْحَليمُ، الْعَظيمُ، الْكَريمُ، الْغَفّارُ لِلذَّنْبِ الْعَظيمِ، وَأَتُوبُ اِلَيْهِ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ، اِنَّ اللهَ كانَ غَفُوراً رَحيماً.

اَللّـهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ اَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَأَنْ تَجْعَلَ فيما تَقْضي وَتُقَدِّرُ مِنَ الأَمْرِ الْعَظيمِ المَحْتُومِ في لَيْلَةِ الْقَدْرِ مِنَ الْقَضاءِ الَّذي لا يُرَدُّ وَلا يُبَدَّلُ، أَنْ تَكْتُبَني مِنْ حُجّاجِ بَيْتِكَ الْحَرامِ، الْمَبْرُورِ حَجُّهُمْ، الْمَشْكُورِ سَعْيُهُمْ، الْمَغْفُورِ ذُنُوبُهُمْ، الْمُكَفَّرِ عَنْهُمْ سَيِّئاتُهُمْ، وَأَنْ تَجْعَلَ فيما تَقْضي وَتُقَدِّرُ، أَنْ تُطيلَ عُمْري، وَتُوَسِّعَ رِزْقي، وَتُؤَدِّي عَنّي أَمانَتي وَدَيْني، آمينَ رَبَّ الْعالَمينَ.

اَللّـهُمَّ اجْعَلْ لي مِنْ أَمْري فَرَجاً وَمَخْرَجاً، وَارْزُقْني مِنْ حَيْثُ أَحْتَسِبُ وَمِنْ حَيْثُ لا أَحْتَسِبُ، وَاحْرُسْني مِنْ حَيْثُ أَحْتَرِسُ، وَمِنْ حَيْثُ لا أَحْتَرِسُ.

إِلَهَ الْعَالَمِينَ، أَدْعُوكَ بِأَسْمَائِكَ كُلِّهَا، مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، يَا رَبِّ سُبْحَانَكَ، لَكَ الصِّفَاتُ الْعُلَا، وَالْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، أَسْأَلُكَ يَا رَبِّ بِكَ تُغْنِيَنَا مِنَ الْفَقْرِ، وَلَا تُخْلِقْ[1] وَجُوهَنَا إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، سُبْحَانَكَ يَا

---

(١) أَخْلَقَ السَّائِلُ ماءَ وجْهِه: بَذَلَه في السُّؤال.



رَبِّ، لَمْ تَنْسَ أَحَدًا طَلَبَكَ، وَلَمْ تُخَيِّبْ أَحَدًا سَأَلَكَ، وَلَمْ تُعْطِبْ أَحَدًا اتَّكَلَ عَلَيْكَ، فَسُبْحَانَ رَبِّنَا، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ وَبِحَمْدِكَ، أَهْلَ الْحَمْدِ، وَمُنْتَهَاهُ، وَغايَةُ المَجْدِ وَمَأْوَاهُ، وَمُبْتَدِئُ الْجُودِ وَمُبْتَدِعُهُ وَمُصْطَفِيه، اللطيفُ في عُلُوِّهِ، العَلِيُّ في دُنُوِّهِ، المتَوَحِّدُ في مَلكِهِ، العزيزُ في سلطانِه، القَوِيُّ في حُكمِهِ، العَدلُ الحَقُّ المُبينُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أُحْسِنُ تِلَاوَةَ كِتَابِكَ كُلَّمَا عَلَّمْتَنِي، وَحَبِّبْهُ إِلَيَّ، وَزَيِّنْهُ فِي عَيْنِي، وَنَوِّرْهُ فِي قَلْبِي، وَاشْرَحْ بِهِ صَدْرِي حَتَّى تُبَلِّغَنِي بِنِعْمَتِكَ عِنْدِي فِيهِ دَرَجَاتِ مَنْ أَتْمَمْتَ عَلَيْهِ فِيهِ، واجْعَلْهُ لِي يَا رَبِّ إِمَامًا، وَنُورًا، وَهُدًى، وَرَحْمَةً، وَحُجَّةً لِي، وَلَا تَجْعَلْهُ حُجَّةً عَلَيَّ، عَلِّمْنِي مِنْهُ مَا جَهِلْتُ، وَارْزُقْنِي تِلَاوَتَهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي يُرْضِيكَ عَنِّي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ أسأَلُكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وأَدْعُوكَ بِاسْمِكَ الَّذِي ذَكَرْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ، وأَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ فِي جَمِيعِ أَمْرِي، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ فِي جَمِيعِ أَمْرِي، فَخَيِّرْ لِي خِيَرَةً فِي كُلِّ مَا دَخَلْتُ فِيهِ، وَفِي كُلِّ مَا خَرَجْتُ مِنْهُ، وَفِي كُلِّ مَا ذَكَرْتُ اسْتِخَارَتَكَ عِنْدَهُ، فَأَسْأَلُكَ فِي ذَلِكَ مِنْ فَضْلِكَ العظيمِ مِمَّا عَلِمْتَ لِي فِيهِ الْخَيْرَ فِي الْعَاجِلَةِ والآخِرَةِ، يَا عَلَّامَ الْغُيُوبِ، ولَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾، ﴿سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾، ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ

﴿عَمَّا يَصِفُونَ. وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ. وَالْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ **[الصافات:١٨٠]**.

وَصَلِّ اَللّهُمَّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَسَلِّمْ تسليمًا كَثيراً[1].



---

(١) «الجامع لابن وهب - ت مصطفى أبو الخير» (ص٦٧٤)، والزيادات والتصحيح من «تهذيب الأحكام» للشيخ الطوسي الشيعي (٣/ ١١٣) وقال محققه: (أخرج بعض هذا الدعاء: الكُليني في «الكافي» (١/ ١٨٣) والصدوق في «الفقيه» (٢/ ٦٥) بتفاوت يسير). وانظر: «بحار الأنوار» للمجلسي (٩٥/ ١٠١)، «مفاتيح الجنان» عباس القمي (١/ ٢٧٦) وهُم من الشيعة، ولَفْظُ الدعاء المذكور لا بأس به.

فِهرِسُ المُحتَوَيَات

